

رقم القيد:

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

Ministère de L'enseignement Supérieur et de La Recherche Scientifique

جامعة عين تموشنت بلحاج بوشعيب

Université Ain Témouchent-Belhadj Bouchaib



كلية: الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية
قسم: اللغة والأدب العربي
مخبر: الخطاب التواصلية الجزائري الحديث



أطروحة

مقدمة من أجل نيل شهادة الدكتوراه

ميدان: اللغة والأدب العربي

شعبة: دراسات لغوية

تخصص: لسانيات النص وتحليل الخطاب

من إعداد: زلاغ ميلود

العنوان:

"بنية الجملة العربية ودلالاتها في النصّ القرآني- مقارنة تحليلية في نماذج من السور والآي-"

ناقش علنا، بتاريخ //، أمام أعضاء لجنة المناقشة المكون من:

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة	مؤسسة الانتماء
جلال مصطفىاوي	استاذ التعليم العالي	رئيسا	جامعة عين تموشنت
مرني صنديد محمد نجيب	استاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا	جامعة عين تموشنت
شيخ كـبير	استاذ التعليم العالي	ممتحنا	جامعة عين تموشنت
مريم عزّي	استاذة محاضرة-أ-	ممتحنة	جامعة عين تموشنت
زهرة سعد الله	استاذة التعليم العالي	ممتحنة	جامعة وهران-1-
زهرة بوخاتمي	استاذة التعليم العالي	ممتحنة	جامعة سيدي بلعباس

السنة الجامعية: 2025/2024

رقم القيد:

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de L'enseignement Supérieur et de La Recherche Scientifique
جامعة عين تموشنت بلحاج بوشعيب
Université Ain Témouchent-Belhadj Bouchaib



كلية: الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية
قسم: اللغة والأدب العربي
مخبر: الخطاب التواصلية الجزائري الحديث



أطروحة مقدمة من أجل نيل شهادة الدكتوراه

ميدان: اللغة والأدب العربي
شعبة: دراسات لغوية
تخصص: لسانيات النص وتحليل الخطاب
من إعداد: زلاغ ميلود

العنوان:

"بنية الجملة العربية ودلالاتها في النصّ القرآني- مقارنة تحليلية في نماذج من السور والآي-"

ناقش علنا، بتاريخ / /، أمام أعضاء لجنة المناقشة المكون من:

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة	مؤسسة الانتماء
جلال مصطفىاوي	استاذ التعليم العالي	رئيسا	جامعة عين تموشنت
مرني سنديد محمد نجيب	استاذ التعليم العالي	مشرفا ومقرا	جامعة عين تموشنت
شيخ كـبير	استاذ التعليم العالي	ممتحنا	جامعة عين تموشنت
مريم عزّي	استاذة محاضرة-أ-	ممتحنة	جامعة عين تموشنت
زهرة سعد الله	استاذة التعليم العالي	ممتحنة	جامعة وهران-1-
زهرة بوخاتمي	استاذة التعليم العالي	ممتحنة	جامعة سيدي بلعباس

السنة الجامعية: 2025/2024

شكر وعرفان

الشكر والثناء لله سبحانه وتعالى الذي أعانني على إتمام هذا العمل

ثم أتقدم بالشكر والتقدير الى أستاذي الفاضل الدكتور مرني صديق محمد نجيب

على قبوله الأمانة على هذا العمل وعلى النصائح والتوجيهات السديدة.

كما أتقدم بالشكر والعرفان الى كل أساتذة أعضاء لجنة التكوين في الدكتوراه

وكل من ساعدني في إنجاز هذا العمل المتواضع.

إهداء

أهدي هذا العمل إلى الوالدين الكريمين وأسأل الله لهما الصحة والعافية
وإلى جميع أفراد عائلتي وكل من ساعدني في إتمام هذا العمل من أساتذة.
والى زملائي الطلبة في الدفعة.
والى كل الأساتذة والطاقم الإداري العاملين بكلية الآداب واللغات والعلوم
الاجتماعية بجامعة الحاج بوشعيب عيّن تموشنت.
والى كل من أمانني بكلمة أو نصيحة وجهني بها الى سبيل العلم والمعرفة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

تعد اللغة المحرك الأساسي في تطور الأمم وارتقائها، فهي وسيلة للتواصل بينهم بواسطة نظام وقواعد متفق عليها، مما يجعل المتكلم قادراً على إنشاء تراكيب نحوية عديدة بترتيبها الأصلي أو بالتغيير في رتبة عناصرها، وإخراجها بحلة جديدة حسب السّياق.

ووفقاً لهذا الكلام جاء النحو العربي للحفاظ على لغة القرآن الكريم من التحريف والتزييف وصيانتها من الخطأ واللحن وهذا بوضع قواعد نحوية وصرفية ترسخ عمادها وتثبت أساسها، كما يعد النحو الأساس الأول الذي يعتمد عليه الباحث في اللغة العربية.

واهتم النحاة العرب القدامى والمحدثين بالجملة واتخذوها كموضوع بحث أساسي في دراساتهم لما تحتويه من مكانة في الدرس اللغوي، إذ لا يمكن الاستغناء عنها في بناء التراكيب اللغوية، كما أنّها محطّ اهتمام وعناية الباحثين في جميع اللغات البشرية.

وفي هذا المقام اخترنا أن يكون عنوان بحثنا: "بنية الجملة العربية ودلالاتها في النص القرآني مقارنة تحليلية في نماذج من السور والآي"، إذ وقع اختيارنا على بعض النماذج من السور والآيات وهذا لمعرفة بنية الجملة العربية ودلالاتها المختلفة في النص القرآني.

أهمية الدراسة:

هذه الدراسة التي تناولناها ليست هي الأولى في دراسة الجملة العربية ولم نتناول موضوعاً لم يسبق الإشارة إليه.

وإنما حاولنا أن نتناولها بطريقة تختلف عن الدراسات السابقة حيث ركزنا فيها على دراسة الجملة من الناحيتين اللغوية والدلالية في النص القرآني. وتكمن أهمية هذه الدراسة في محاولة الجمع بين مستويين لسانيين (المستوى التركيبي والمستوى الدلالي) في النص القرآني، بالإضافة إلى تتبع مراحل دراسة الجملة من النحو العربي القديم إلى الدراسات اللغوية الحديثة، العربية منها والغربية، وتمثيل ذلك بنماذج وشواهد من النص القرآني، وكذا معرفة مدى التعالق اللساني بين الجملة في الدرس اللساني المعاصر والخطاب القرآني.

أسباب اختيار الموضوع:

هناك أسباب كثيرة دفعتنا لاختيار هذا الموضوع من أبرزها:

- محاولة الجمع بين علميين مختلفين من حيث المكان والزمان ومن حيث موضوع الدراسة، وهما النحو العربي القديم في دراسته للجملة ولسانيات النص التي ترجع جذورها إلى اللسانيات الغربية وما جاءت به من أسس ومبادئ في دراسة النصوص وتحليلها ، و كذا البحث عن بنية الجملة العربية ودلالاتها في ثنايا السور والآيات في النص القرآني.
- إثبات عبقرية النظام اللغوي في النص القرآني وقدرته على التعبير الدقيق من خلال وسائل التماسك النصي لفظاً ومعنى وتركيباً.
- إظهار مختلف البنى الجمالية في النص القرآني.
- البحث عن مختلف مناهج التفسير والتأويل والشرح في النص القرآني من خلال معرفة مختلف السياقات القرآنية.

ويضاف إلى هذه الأسباب تراكم مثل هذه الأبحاث حول موضوع الجملة واقتصار أغلبها على مستوى محدد (مستوى التركيب أو مستوى الدلالة) مما جعلنا نحاول الجمع بين التركيب والدلالة، وفتح مدونة الدراسة لتشمل بنية الجملة في النص القرآني ، وكذا معرفة جميع الأغراض البلاغية للجملة القرآنية.

إشكاليه الدراسة:

انطلاقاً من الأهمية المعرفية والمنهجية لهذا الموضوع يمكن لنا طرح الإشكالية العامة لهذا البحث وهي:

كيف تجلي بناء الجملة في النص القرآني، وما مدى تأثير ذلك على دلالتها؟
هذه الإشكالية الرئيسية تفرعت عنها التساؤلات الآتية:

- ماهي الخصائص التي تميز بناء الجملة في النص القرآني عن بقية النصوص الأخرى؟

- هل هناك علاقة بين تشكل الآيات في النص القرآني الكريم وبين بناء الجملة في الدرس اللغوي العربي؟

- ما مدى علاقة الجملة وبنائها اللغوي بسماتها الدلالية؟

- ما دور تماسك النص القرآني وأحكامه واتساق معانيه في بناء الجملة العربية؟

منهج الدراسة:

ولمّا كان البحث يتطلب منهجاً يسير عليه ويجب عن هذه الإشكاليات، اتبعنا المنهج الوصفي التحليلي الذي فرضته طبيعة المدونة وطبيعة الموضوع، إذ من خلاله تمكنا من وصف الظاهرة اللغوية ، وتتبع عناصر البحث عن طريق تعقب ما فيه من مفاهيم مختلفة، وتقصي ما جاءت به الدراسات اللغوية العربية القديمة

والحديثه من مفاهيم وآليات مختلفة لتحليل بناء الجملة، إذ وقفنا عند الكثير منها سواء كانت هذه الدراسات مختصة في دراسة الجملة وبنائها أم أنّها تتناول الجانب الدلالي لها من خلال بعض النصوص، كما عرضنا مختلف الآراء والأبحاث التي تناولت الجملة العربية من حيث مفهومها وأقسامها وبنائها اللغوي، إضافة إلى ذلك عرضنا مختلف الدراسات التي تهتم بالنص بالقرآني و مكوناته ومناهجه التفسيرية و سياقاته المختلفة.

تبويب الدراسة:

مما سبق ذكره اقتضت معرفة أقسام الجملة العربية وأنواعها ودلالاتها في النص القرآني بسياقاته المختلفة الجمع بين نوعين من الدراسة.

أولاً: الجملة العربية وأنواعها وأقسامها.

ثانياً: النص القرآني بمختلف مكوناته وسياقاته ومناهجه التفسيرية.

وقد استعدت هذه الدراسة تقسيم البحث إلى مدخل وثلاثة فصول، بالإضافة إلى مقدمة وخاتمة.

المدخل عنوانه: الجملة في الدرس اللساني العربي القديم و الحديث

حيث تناولنا فيه مفهوم الجملة في الدرس اللساني العربي القديم وعلاقتها بالكلام، كما أشارنا إلى آراء أنصار القول بالتردّف والقول بالانفارقة بين الجملة والكلام، بالإضافة إلى هذه العناصر تناولنا مفهوم مصطلح الجملة في الدراسات اللسانية العربية الحديثة وعرضنا أهم اسهامات الباحثين في ذلك.

الفصل الأول: عنوانه الجملة العربية أنواعها وتقسيماتها ودلالاتها

ومعايير تصنيفها عند القدماء والمحدثين

حيث تم تقسيمه إلى أربعة مباحث:

المبحث الأول: تقسيمات الجملة عند القدماء والمحدثين حيث تناولنا فيه مختلف التقسيمات التي جاءت في ذلك منها: التقسيم الثنائي والثلاثي والرباعي للجملة العربية.

المبحث الثاني: تناولنا فيه معايير تصنيف الجملة العربية حيث قسمناه بدوره إلى قسمين الأول أشارنا فيه إلى أهم معايير تصنيف الجملة عند القدماء والثاني عند المحدثين.

المبحث الثالث: فكان عنوانه دلالة الجملة العربية حيث قمنا فيه بتتبع مفهوم الدلالة بدءاً من الدراسات النحوية واللغوية العربية القديمة إلى الدراسات الحديثة، حيث أشرنا فيه إلى الدلالة عند النحويين واللغويين ، وكذا مفهومها من منظور علماء البلاغة والمعنى، إضافة إلى مختلف الجوانب التي تتعلق بالدلالة والجملة والنص القرآني.

ثم بعد ذلك أوردنا جزء مهماً لدراسة الدلالة على مستوى الجمل والمفردة عنوانه بمستويات الدلالة، حيث وضحنا فيه مختلف أنواع الدلالات التي تحدث على مستوى الجملة أو على مستوى اللفظة مع تقديم نماذج وأمثلة عن كل مستوى.

المبحث الرابع: جاء بعنوان بنية الجملة العربية عند القدماء والمحدثين وفيه تعرضنا لبنية الجملة عند النحاة القدماء بدءاً بـسيبويه ووصولاً إلى ابن يعيش وابن هشام والسيوطي مع تقديم بعض الأمثلة عن كل بناء، دون إهمال الجوانب المشتركة والاختلاف بين هؤلاء النحاة.

ثم انتقلنا بعد ذلك الى دراسة بنية الجملة العربية عند المحدثين وفيه ركزنا على بعض النماذج لدراسات مختصة في الجملة كدراسة عبد اللطيف بن حماسة وإبراهيم عبادة وتمام حسان، بالإضافة إلى ذلك تناولنا النموذج التوليدي التحويلي وتصوره لبناء الجملة وذلك لقرب هذا النموذج اللساني من النحو العربي القديم والحديث.

وختمنا هذا الفصل بخاتمة تضمنت أهم النتائج المتوصل اليها.

الفصل الثاني: هذا الفصل ركزنا فيه الاهتمام على النص القرآني وبمختلف العلاقات السائدة بين عناصره وبنائه ومكوناته وعنوانه: النص القرآني ودلالاته السياقية، حيث قسمناه إلى خمسة مباحث:

المبحث الأول مفهوم النص القرآني وخصائصه، حيث تعرضنا فيه لمفهوم النص بصفة عامة ومختلف العلاقات التي تربط بين عناصره وتساهم في تكوينه وتماسكه وانسجامه، من خلال عرض مجموعة من التعريفات قديمة منها وحديثة لمختلف الدارسين والباحثين، ثم بعد ذلك انتقلنا إلى مفهوم النص القرآني وأسباب النزول ومكان النزول وتقسيم النص القرآني إلى سور وآيات، وكذا عوامل الترتيب في النص القرآني، وفي آخر المبحث أشرنا لخصائص النص القرآني المختلفة: الدلالية والمعجمية والتركيبية.

المبحث الثاني: عنوانه بمكونات النص القرآني، وفيه تحدثنا عن مفهوم السورة والآية وكذا المناسبة بين السورة والآيات والجملة في النص القرآني، ومختلف العلاقات الجمالية في النص القرآني مع تقديم بعض الأمثلة والشواهد.

المبحث الثالث: عنوانه السياق والنص القرآني وفيه تحدثنا عن مفهوم السياق بصفه عامة ثم تناولنا السياق وأنواعه عند كل من علماء النحو والبلاغة والمعنى،

بالإضافة إلى علماء الأصول والتفسير، مع التركيز على السياق من منظور دارجي القرآن لمعرفة أهم جوانب الدلالة في النص القرآني.

المبحث الرابع: عنوانه بالتفسير والتأويل في النص القرآني، وفيه تحدثنا عن مفهومه التفسير في النص القرآني وكذا أنواعه، بالإضافة إلى مفهوم التأويل وأقسامه وعلاقتها المباشرة بالدلالة والبناء الجملي في النص القرآني.

المبحث الخامس: حاولنا أن نقرب فيه من الدراسات اللسانية الحديثة ونربط بينها وبين الدراسات القرآنية حيث عنوانه بالتعلق اللساني بين النص القرآني واللسانية الحديثة، وأخذنا في ذلك مجموعة من النماذج المختلفة من الجمل الفعلية والاسمية من النص القرآني، وحاولنا الربط بينها وبين اللسانيات الحديثة لبيان العلاقة بينهما.

واختتمنا الفصل بخاتمة مختصرة لما سبق ذكره.

الفصل الثالث: حاولنا أن نجعله فصلا تطبيقيا لما سبق ذكره من تقسمات ودلالات مختلفة للجمل العربية وعنوانه بنماذج تحليلية لبناء الجملة ودلالاتها في النص القرآني وقسمناه إلى ثلاثة مباحث رئيسية:

المبحث الأول: عنوانه بنماذج من الجملة الفعلية في النص القرآني، وفيه استعرضنا مجموعة من أنماط البناء الفعلي في النص القرآني وتقديم مثال عن كل نمط مع المعنى الدلالي واللغوي والتفسيري.

أمّا المبحث الثاني: فتناولنا فيه أنماطا من الجملة الاسمية، وعنوانه بنماذج من الجملة الاسمية بالإضافة إلى بعض النماذج من الجمل الظرفية والشرطية.

أمّا المبحث الثالث والأخير فتناولنا فيه حالات التقديم والتأخير في النص القرآني وبعض أغراضهما البلاغية والدلالية وعنواناه: نماذج عن التقديم والتأخير للجملة في النص القرآني مع ذكر مختلف الانزياحات اللغوية التي تنتج عن ذلك وتأثيرها على الدلالة في البناء الجملي للنص القرآني، ثم اختتمنا الفصل بخاتمة مختصرة.

الدراسات السابقة:

ومن الدراسات السابقة لهذا الموضوع نذكر منها:

1. بلاغة الإتقان في تركيب القرآن الكريم - دراسة في البنية والمحتوى - للدكتور محمد الغريسي.
2. دلالة الجملة الاسمية للدكتور أيمن عبد الرزاق الشوا.
3. الدلالة النفسية لألفاظ القرآن الكريم رسالة دكتوراه لمحمد جعفر العارضي جامعة القادسية (الكويت).
4. الاتساق والانسجام في القرآن الكريم لمفتاح بن عروس جامعة الجزائر 2.
5. مقاربات تحليلية لنصوص قرآنية مختارة لحازم فاضل البارز.
6. العلاقات الاسنادية في القرآن الكريم، دراسة نحوية دلالية لمبروك زيد الخير.
7. البحث الدلالي في القرآن الكريم لصدر الدين الشيرازي.

وقد استعنا في بحثنا هذا بمجموعة من المصادر والمراجع منها كتب في التراث النحوي العربي القديم، وكتب في الدراسات اللغوية الحديثة التي تناولت الجملة أو النص القرآني، وهذا لطبيعة الموضوع التي استدعت ذلك، ومن الكتب العربية القديمة التي اعتمدناها نجد: كتاب المفصل في علم العربية للزمخشري، بالإضافة الى أسرار

البلاغة لعبد القاهر الجرجاني، والاتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي، والكتاب لسيبويه وكذا المقتضب للمبرد، وجامع البيان عن تأويل القرآن للطبري، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، والبرهان في علوم القرآن لمحمد بن عبد الله الزركشي.

بالإضافة الى بعض الكتب في الدراسات اللغوية الحديثة منها: معاني النحو لفاضل السامرائي، وكتاب العلاقات الإسنادية في القرآن الكريم لزيد الخير مبروك، وبناء الجملة العربية لمحمد حماسة عبد اللطيف، وتفسير التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور في مجموع أجزاءه، ومعاني النحو لفاضل السامرائي، واللغة العربية معناها ومبناها لتمام حسان.

واختمتنا هذا العمل بخاتمة تلخص أهم النتائج التي تم التوصل إليها. وقد واجهتنا بعض الصعوبات كأبي باحث في هذا المجال، أبرزها غلق المكتبات الجامعية في بداية إنجاز الأطروحة، وصعوبة التنقل نتيجة تفشي وباء كورونا بالإضافة الى صعوبة دراسة النص القرآني لما له من قدسية خشية الخطأ في التحليل و الاستنتاج، بالإضافة الى تنوع مصادر التفسير للنص القرآني الكريم .

وإذا كان هذا البحث قد تم بعد جهد مضمّن، فإنّ الفضل في انجازه يعود إلى الأستاذ الفاضل المشرف البروفيسور مغني صناديد محمد نجيب، لما قدمه لنا من توجيهات ونصائح، ودعم معنوي وتحفيز- جزاه الله عنّا كلّ خير-

وأخيرا نسأل الله تعالى أن يوفقنا لما فيه الخير والسداد، ويجعل هذا البحث خالصا لوجهه الكريم.

الطالب الباحث: زلاغ ميلود

جامعة بلحاج بوشعيب عن تموشنت أبريل 2024

مدخل

الجملة في الدرس اللساني العربي القديم و الحديث

تعد الجملة أحد المحاور الأساسية في الدراسات اللغوية القديمة منها والحديثة على حد سواء، وهو ما جعل منها محل اهتمام الكثير من النحويين والأصوليين و البلاغين، لما تمثله من قاعدة أساسية لدراسة مختلف مستويات اللغة .

فدرس علماء النحو العربي القدامى الجملة وانفردوا بوضع مباحث لها وقدموا لها العديد من التعريفات، إلا أنّ ما يميز هذه التعريفات المختلفة أنّها تتعالق في الكثير من الأحيان مع مصطلح الكلام، وهو ما نتج عنه تداخل بين المفهومين وعدم التفرقة بينهما، ومن هذا المنطلق أسردنا لأطروحتنا مدخلا حاولنا أن نبرز فيه أهم الآراء المختلفة والمحددة لمصطلح الجملة والكلام، وكذا عرض بعض أقوال النحاة القدماء والمحدثين في مسألة الترادف والتفرقة بين مصطلحي الجملة والكلام.

1-مصطلح الجملة في التراث اللساني العربي:

مصطلح الجملة عند سيبويه:

لم يستخدم سيبويه مصطلح الجملة على النحو الذي تناوله سابقه ولم يرد كلمة جملة في كتابه-الكتاب- إلا مرة واحدة وبمعناها اللغوي إذ يقول: " وليس شيء يضطرون إليه إلا وهم يحاولون به وجهاً آخر وما يجوز في الشعر أكثر من أنكره لك ههنا، لأن هذا موضع جمل"¹، كما أنّ المتفحص لكتاب سيبويه يلحظ استخدامه لمصطلح الكلام بدل الجملة في مواضع كثيرة من كتابه- الكتاب- وهذا ما أشار إليه عبد اللطيف بن حماسة بقوله: "وقد نقل عن ابن جني قول سيبويه (وأعلم إن قلت) في كلام العرب إنّما وقعت على أنّ يحكى بها وإنما يحكى بعد القول ما كان

¹ عمر بن عثمان بن قنبر سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام هارون، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1988، ج 2، ص217.

كلاما لا قولاً، واستدل ابن حماسة على ذلك بتفريق سيبويه بين الكلام والقول قائلاً عنه أنه أخرج الكلام هنا مخرج ما قد استقر في النفوس وزالت عنه عوارض الشكوك ثم استشهد بالتمثيل الآتي نحو: (زيد منطلق) وأضاف ألا تری أنه يستحسن القول (زيد منطلق) فتمثيله بهذا يعلم منه أن الكلام عنده ما كان من الألفاظ قائماً بنفسه مستقلاً بمعناه¹

ومصطلح الكلام عند سيبويه يتسع ليأخذ دلالات كثيرة ، بحيث أنه لا يمكن أن يقال في المعنى الإصطلاحي الجملة دائماً.

وبعد كتاب سيبويه أخذ مصطلح الجملة في الدراسات النحوية معنيين أحدهما مرادف للكلام والآخر أعم منه، وتُشير الدراسات العربية القديمة الى أن المبرد هو أول من استعمل مصطلح الجملة بمفهومه العام والشامل في كتابه المقتضب الذي شاع بعد وفاته، غير أن استعماله لمصطلح الجملة لم يتغلب على مصطلح الكلام الذي كان سائداً كذلك في تلك الفترة، بل بقي مترادفين ويترددان معا في الاستعمال، يسوي بينهما بعض النحاة ويفرق بينهما آخرون.

أنصار الترادف بين الجملة والكلام

من النحاة العرب القدماء الذين جاءوا بعد سيبويه ولم يفرقوا بين المصطلحين ونظروا إليهما نظرة ترادف نجد ابن جني، الذي يرى أن الجملة هي ما تم معناها وأفادا مستقلاً، إذ يرى في هذا القول أنه يصدق على الجملة الواحدة كما على الجمل المتعددة، ويُعرف الكلام في الوقت نفسه بأنه " كل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه وهو الذي يسميه النحاة الجمل، وبأنه في لغة العرب عبارة عن الألفاظ القائمة

¹ ينظر: محمد حماسة عبد اللطيف، بناء الجملة العربية، دار غريب، القاهرة، ط2، 2002م، ص21-22.

برؤوسها المستغنية عن غيرها وهي التي يسميها أهل الصناعة الجمل على اختلاف تراكيبيها¹.

فالكلام عنده هو جنس للجمل، وفي ذلك عدة نصوص وأمثلة تؤكد ما ذهب إليه ابن جني.

الجملة والكلام عند ابن الحاجب:

ذهب ابن الحاجب إلى التسوية بين الجملة والكلام ونستخلص ذلك من قوله: "إنَّ الجملة ما وضع للإفادة نسبة وتسمى كلاماً"² كما نجد له في موضع آخر يرى أنَّ الكلام هو ما تضمن كلمتين بالإسناد، ولا يتأتى ذلك إلا في اسمين أو فعل واسم³، فواضح من هذا الكلام أن ابن الحاجب يرادف بين المصطلحين، فما الجملة عنده إلا ما وضع لإفادة الدلالة على الكلام، فالاسمان يكونان كلاماً بحيث يكون أحدهما مسندا والآخر مسندا إليه، وكذلك الأمر نفسه الاسم مع الفعل بحيث يكون الفعل مسندا والاسم مسندا إليه، وقد قرّر النحاة العرب القدماء أنَّ الكلام بمعنى الجملة المفيدة ولا يتأتى ذلك إلا من اسمين أو من اسم وفعل وليس من فعلين ولا من حرفين ولا من اسم وحرف، لأنَّ الفائدة كما أشار ابن الحاجب أنما تحصل بالإسناد الذي لا بد له من طرفين وهما المسند والمسند اليه، ويوضح أكثر ابن الخشاب مسألة الترادف بين الكلام والجملة بقوله: "إنَّ الجملة التامة التي قد عمل

¹ أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة (مصر)، ط2، 1952م، ج1، ص18

² محمد بن الحسين الرضي، شرح الرضي على كافية ابن الحاجب، تح: عبد العالم سالم مكرم، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2000م، مج1، ص31.

³ بنظر: المصدر نفسه، مج1، ص33.

بعضها فوق بعض تقع بعد (قلت) محكية اللفظ فيكون موضعها نصبا بعد (قلت) كقولك (زيد قائم)، وقلت (انطلق زيد) وقلت هل (زيد منطلق)¹ وبهذا التعريف يعزز ابن الخشاب موقف سيبويه في التسوية بين مصطلحي الجملة والكلام، ومن النحاة القدماء القائلين أيضا بالترادف نجد ابن الخباز، ويظهر ذلك في معرض تعريفه للكلام، بقوله: أن الكلام عند النحويين هو عبارة عن الجملة المفيدة فائدة يحسن السكوت عليها، وهذه الجملة تتألف من اسمين مثل: زيد منطلق، أو من فعل واسم نحو: ذهب عمرو، إذ يتضح من كلامه أن الكلام ثلاثة أقسام اسم وفعل وحرف. وهو ما جاء ذكره عند ابن جني في حديثه عن أقسام الكلام².

الجملة عند المبرد:

تذكر الدراسات النحوية العربية القديمة أن المبرد هو أول من استعمل مفهوم الجملة في دراساته، إذ استفاد مما جاءت به الدراسات السابقة في تحديدها للجملة من أمثال سيبويه وغيره، حيث يرى أن الجملة والكلام مترادفان، وهو بذلك لم يفرق بينهما، وفي الوقت نفسه يؤكد ما ذهب إليه سيبويه، لكنه في مقابل ذلك اشترط في الجملة توفر الإفادة وحسن السكوت عليها، وهو الطرح الذي يدعوا إليه أنصار التسوية بين الكلام والجملة وهو عدم التفرقة بين المصطلحين، ولم نعثر في دراسات المبرد على تقسيما مميزا للجملة ما عدا تقسيمه الكلام إلى جملة فعلية وجملة اسمية، فالفعلية كقولنا (قام زيد) والاسمية مثل قولنا (القائم زيد)، كما يركز المبرد

¹ عبد الله بن أحمد بن الخشاب، المرتجل في شرح الجمل، (بط)، 1972م، ص 27.

² بنظر: ابن الخباز، الغرة المخفية في شرح الدرر الألفية لابن معط، تح: حامد محمد العبدلي، دار الأنباري، بغداد، دط، ص 81.

في دراسته للجملة على شرطين أساسيين لابد من توفرهما وهما المسند والمسند إليه اللذان تحصل بهما الفائدة من الكلام¹.

الجملة والكلام عند الزمخشري:

ورد للزمخشري في كتابه المفصل أنّ الجملة والكلام مصطلحا واحدا، فلا يمكن التفريق بينهما، وهو بذلك يحذو حذو سابقه سيبويه والمبرد، وما جاء في معرض حديثه عن ذلك أنّ الكلام مركب من كلمتين أسندت إحداها إلى الأخرى، كقولك (زيدٌ أخوك) (وبشر صاحبك) و(انطلق بكر) إلى غير ذلك² وفي هذا توضيح من الزمخشري على أنّ الكلام في اللغة يؤدي معنى الكلمتين اللتين أسندت إحداها إلى الأخرى، فلم يخالف بذلك المبرد إذ اشترط بدوره وجود الإسناد كما أشار إلى التركيب الذي ينعقد به الكلام وتحصل به الفائدة ولا يتم ذلك حسب قوله إلاّ باسمين.

الجملة والكلام عند الجرجاني:

يعد الجرجاني من النحاة العرب القدامى الذين لم يفرقوا بين مصطلحي الجملة والكلام، وجاء ذكر ذلك في معرض حديثه عن الجملة، بحيث وصفها بأنها عبارة عن مركب يتكون من كلمتين أسندت إحداها إلى الأخرى سواء أفادت أولم تقد، وأضاف في موضع آخر أنّ الفصاحة إنّما هي في الألفاظ والتراكيب، وسمي تلك العلاقة بالنظم³ وهي في مفهومه ما يقوم على معرفة النحو وما ينشأ عنه، ويرى

¹ ينظر: أبو العباس محمد بن يزيد، المبرد، المقتضب، تح: محمد عبد الخالق عزيمة، (د ط)، القاهرة، 1994م، ج2، ص45.

² محمود بن عمر الزمخشري، المفصل في علم العربية، تح: سعيد محمود، دار الجبل بيروت، ط1، 2003م، ص51.

³ ينظر: عبد القاهر الجرجاني، الجمل، تح: علي حيدر، دمشق (سوريا)، دط، 1972م، ص40.

في موضع آخر أنّ اللفظ هو الذي يرتبط فيه المعنى ويتماسك حتى يكون كالحلقة المفرغة التي لا تقبل التقسيم، وهو نفس الكلام الذي نجده عند سيبويه:

كما يضيف عبد القاهر الجرجاني في مسألة الترادف بين الجملة والكلام قائلاً "أعلم أنّ الواحد من الاسم والفعل والحرف يسمى كلمة فإذا ائْتلفَ منهما إثنان أفاداً نحو (خرج زيد) يسمى كلاماً ويسمى كذلك جملة"¹.

كما لم يميز بين مصطلحي الجملة والكلام أبو علي الفارسي الذي أورد قائلاً في هذه المسألة: "هذا بابٌ ائْتلفَ فيه من هذه الألفاظ الثلاثة (الاسم والفعل والحرف)"².

وفي هذا القول اعتقاد صريح منه وجزم بأن مصطلحي الجملة والكلام مترادفان وهو ما يوافق كلام النحاة القدماء في نظرهم إلى هذين المصطلحين، ونذكر منهم ابن جني وعبد القاهر الجرجاني والزمخشري، وكذلك إقرارهم بأن الكلام هو كل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه وهو ما يسمونه الجمل.

وقد استمرت أصداء هذه التسوية بين المصطلحين (الجملة والكلام) تتردد حتى في عصرنا الحاضر، إذ يسوي صاحب النحو الوافي عباس حسن بين الكلام والجملة، إذ عرفهما معا بتعريف واحد قائلاً: "الكلام والجملة ما تركب من كلمتين أو أكثر وله معنى مفيد"³، والذين يسوون بين دلالة هذين المصطلحين (أقصد الجملة والكلام) يشترطون في تحديدهما شرطين أساسيين:

¹ المرجع نفسه، ص 42.

² أبو علي الفارسي، المسائل العسكرية، تح: إسماعيل أحمد، الجامعة الأردنية، الأردن، دط، 1981م، ص76.

³ عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، مصر، ط3، ج1، ص 15.

الأول: وهو الإئتلاف بعبارة عبد القاهر الجرجاني أو التركيب بعبارة الزمخشري وهو ما يساوي الاستقلال وعدم الاحتياج إلى شيء آخر في تعبير ابن جني.

والثاني: وهو الفائدة في تعبير كل من ابن جني وعبد القاهر الجرجاني والإسناد في تعبير الزمخشري أو حسن السكوت عليها كما أشار إلى ذلك المبرد قبلهم حتى وإن كان المبرد في حديثه عن الجملة لم يتعرض للمقارنة بينهما (الجملة والكلام)، وفي هذا يقول: "وإنما كان الفاعل رفعا لأنه هو والفعل جملة يحسن عليها السكوت وتجب بها الفائدة للمخاطب، فالفاعل والفعل بمنزلة الإبتداء والخبر"¹ وإن كانت عبارة السكوت عليها كما أشار ابن حماسة منقولة عن سيبويه.

من خلال المفاهيم والآراء التي عرضناها يتضح لنا أن النحاة القدماء يعتبرون أن الكلام هو الدال على الإفادة، وبالتالي فإن كل لفظ دال على معناه وحسن السكوت عليه اعتبر كلاما، وهذا ما يتوافق مع قول ابن جني إن كل لفظ مستغنى عن غيره يسمى جملة، وهذا معناه أن الكلام هو الجملة وهو جنس لها ولا يوجد أي فرق بينهما، وقد جرى على هذه القاعدة النحوية عدد من النحاة القدماء منهم ابن جني وابن يعيش ولئن كانت هذه النظرة مخالفة لقول سيبويه الذي يرى أن الكلام ليس نفسه الجملة.

2- القول بعدم الترادف بين الجملة والكلام

بعد مرحلة التسوية بين المصطلحين (الجملة والكلام) من قبل العديد من النحويين، ظهر فريق آخر من الباحثين يدعو إلى التفريق الحاسم بين الجملة والكلام وهو التفريق الذي يجعل الجملة أعم من الكلام، إذ بنى هذا الفريق آراءه على أن

¹ المبرد، المقتضب، ج3، ص 176.

الإسناد الذي يوجد في الجملة يكون أصيلاً في تركيب مقصود لذاته، وكذلك أصيلاً في تركيب غير مقصود لذاته، أمّا الإسناد في الكلام فيكون أصيلاً في تركيب مقصود لذاته فحسب، ويمكن توضيح هذه المسألة أكثر بهذا المثال من قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ﴾¹ ففي هذه الآية الكريمة نوعين من الإسناد أحدهما أصلي مقصود لذاته بين لفظ الجلالة (الله) وهو المبتدأ وخبره الجملة (خلق كل دابة من ماء)، والآخر كذلك أصلي ولكنه في تركيب غير مقصود لذاته وهو بين الفعل (خَلَقَ) والضمير المستتر فيه، والفعل وفاعله إذ في هذه الحالة يشكلان معا ضميراً لمبتدأ، فالآية الكريمة على هذا الشكل من التركيب يمكن أن يقال عنها أنها كلاماً لأنها تضمنت اسماً أصيلاً مقصوداً لذاته ويمكن أن يقال عنها كذلك جملة لأنها تضمنت إسناداً أصيلاً، وأما جملة الخبر من قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ﴾² فلا يمكن القول عنها أنها كلام لأنّ الإسناد فيها غير مقصود لذاته³

الكلام و الجملة عند ابن يعيش:

تناول ابن يعيش كغيره من النحاة القدماء الجملة والكلام في مواضيع كثيرة، وماورد عنه في ذلك أنه فرق بين المصطلحين (الجملة والكلام) بحيث يجعل من الكلام جنساً عاماً تتدرج تحته الجملة بوصفها نوعاً من أنواع هذا الجنس الشامل، ويوضح هذه المسألة محمد حماسة عبد اللطيف نقلاً عن ابن يعيش بقوله: "من هنا تتعكس المسألة فتكون كل جملة كلاماً ولا يكون كل كلام جملة، ما يفهم من كلام

¹ سورة النور، الآية 45.

² سورة النور، الآية 45.

³ ينظر: أبو عباس ثعلب، مجالس ثعلب، تح: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، (دط)، مصر، ج2، ص597.

ابن يعيش أن الكلام هو عبارة عن الجملة المفيدة ، فلكل واحدة من الجمل الفعلية والاسمية نوع لها يصدق إطلاقه عليها¹، كما أن الكلمة هي جنس للمفردات فيصبح القول في الجملة الاسمية (زيد قائم) كلام والأمر نفسه مع الجملة الفعلية.

وما يمكن استخلاصه من قول ابن يعيش أن الجملة عنده هي موضوع عام تتدرج تحته أنواع عديدة من الجمل، وهذا ما يتوافق مع قول ابن مالك في الفيته:²

كلامنا لفظ مفيد كاستقم وسمّ وفعل ثم حرف الكلم
واحدة كلمة والقول عم وكلمة بها كلام قد يؤم

إذا اتسع النحاة القدماء في شرح هذه الألفية واتخذوها كنظام في التصنيف يتناول مختلف المسائل النحوية بعد ذلك لزمان طويل.

وإذا انتقلنا إلى ابن هشام فإننا نجد له رأياً آخر في هذه المسألة والذي جاء ذكره في كتابه مغني اللبيب عن كتب الأعراب، حيث يتفق مع الرضى الاسترابادي وابن يعيش في مسألة التفرقة بين المصطلحين بقوله: "الكلام هو القول المفيد بالقصد"³، والقصد بالمفيد عنده هو ما دلّ على معنى يحسن السكوت عليه، فهو بذلك ينظر إلى الجملة على أنها عبارة عن الفعل وفاعله كقام زيد، والمبتدأ وخبره نحو: الجو بارد، ويستشهد ابن هشام على آرائه هذه بالآية الكريمة من قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ

¹ ينظر: محمد حماسة عبد اللطيف، بناء الجملة العربية، ص 36.

² ينظر: ابن الناظم، شرح الفية ابن مالك تح: عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد، دار الجيل، دط، بيروت (لبنان)، 1998م، ص 20.

³ ابن هشام جمال الدين، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، تح: علي عاشور الجنوبي، دار احياء التراث، بيروت، لبنان، ط1، ص 29.

فَأَخَذْنَا هُمْ بِعُقَّتِهِمْ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ¹، وفي موضع آخر يقدم لنا الزمخشري وهو من النحاة العرب القدماء الذين يفصلون بين الجملة والكلام تفسيراً لقوله: تعالى: ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ﴾² إذ يرى فيها عطف على قوله تعالى في الآية السابقة من قوله تعالى ﴿فَأَخَذْنَا هُمْ بِعُقَّتِهِمْ﴾³ وأن قوله تعالى ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ﴾⁴ هو اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه، وانطلاقاً من هذه النماذج والأمثلة التي قدمها الزمخشري وابن هشام يظهر لنا كذلك أنّ أصحاب هذا الاتجاه فرقوا بين الفعل وفاعله، أو بين المبتدأ والخبر في الجملة سواء كانت هذه الجملة استقلت بنفسها، أو تدخل في بناء جمل أخرى وهو الأساس الذي انطلقوا منه للتفريق بين الكلام والجملة، فالكلام عندهم هو المفيد فائدة يحسن السكوت عليها، والجملة هي الفعل والفاعل والمبتدأ والخبر، وقد استقر هذا الفهم في أذهان الباحثين العرب لعقود من الزمن.

ويمكن تمييز معالم مصطلح الجملة في مختلف كتبهم في ما يلي:

أولاً: في كتاب سيبويه - الكتاب - نجده يستخدم مصطلح الجملة بدل الكلام، لأنه يعنى بالتمثيل ويوصف التراكيب اللغوية في أغلب الأحيان دون التسمية.

ثانياً: ظهور مصطلح الجملة مع مصطلح الكلام للدلالة على شيء واحد بعينه وهو اللفظ المفيد فائدة يحسن السكوت عليها، وهذا ما أشار إليه الزمخشري مع العلم أنّ ابن جني كان يستخدمهما معا للترادف.

¹ سورة الأعراف، الآية 95.

² سورة الأعراف، الآية 97.

³ سورة الأعراف، الآية 95.

⁴ سورة الأعراف، الآية 96.

ثالثاً: ويظهر من خلال استخدام مصطلح الكلام بوصفه أخص من الجملة لأن الجملة حسب أقوالهم هي ما تضمنت الإسناد الأصلي وكان مقصوداً لذاته وقد سبق الرضي وابن هشام تناول الجملة والكلام بهذا الفهم كما أشرنا إليه سلفاً.

رابعاً: استعمال مصطلح الجملة في التناول اللساني العربي بوصفه يهتم بالتركيب اللغوية، أمّا الكلام فينظر إليه على أنه النشاط الواقعي لتلك التراكيب.

وخالصة كل ما سبق عرضه من تعريفات ومفاهيم، يتضح لنا أنّ الجملة عندهم تمثل وحدة الكلام الصغرى وهي كذلك الحد الأدنى من اللفظ المفيد.

الجملة والكلام عند الرضي الاسترابادي:

من النحويين العرب القدماء الذين تناولوا الجملة والكلام من أبواب لغوية ونحوية مختلفة، وفرقوا بين المصطلحين نجد الرضي الأسترابادي، الذي وضح في كتابه شرح الرضي لكافية ابن الحاجب الفرق بين الجملة والكلام بقوله: "إنّ الجملة هي ما تضمنت الإسناد الأصلي سواء كان مقصوداً لذاته أو لم يكن مقصوداً لذاته، أمّا الكلام فهو ما تضمن الإسناد الأصلي وكان مقصوداً لذاته"¹ إذ يفسر كلامه هذا على أنّ كل كلام هو جملة وليس كل جملة هو كلام، وهو نفس المنحى الذي ذهب إليه ابن هشام الذي خصص باباً كاملاً للجملة في كتابه مغني اللبيب، حيث فرق بين المصطلحين، كما بين العلاقة بينهما، ومثل لهما بعلاقة الجزء بالكل أو العموم بالخصوص، ويظهر ذلك جلياً في قوله: "الجملة عبارة عن الفعل وفاعله (كقام زيد) والمبتدأ وخبره (كزيد قائم) وما كان بمنزلة أحدهما"² ومن هذا التحديد يمكن القول

¹ الرضي، شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، ج1، ص18.

² ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج2، ص42.

إنّ ابن هشام فصلَ وبشكل صريح بين المصطلحين، كما هو تأكيد منه كذلك على أنّ الجملة أعمّ من الكلام.

وإذا عدنا إلى جلال الدين السيوطي في تناوله لمسألة الجملة والكلام، والعلاقة بينهما، فإننا نجد أنّه قام بتقسيم الجملة إلى ثلاثة أقسام أساسية ومهمة وهي: ¹ الجملة الاسمية، والجملة الفعلية، والجملة الظرفية، بالإضافة إلى الجملة الشرطية، وما يلاحظ في تقسيماته هذه للجملة أنّه اعتمد فيها على شرطين أساسيين لا بد من توفرهما في كل جملة، وهما المسند والمسند اليه، ومثل لذلك بالآية الكريمة من قوله تعالى: ﴿فَقَالُوا أَبَشْرًا مِثَّا وَاحِدًا نَنْبَعُهُ إِنَّا إِذَا لَفِي ضَلَالٍ وَسُعْرٍ﴾ ² وشرحها بقوله هذه الاسماء في نية التأخير، كما نجد عند ابن هشام بعض التقسيمات للجملة العربية، منها ما ورد ذكره في بعض الكتب العربية القديمة كالجملة الصغرى والجملة الكبرى.

وما يمكن استخلاصه من خلال هذه الاقوال، والتعريفات للجملة في الدراسات العربية القديمة أنّ مصطلح الجملة عندهم يعني ذلك الكلام المركب المفيد فائدة يحسن السكوت عندها.

3- الجملة والكلام في الدراسات اللسانية العربية الحديثة:

سعى اللغويون المحدثون لإعطاء مفهوم دقيق وشامل للجملة والتفريق بينها وبين الكلام، إلا أنّ ذلك لم يحدث بسبب اختلاف توجهاتهم وتأثر البعض منهم بالدراسات اللسانية الحديثة، وبمذاهبها المختلفة، وإعطاء البعض الآخر منهم الأهمية

¹ جلال الدين السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تح: عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، ط1، الكويت، 1975م، ج2، ص33.

² سورة القمر، الآية 24.

للكلام على حساب الجملة، وهو ما يخالف النحاة القدماء الذين جعلوا الجملة منطلقا لدراستهم، وركنا أساسيا لمختلف أبحاثهم، ومن اللغويين العرب المحدثين الذين اهتموا بالجملة نجد:

عبد اللطيف بن حماسة:

ذكر عبد اللطيف بن حماسة في كتابه بنية الجملة العربية أنّ الجملة أقلّ قدرا من الكلام المفيد، الذي يتم بعنصري الإسناد وما سواهما، قد يكون ضروريا في التركيب وقد يستغنى عنه، ولكنه يبني جملة في الأساس من حيث هي، فإذا كان الكلام مفيدا فإن العنصرين لابد أن يكونا لفظا وتقديرا، وأمّا الحدث اللغوي وهو المجال الذي ينطلق منه النظام النحوي فإنه قد يهتم ببعض الفضلات، حيث قد تكون في بعض الأحيان هي القصد¹.

إذ يحاول ابن حماسة من خلال أرائه أن يوضح لنا أنّ الجملة في أقصر صورها هي أقل قدر من الكلام الذي يفيد السامع معنى مستقلا بنفسه، سواء تركب هذا القدر من كلمة واحدة أو أكثر من كلمة.

عبد الرحمان أيوب:

تناول عبد الرحمان أيوب في كتابه دراسات نحوية في الأدب العربي أحد المبادئ المهمة في بناء الجملة العربية وهو العلامات، ويرى أنه الأساس الذي تقوم عليه الجملة، كما هو أساس الإعراب في النحو العربي، لذا أولى النحاة القدامى أهمية بالغة للموقع الإعرابي في الجمل، وفي ذكره لمصطلح الكلام في اللغة يرى عبد الرحمان أيوب أن الكلام يمثل التحقق الفعلي للغة من خلال وحدات دنيا تمثلها

¹ ينظر: عبد اللطيف بن حماسة، بنية الجملة العربية، ص 26.

الجملة، فاذا أردنا أن نصل إلى معرفة النظام اللغوي في ذهن أصحاب لغة ما فإنّه يتوجب علينا أن ندرس الحدث الكلامي، الذي يتحقق من خلال ذلك النظام، كما أنّ دراستنا للحدث الكلامي تكون من خلال تلك الوحدات الدنيا، التي تمثلها الجملة، ولذلك ينبغي أن نفرق بين اللغة بوصفها نظاما والكلام بوصفه أداء فعلياً يعبر عن ذلك النظام¹.

إبراهيم أنيس:

ومن اللغويين العرب المحدثين الذين اهتموا بالجملة نجد إبراهيم أنيس الذي يجمع في كتابته عن الجملة بين الشكل والمضمون، حيث يرى أن الجملة في أقصر صورها هي أقل قدر من الكلام الذي يفيد السامع معنى مستقلاً بنفسه سواء تركب هذا القدر من كلام واحد أو أكثر² وهو بذلك ينحو منحى سيبويه، والزمخشري، والمبرد وغيرهم من أنصار المساواة بين الكلام والجملة، وما يلحظ عن دراسات إبراهيم أنيس للجملة هو مخالفته لتقسيمات النحاة العرب القدماء للجملة إلى اسمية، وفعلية، وظرفية، وشرطية إلى غير ذلك من التقسيمات التي جاؤا بها في حديثهم عن مكونات الجملة، فإبراهيم أنيس من خلال تقسيمه الجملة إلى: الاسم والضمير، والفعل، والأداة يظهر أنه يركز على الوظيفة الأساسية للفعل في بناء الجملة وحددها بوظيفة الإسناد، وهو ما أشار إليه كذلك بعض النحاة العرب المحدثين من قبيل إبراهيم السامرائي، ومهدي المخزومي وغيرهم مع اتفاقهم على شرط أساسي في ذلك،

¹ ينظر: عبد الرحمان أيوب، دراسات نقدية في النحو العربي، مؤسسة الصباح، الكويت، ط1، 1957، ص 69.

² إبراهيم أنيس، من اسرار اللغة، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة (مصر)، ط3، 1966م، ص260،

ولابد من توفره في بناء الجملة العربية، ولا يمكن بأي حال من الأحوال تجاوزه، وهو فكرة الإسناد، بينما نجد عبد الرحمان أيوب في كتابه دراسات نقدية في النحو العربي يركز على مبدأ مهم كذلك في بناء الجملة وهو مبدأ العلامات، إذ يرى أنه الأساس الذي تقوم عليه الجملة، كما أنه يمثل قاعدة الإعراب في النحو العربي وعلى أساسه يتم تحديد الموقع الإعرابي في الجمل والكلمات.

عبد السلام هارون:

تأثر عبد السلام هارون بالدراسات العربية القديمة في تناولها للجملة، وفي تفريقها بين الجملة والكلام وفي ذلك يقول: "والحق أنّ الكلام أخص من الجملة والجملة أعم منه، وعرف الجملة بالقول المركب الذي سواء أفادا أم لم يفد به قصدا لذاته أم بغير قصد، وسواء كانت هذه الجملة مركبة من فعل وفاعل أو مبتدأ وخبر وما نزل بمنزلتها كالفعل ونائب الفاعل والوصف وفاعله الظاهر"¹.

ما يستخلص من قول عبد السلام هارون أن الجملة عنده هي ذلك الكلام المركب من كلمتين أو أكثر وتفيد معنى مستقل.

وما ينبغي الإشارة إليه هو أنّ عبد السلام هارون من الدراسين المحدثين الذين فرقوا بين الجملة والكلام، إذ يرى في هذه المسألة أن الجملة أعم من الكلام.

خليل عمايرة:

يرى خليل عمايرة في وصفه للجملة أنّها تمثل الحد الأدنى من الكلمات التي تحمل معنى يحسن السكوت عليه، ويسميها الجملة التوليدية أو المنتجة بشرط أن

¹ عبد السلام هارون، الانشائية في النحو العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط5، 2001، ص25.

تسير هذه الجملة في بنائها اللغوي على نمط من أنماط بناء الجملة العربية¹، وبذلك يتضح أن خليل عمايرة لم يخالف ما جاء به إبراهيم أنيس، وعبد السلام هارون في دراساتهم للجملة إذ بدوره يؤكد على أنّ الجملة هي كل ما يفيد فائدة يحسن السكوت عليها.

تمام حسان:

يركّز تمام حسان في كتابه اللغة العربية معناها ومبناها على السياق والمعنى في العلاقات الجمالية، ويرجع ذلك لتأثره الواضح بالمدارس اللسانية الغربية الحديثة وعلى رأسها مدرسة فيرث السياقية، حيث يرى أنّ الجملة تقوم على مختلف العلاقات السياقية والمعاني الموجودة بين الكلمات، التي تربط بينها مجموعة من العلاقات الدلالية دون الأخذ بشرط الإسناد الذي تركز عليه أغلب الدراسات العربية القديمة وكذلك الحديثة التي ترى فيه ركنا أساسيا في بناء الجملة العربية، وشرطا قاعديا ومهما في كل بناء جملي، والذي لا يمكن بأي حال من الأحوال إهماله أو تجاوزه².

عبد الرحمان الحاج صالح:

من الباحثين المعاصرين الذين تناولوا الجملة وأسهبوا في الحديث عنها نجد عبد الرحمان الحاج صالح، الذي أشار إلى مفهومها وعلاقاتها المختلفة، فكانت الجملة عنده ركنا أساسيا وبناء مهما في الدرس اللغوي العربي، إذ حاول من خلال النظرية الخليلية الحديثة التي جاء بها، والتي استمدت أصولها ومبادئها النحوية على

¹ خليل أحمد عمايرة، في نحو اللغة وتراكيبها (منهج وتطبيق)، عالم المعرفة، جدة (السعودية)، ط1، 1984م، ص78.

² ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، المغرب، دط، 1994م، ص 231.

ما جاءت به الدراسات التراثية القديمة، أن يبرز مكانة وأهمية الجملة في كل بناء لغوي، إذ اعتبرها الأساس في النحو وجزءا مهما من التركيب اللغوي.

فما ذكره عبد الرحمن الحاج صالح من مفهوم الاستقامة من الكلام والموضع والعلامة العدمية في كتابه بحوث ودارسات في اللسانيات العربية هي إشارات واضحة إلى اهتمامه بالجملة، وبمختلف العلاقات التي تحكمها، حيث ذكر أن هناك مستوى تركيبيا آخر أكثر من البناء الحاصل بين الألفاظ وهو مستوى الجملة¹.

وما يستخلص من النظرية الخيلية الحديثة أنّها تُصنف الظواهر التركيبية للغة العربية، بناء على فرضية أساسية في اللغة العربية وهي اللفظ والمعنى التي تحكم الألفاظ في بنائها في المستوى التركيبي وهي الجملة، كما تحتل الجملة أهمية بالغة في دراسات عبد الرحمان الحاج صالح، إذ يدرجها في مختلف أبحاثه، فهي تمثل بالنسبة إليه المحور الأساسي في التحليل اللغوي، إذ يتصل بها البناء الحاصل بين الألفاظ في مختلف العلاقات التركيبية.

وخلاصة القول إنّ مفهوم الجملة عند علماء العربية المحدثين يختلف بسبب اختلاف توجهاتهم، وتأثر البعض منهم بالدراسات اللسانية الحديثة وبمذاهبها المختلفة، وإعطاء البعض منهم الأهمية للكلام على حساب الجملة في بعض المواقف اللغوية، وهو ما يخالف الدراسات العربية القديمة التي جعلت من الجملة منطلقا لكل الدراسات والركن الأساسي لمختلف بحوثهم اللغوية.

¹ ينظر: عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودارسات في اللسانيات العربية، موفم للنشر، الجزائر، 2012م، ج1، ص20.

الفصل الأول: الجملة العربية بنيتها وأقسامها ومعايير تصنيفها

المبحث الأول: تقسيمات الجملة عند القدماء والمحدثين

المبحث الثاني: معايير تصنيف الجملة العربية

المبحث الثالث: الجملة العربية ودلالاتها

المبحث الرابع: بنيتها الجملة في الدراسات العربية القديمة

المبحث الخامس: بنية الجملة في الدراسات الحديثة

تمهيد :

إنّ تحديد مفهوم الجملة ووضع قواعد وأصول تضبط ترتيب عناصرها ومختلف أقسامها ، جعلت النحاة القدماء والدارسين المحدثين يسعون إلى وضع مجموعة من التقسيمات، التي اختلفت باختلاف المعيار والأساس الذي انطلقوا منه، ومن أشهر هذه التقسيمات نجد كل من التقسيم الثنائي الذي يقوم على شكل الجملة المسند والمسند إليه، حيث يتم فيه التركيز على صدر الجملة فإذا كانت الجملة تصدرت بفعل عدت جملة فعلية وإن تصدرت باسم عدت جملة اسمية، إلا أنّ هناك من الدارسين المحدثين ممن رفض هذه القسمة بحجة أنّها تقيد من حرية العناصر المكونة لها، وتقوم على شكل الجملة دون إعطاء أي أهمية للجانب الدلالي للعناصر المكونة لها، وعلى هذا الأساس اقترحوا عدة تقسيمات للجملة، بعضها استمدت أسسها من الدراسات اللسانية الغربية الحديثة، والبعض الأخرى بُني على ما جات به الدراسات العربية القديمة من تقسيمات.

وسنقوم في هذا الفصل بتتبع، وعرض مختلف الآراء والتقسيمات المختلفة التي وردت في ذلك بالتفصيل، دون إهمال الجانب الدلالي للجملة باعتباره من العناصر الأساسية المساهمة في بناء الجمل والنصوص.

المبحث الأول: تقسيمات الجملة عند القدماء والمحدثين

على الرغم من تداولها من قبل العديد من علماء اللغة، والنحو، القدماء والمحدثين بقدر كاف من الدراسة والتحليل، إلا أنّ هناك غموضاً مازال يحيط بتركيب الجملة العربية، وبترتيب عناصرها.

فإذا كان التقسيم الثنائي للجملة عند القدماء تعرض للنقد بمبالغته في اعتماد الشكل مهملًا بذلك الوظائف النحوية، والدلالية التي هي أساس العلاقات التركيبية، فإن الباحثين المحدثين انقسموا بدورهم إلى اتجاهين تأثر بالدراسات النحوية العربية القديمة، ورأى فيها الأساس والأصل في تقسيم الجملة، فيما سلك قسم آخر منهم مسلكاً مغايراً لمسلك القدماء فعالجوا موضوع تقسيم الجملة في ضوء ما جاءت به الدراسات اللغوية الحديثة، أو القيام بمحاولة الجمع بين التراث والاصالة من خلال إدخال تقسيمات جديدة للجملة العربية وحتى نستطيع تمييز من تأثر بتقسيمات النحاة القدماء، ومن تأثر بالدراسات اللغوية الغربية الحديثة، جاء هذا التحليل ليبيّن أسس تقسيمات الجملة العربية.

1-1 تقسيمات الجملة في الدرس العربي القديم:**1-1-1 التقسيم الثنائي للجملة:**

أدرك النحاة العرب القدماء مبكراً وجود أنواع مختلفة من الجمل، وهذا ما لمسناه في كلام سيبويه رغم أنّه لم يرد عنه استعمال مصطلح الجملة في كتابه الكتاب، ولم يشير إليه بشكل صريح إلا أنّه قسم الجملة إلى قسمين: جمل فعلية وجمل اسمية، وجاء ذكر ذلك في ثنايا تناوله لفكرة الإسناد في الكلام، حيث قدم لنا أدلة توضيحية عن كل ضرب منهما، وهذا للتمييز بين النوعين وذلك في باب المسند

والمسند إليه حيث قال: "وهما ما لا يغني واحد منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلم منها بدا فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبني عليه"¹.

وما يمكن ملاحظته عن التقسيم الذي جاء به سيبويه أنه لم يخرج عن النمطين السابقين للجملة الاسمية والفعلية، كما أنه جعل للمبتدأ والخبر أبواباً أخرى تعرض لأحكامهما.

ومن النحويين العرب الذين جاؤا بعد سيبويه وتبنوا هذا التقسيم الجملي نجد المبرد الذي قسم الجملة تقسيماً ثنائياً اسمية وفعلية²، وهو بذلك ينحو منحى سيبويه من جهة تقصي أحكام المبتدأ والخبر من ناحية، والفعل والفاعل من ناحية أخرى وعلى نفس المنوال سار ابن السراج في تقسيمه للجملة العربية.

وشاع التقسيم الثنائي للجملة العربية بين النحاة في تلك الفترة إلا ما كان من أبي علي الفارسي الذي خالفهم، وجعل من الظرف قسماً مستقلاً عن الاسم، وما ينبغي أن نشير إليه في هذا أن تقسيم أبي علي الفارسي كان تقسيماً خماسياً وهذا ما سنوضحه لاحقاً.

ولم يرفض ابن يعيش والرضى الاستبدي التقسيم الذي جاء به سيبويه للجملة، وأكدوا على النمطين السابقين اللذين جاءا بهما، وهما النمط الاسمي والفعلية، وهذا ما أورده محمد حماسة عبد اللطيف في كتابه بناء الجملة العربية حيث قال "

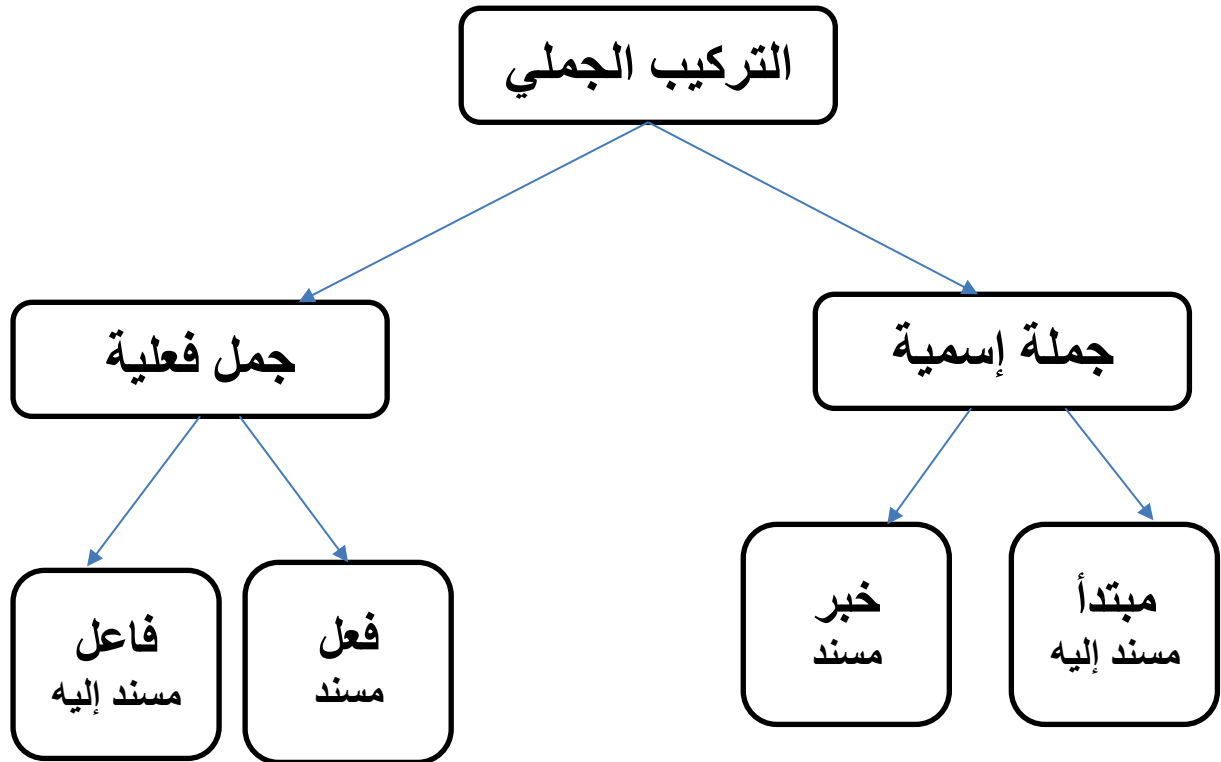
¹ سيبويه: الكتاب، ج 1، ص.73.

² ينظر: المبرد، المقتضب، ج 1 ص 19.

في اللغة العربية نمطان للجملة هما نمط الجملة الفعلية، ونمط الجملة الاسمية، وفي كل منها ركنان أساسيان وهما المبتدأ والخبر¹.

وهذا ما يوضحه المخطط الآتي :

أنماط الجملة



وعلى هذا الأساس يمكن القول أنّ الجملتين الاسمية والفعلية تضمنتا ركننا الإسناد، المسند والمسند إليه، إلا أنّ ما يميز الجملة الاسمية أنها تبدأ بالمسند إليه ثم المسند، بخلاف الجملة الفعلية التي تبدأ بالمسند وتنتهي بالمسند إليه.

¹ محمد حماسة عبد اللطيف، ص 48.

إنّ مقارنة هذا البناء اللغوي بما ورد عند سيبويه في تقسيم الجملة يجد أن
تصوره لبناء الجملة الأساسية هو المسند والمسند إليه، وهو يتحقق في نوعين من
الجمل:

➤ التصور الأول: الجملة الاسمية = المبتدأ + الخبر بمعنى المسند إليه
+ المسند.

➤ التصور الثاني: الجملة الفعلية = الفعل والفاعل أو هي المسند +
المسند إليه

1-1-2 التقسيم الثلاثي للجملة:

بعد أن سيطر التقسيم الثنائي للجملة العربية على أذهان الباحثين لعقود من
الزمن، بحيث اتفق فيه جل النحاة العرب في تلك الفترة على أن الجملة نوعان،
اسمية وفعلية، إلى أن جاء ابن هشام الأنصاري الذي خالف هذا التقسيم الثنائي
الشائع، وأضاف قسماً ثالثاً وهو الجملة الظرفية، وجاء ذكر ذلك في كتابه مغني
اللبيب بحيث خصص فصلاً كاملاً أسماه أقسام الجملة العربية، اسمية، وفعلية
وظرفية، فالاسمية هي التي صدرها اسم كزيد قائم والفعلية هي التي صدرها فعل
كقام زيد والظرفية وهي المصدرة بظرف أوجار ومجرور نحو: أعندك زيد¹.

وما ميز تقسيم ابن هشام للجملة أنه أولى أهمية للشكل دون المعنى، إذ أنه
يقسم الجملة باعتبار صدرها، فالجملة التي صدرها الاسم هي الاسمية، والتي صدرها
الفعل هي الفعلية، وبالظرف هي الظرفية، ويقصد بصدر الجملة المسند والمسند
إليه فلا عبرة لما تقدم عليها من الحروف.

¹ ينظر: ابن هشام، مغني اللبيب، ج 2، ص 38.

وفي موضع آخر يرد ابن هشام الأنصاري على جعل الزمخشري الجملة الشرطية قسماً مستقلاً بنفسه قائلاً: إنها من قبيل الجملة الفعلية وذلك حين قال: "وزاد الزمخشري وغيره الجملة الشرطية والصواب أنّها من قبيل الجملة الفعلية"¹.

لأنّ الأصل عند ابن هشام هو صدر الجملة، وليست الأداة التي تسبق الفعل، ففي الآية الكريمة من قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ﴾² يرى ابن هشام أنّها تقدير لفعل محذوف وهو: وإن استأجرك أحد من المشركين فأجره، معللاً قوله هذا بأن الشرطية لا تدخل إلا على الجمل الاسمية³.

وفي معرض حديثه عن أقسام الجملة أشار ابن هشام إلى إمكانية تعدد الإسناد في الجمل، حيث انطلق من هذه الفكرة وقام بتقسيم الجمل إلى نوعين: جمل كبرى وجمل صغرى، فحدد الجمل الكبرى بالجمل التي يتعدد فيها الإسناد فينتج عن ذلك مركبين إسناديين أو أكثر، فيما يقصد بالجمل الصغرى تلك التي يقع تركيبها الإسنادي عنصراً إسنادياً في جملة أكبر منها⁴، ويظهر هذا النوع من الجمل في بعض المصادر والمراجع باسم الجملة الاسمية أو الفعلية التي يقع أحدهما مبتدأً لخبر، ومن أمثلة هذه الجمل في اللغة العربية نجد: جملة (زيد قام أبوه) و(خالد جلس أبوه)، فالجملة في المثال الأول يطلق عليها الجملة الصغرى بالنسبة للجملة الكبرى، ونفس الملاحظة في المثال الثاني فجملة (جلس أبوه) هي بمثابة الجملة الصغرى بالنسبة للجملة الكبرى أو هي الخبر للاسم المبتدأ زيد.

¹ ابن هشام، مغني اللبيب، ج 2، ص 39.

² سورة التوبة، الآية 06.

³ ينظر: ابن هشام، مغني اللبيب، ج 2، ص 38.

⁴ ينظر: المرجع نفسه، ج 2، ص 42.

كما يعد السيوطي من النحاة الأوائل الذين مثلوا هذا التقسيم بعد سيوييه، حيث قسم بدوره الجملة إلى ثلاثة أقسام أساسية، اسمية وفعلية وظرفية، فالاسمية هي التي صدرها الاسم كزيد قائم، وهيهات العقيق، والفعلية هي التي صدرها الفعل كقام زيد، وضرب اللص، وكان زيداً قائماً، والظرفية هي الجملة المصدرية بظرف أو جار مجرور نحو: أعندك زيد؟ إذا قدرت زيداً فاعلا بالظرف والجار المجرور إلا باستقرار المحذوف، أو بالمبتدأ المخبر عنه بها.

وزاد الزمخشري وغيره الجملة الشرطية والصواب أنّها من قبيل الفعلية لأنّ المراد بالصدر هو المسند والمسند إليه ولا قيمة لما تقدم عليها من الحروف¹، وهو بذلك يتفق مع تقسيم ابن هشام للجملة، كما أنّه نقل نصي لما جاء به في كتابه مغنى اللبيب من حيث أنّ الجملة ثلاثة أقسام: الاسمية التي صدرها الاسم، والفعلية التي صدرها الفعل، والظرفية وهي المصدرية بظرف أو جار ومجرور.

إنّ أساس التقسيم الذي جاء به ابن هشام الأنصاري بناه على صدر الجملة الذي هو المسند والمسند إليه، ولا عبرة في ذلك لما تقدم عليها من الحروف، فالجمل من قبيل نحو: (أقام الزيدان، وزيد أخوك، ولعلك أباك منطلق، وما زيد قائم)، هي عنده جمل اسمية، أمّا الجمل الفعلية كما وضحها في كتابه "مغنى اللبيب" فهي من قبيل: وان قام زيد، وقد قام زيد، وهل قمت.² كما يؤكد ابن هشام على ضرورة النظر إلى أصل الجملة قبل أن نضعها تحت أي نوع من أنواع الجمل لأنّ في نظره هناك من الجمل ما يكون محولاً بإحدى عمليات التحويل ومن أمثلة ذلك: قوله تعالى:

¹ ينظر: جلال الدين السيوطي، همع الهوامع، ج1، ص 13.

² ينظر: ابن هشام الأنصاري، مغنى اللبيب عن كتب الأعاوين، ج1، ص 7.

﴿فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُكْفِرُونَ﴾¹ فهذه الجملة هي في الأصل جملة فعلية لأن فيها نية تأخير الفعل.

أما بخصوص الجملة الظرفية فاختلف ابن هشام فيها مع الزمخشري في صورتها، لأن الجملة الظرفية عنده هي المصدرة بظرف أو جار ومجرور نحو: (عندك زيد، في الدار زيد) فهو يشترط الصدارة في الاسمية والفعلية في حين لا يشترط الزمخشري ذلك، وقد ذكر ابن يعيش أن هذه الجملة من قبيل الفعلية. إذ يتضح من خلال هذا العرض أن الجملة الظرفية التي قصدها ابن هشام في حديثه عن أنواع الجمل ليست هي الجملة التي قصدها الزمخشري.

1-1-3 التقسيم الرباعي للجملة:

خالف الزمخشري النحاة الذين سبقوه منهم ابن هشام الانتصاري في تقسيماتهم للجملة، حيث انفرد بتقسيم الجمل تقسيماً رباعياً، وجاء ذكر ذلك في معرض حديثه عن نوعي الخبر المفرد والجملة حين قال: "أن الجملة تأتي على أربعة أضرب فعلية واسمية وظرفية وشرطية"².

- الاسمية كقولنا: زيد ذهب أخوه
- وفعلية كقولنا: جاء خالد، جلس عمر.
- الظرفية مثل: خالد في الدار كما أنه جعل الظرف نوعين: زمان ومكان
- الشرطية نحو: بكر إن تعطيه يشكرك، وهذه الجملة متكونة من أداة الشرط وفعلي الشرط، والجزء الذي هو في الأصل جملتان، إلا أنه مع دخول حرف الشرط

¹ سورة غافر، الآية 81.

² الزمخشري، المفصل في علم العربية، ص 53.

(إنّ) ربط كل جملة منهما ببعضها البعض، وجزمها بالأحرف فأصبحت كالجملة الواحدة، فعلى الرغم من أن الجملة الشرطية تظهر عليها صفة الفعلية إلا أنّ الزمخشري في حديثه عن أنواع الجمل في العربية جعل منها نوعا مستقلا بذاته من الجمل.

غير أن هذا التقسيم الذي جاء به الزمخشري انتقده ابن يعيش مشيرا إلى أنّ هذه القسمة ما هي إلا قسمة لفظية، معللا ذلك بأنّ الجملة ما هي إلا ضربان اسمية وفعلية، لأن الشرطية في التحقيق مركبة من جملتين فعليتين: الشرط الذي هو الفعل + الفاعل والجزاء¹. الذي هو الفعل وفاعله (فعل+فاعل)، أما الظرف في الحقيقة فهو للخبر الذي هو مستقر وهو الفعل والفاعل.

والواضح عند ابن يعيش أن الشرط يتكون من جملتين فعليتين، ولا تعد الأداة ولا فعل الشرط، ولا الجزاء من التعليقات التي تجعل الجملتين جملة واحدة نطلق عليها الجملة الشرطية بحسب ما جاء به الزمخشري، لأنّ الأصل في الجملة الفعلية أن يستقل الفعل والفاعل عن بعضهما، ومن النحاة الذين ساروا في هذا الاتجاه في تقسيمهم للجملة نجد كذلك أبو علي الفارسي، حيث قسم بدوره الجملة تقسيما رباعيا، اسمية، وفعلية، وظرفية، وشرطية.

1- 2 أقسام الجملة عند المحدثين:

أخذ فريق من اللغويين المحدثين على النحاة الأوائل، عدم اهتمامهم بدراسة الجملة، ذلك الاهتمام الذي ينبغي أن تكون عليه من الدقة والتحليل، وأنهم لم يعطوها نصيبها الوافر من البحث والدراسة، وإنما تأثروا في دراستهم للجملة بالشكل ورأوا

¹ ينظر: بن يعيش، شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ج1، ص 83.

أنها تتألف من موضوع، ومحمول، وعلاقة بينهما مع اختلاف في التسمية، ولم يعتنوا بدراسة الجملة إلا في ثنايا الفصول والأبواب.

لهذا سعى النحاة المعاصرون إلى تقسيم الجملة بطريقة أكثر دقة وموضوعية تعتمد على طبيعة المسند ونوعيته في الجملة.

ومن هذه التقسيمات نجد ما يلي:

1- 2- 1 التقسيم الثنائي للجملة:

هذا التقسيم يجاري القدماء في مسألة الشكل، إذ يعتمد فيه على شكل الجملة فإذا كانت الجملة تبدأ بالاسم فهي اسمية، وإذا كانت الجملة تبدأ بالفعل فهي فعلية، ومن الدارسين المحدثين الذين تبنا هذه التقسيم نجد إبراهيم أنيس، وعباس حسن، ومحمد حماسة عبد اللطيف، وفاصل السمراي.

أ- إبراهيم أنيس:

قسم إبراهيم أنيس الجملة إلى قسمين¹: جمل تتضمن فعلاً يقوم فيها بعمل المسند، وهي جملة فعلية، وجملة لا تتضمن فعلاً فهي جملة اسمية، كما أضاف أن الجملة الاسمية هي التي لا تشمل فعلاً يكون ماضياً أو مضارعاً وكلاهما يكون جملة مثبتة أو منفية، أما النوع الثاني من الجمل وهي التي تتضمن فعلاً فإمّا أن يكون المسند فيها معرفة أو نكرة.

وما يلاحظ عن هذا التقسيم أنه لم يخالف القدماء في تقسيماتهم للجملة، مع تفرقه بين الجملة الفعلية في زمن الماضي، وفي زمن المضارع وكذا الجملة المثبتة والجملة المنفية.

¹ ينظر: إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، ص 259-269.

وأعاب بعض الباحثين المحدثين على إبراهيم أنيس في حديثه عن أنماط الجملة الفعلية، استبعاده للحالات التي يتقدم فيها المسند إليه على المسند الفعلي في مفهوم الجملة الفعلية، وفي الجملة التي يرد فيها المسند فعل مضارع نحو: قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ﴾¹.

ب- حسن عباس:

اعتمد عباس حسن في تقسيمه للجمل² على الشكل، إذ يرى أن الجملة إمّا اسمية أو فعلية، فالاسمية هي التي تبتدئ باسم بدا أصيلاً، والفعلية هي التي يكون تبتدئ بفعل، وهي قسمة تراثية اعتمدها بعض النحاة الأوائل وبذلك فهو لم يضيف شيئاً جديداً في مجال تقسيم الجملة، وإنما تأثر بما جاء به النحويون القدماء في تصنيفهم لأنواع الجمل.

ج- محمد حماسة عبد اللطيف:

ورد لمحمد حماسة عبد اللطيف³ تقسيمان للجملة مبنيان على أساسين مختلفين: الأول جاء في كتابه العلامة الإعرابية بين القديم والحديث، والثاني في كتابه بناء الجملة العربية، فأما القسمة الأولى فهو يقسم فيها الجملة تقسيماً ثنائياً اسمية وفعلية، وهذه القسمة أخذها من القسمة التراثية، ومن بعض معطيات الدرس اللساني الحديث، ويبرز ذلك من خلال استعماله لبعض المفاهيم الواردة في اللسانيات الغربية الحديثة مثل: البنية، والقواعد الفرعية، والقواعد التحويلية. إذ يرى أنه من الممكن رد كل

¹ سورة يونس، الآية 25.

² ينظر حسن عباس، النحو الوافي، ج1، ص 15.

³ ينظر: محمد حماسة، بناء الجملة العربية، ص 28.

النماذج الأخرى من الجمل إلى ما بين هذين النوعين، ويقصد بذلك الجملة الفعلية والاسمية.

وعليه فإن الجملة عنده لها بنيتان أساسيتان وهما: (الفعل + الفاعل) و(المبتدأ + الخبر)، وما خالفهما فهو بنية تحكمها قواعد فرعية يعيدها إلى هاتين البنيتين الأساسيتين فمثلا الجملة الشرطية يمكن ردها إلى الجملة الفعلية، وأمّا الجملة الظرفية المصدرية بظرف أو جار مجرور، يمكن ردها إلى الجملة الاسمية، ومن أمثلة ذلك جملة: (أفي الله شك) فهذه الجملة يمكن تحليلها بطريقتين.

الأولى: (شك) مبتدأ مؤخر والجار مجرور قبله خبر مقدم.

الثانية: (شك) فاعل لفعل محذوف والذي يتعلق بالجار والمجرور.

د- فاضل السمارائي:

يقسم فاضل السمارائي الجملة إلى اسمية وفعلية، ويردّ كل من الجملتين الشرطية والظرفية إلى هذين القسمين، وتقسيمه هذا جاء بناء على أساس شكل الجملة، فالجملة الاسمية هي التي صدرها الاسم نحو: محمد حاضر، والفعلية هي التي صدرها الفعل نحو: حضر محمد. كما بين لنا في حديثه المراد بصدر الجملة وهما: الفعل والفاعل أو المسند والمسند إليه، ويرى أنّه لا عبرة لما تقدم عليهما من الحروف والفضلات، وهذا القول نجده مخالفا لقول ابن هشام الأنصاري في كتابه مغنى اللبيب الذي أكد أن المراد بصدر الجملة هو المسند والمسند إليه، ويظهر لنا الفرق بين

القولين هو إن ابن هشام الانصاري يرى في الجمل من قبيل: كان زيد قائماً وظننت محمداً مسافراً جملاً اسمية، لأن المسند فيها هو صدر الجملة الاسمية¹.

كما أنه يرد الجملة الشرطية إلى الجملة الفعلية، لأنّ الجمل الشرطية إما مصدرية بحرف شرط، أو اسم شرط قد يكون عمدي وقد يكون فضلي نحو قوله تعالى: ﴿يَا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾².

هـ - مهدي مخزومي:

يقسم مهدي المخزومي الجملة الى نوعين اسمية وفعلية، وهو الطرح الذي أورده النحاة القدماء من أمثال سيبويه، وما يخرج عن هذين القسمين يرد اليهما، فمثلاً عند ابن هاشم أقسام الجملة هي الاسمية، والفعلية، والظرفية فعقب على الجملة الظرفية وقال: ولنا فيها مثل ما قاله ابن هاشم الأنصاري، أمّا في الجملة الظرفية فكان له رأي آخر إذ لا يقر بما ذهب اليه ابن هشام في ذلك لأنّ الجملة الظرفية التي عدها ابن هشام قسماً ثالثاً هي التي يكون فيها الظرف معتمداً على استفهام أو نفي، ففي هذه الحالة جدير بها أن تكون من قبيل الجملة الفعلية، وإن لم يكن معتمداً فيها فهي توصف من قبيل الجملة الاسمية، ولا حاجة لنا إلى تكبير أقسامها، أمّا حديثه عن الجملة الشرطية فشرح ذلك بقوله أنه يمكن ردها إلى الجملة الفعلية

¹ ينظر: فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية تأليفها وأقسامها، دار الفكر، عمان، ط2، 2007، ص

12.

² سورة الاسراء، الآية 110.

لأنها في الأصل جملة مركبة من جزئيين جملة الشرط وجوابه، وهي بمثابة جملة واحدة لا جملتان¹.

1 - 2 - 2 - التقسيم الثلاثي لجملة:

تبنى أصحاب هذه القسمة التقسيم على أساس معيار الشكل، ومن الدارسين المحدثين الذين قسموا الجملة تقسيماً ثلاثياً نجد تمام حسان، وفخر الدين قباوة ومحمد حماسة عبد اللطيف.

أ - فخر الدين قباوة:

يقسم فخر الدين قباوة الجملة إلى ثلاثة أقسام²:

- الجملة الاسمية: وهي التي صدرها اسم صريح، أو مؤل، أو اسم فعل، أو حرف غير مكفوف مشبه بالفعل التام أو الناقص نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾³.

- الجملة الفعلية: وهي التي صدرها فعل تام أو ناقص نحو قوله تعالى: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ﴾⁴.

- الجملة الشرطية: وهي التي صدرها أداة الشرط مثل: من طلب العلا سهر الليالي.

¹ ينظر: مهدي المخزومي: في النحو العربي، نقد وتوجيه، دار الرائد العربي، بيروت، ط2، 1986، ص 50-55.

² ينظر: فخر الدين قباوة، إعراب الجمل وأشبه الجمل، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط4، 1982، ص 18

³ سورة المائدة، الآية 39.

⁴ سورة القمر، الآية 01.

وما يلاحظ عن هذه القسمة أنه استبعد فيها الجملة الظرفية، حيث عدها قسما مستقلا بنفسه وهي الجملة المصدر بظرف أو جار مجرور.

كما أكد فخر الدين قباوة على أن المراد بصدر الجملة هو في الحقيقة المسند والمسند إليه وأداة الشرط، ولا قيمة لما تقدم من الحروف أو الفضلات¹.

ب- تمام حسان:

قسم تمام حسان الجملة قسمة ثلاثية²: اسمية، وفعلية، ووصفيه، وما يلاحظ عن هذا التقسيم أن تمام حسان تعرض فيه لنوع جديد من أقسام الجملة وهي الجملة الوصفية، وهي التي تضم الوصف العامل عمل الفعل، ويقصد بالوصف ما دل على ذات أو صفة، وتدخل فيه المشتقات الخمسة: اسم الفاعل، واسم المفعول والصفة المشبهة، والصيغ المبالغة، واسم التفضيل، وما يمكن الإشارة إليه في هذه المسألة أن تمام حسان لم يخرج عن التقسيم الشكلي للجملة، الذي كان سائدا في درس النحو العربي القديم.

1- 2- 3 التقسيم الرباعي للجملة:

أقام الدارسون المحدثون تقسيمهم الرباعي للجملة على أساسين مختلفين وهما: بناء المسند و شكل الجملة، فالأساس الأول أن المسند هو الذي يحدد أقسام الجملة أما الأساس الثاني فهو شكل الجملة، وفيه ينظر إلى صدر الجملة، فإن تصدرت باسم فهي جملة اسمية، وإن تصدرت بفعل فهي فعليه، وإن بشرط فهي شرطية، وأن بظرف فهي ظرفية.

¹ فخر الدين قباوة، اعراب الجمل و أشباه الجمل، ص18.

² تمام حسان، اللغة العربية، معناها ومبناها، ص 102.

أ- محمود أحمد نحلة:

أخذ محمود أحمد نحلة على عاتق النحاة الأوائل تحديدهم لأنواع الجملة انطلاقاً من صدرها، ويرى أن هذا الاعتبار أدى بهم إلى الاضطراب في تحديد العديد من أنواع الجمل، وقد أخذ من تقسيم مهدي المخزومي الثلاثي للجملة وعدّل فيه لتصبح تقسيمه للجملة كالآتي¹:

فعلية: وهي التي يكون فيها المسند فعلاً.

اسمية: وهي التي يكون فيها المسند ليس فعلاً ولا جملة

جملية: وهي التي يكون المسند فيها جملة.

وصفيه: وهي التي يكون المسند فيها وصفاً

ب نوال ياسين عبد القادر عتيلى:

قسمت نوال ياسين عبد القادر عتيلى الجملة بناءً على العلاقات الداخلية لها؛ إذ ترى أنّه لا بد من إعادة تصنيف الجملة تصنيفاً جديداً بعيداً عن تقسيم القدماء إلى جمل اسمية وفعلية؛ لأنّ اللغة حسبها ليست مبنية بمفرداتها بل بالعلاقات المتبادلة الموجودة بين هذه المفردات، وقسمت بذلك الجملة تقسيماً رباعياً وهو كالآتي²:

- الجملة الاسمية وهي التي لا يكون المسند فيها فعلاً أو جملة أو ظرفاً، ويكون الأسناد فيها من قبيل الاسماء.

¹ ينظر: محمود أحمد نحلة، مدخل إلى دراسة الجملة العربية، دار النهضة العربية، بيروت دط، 1991م، ص91.

² ينظر: نوال ياسين عبد القادر عتيلى، تحليل الجملة العربية في ضوء المنهج الشكلي، كلية الدراسات العليا، جامعة الأردن، 2002م. ص46.

- الجملة الفعلية وهي التي يكون المسند فيها فعلا لا جملة، سواء تقدم الفعل فيها أو تأخر.

- الجملة الحملية: وهي التي يكون المسند فيها جملة اسمية أو فعلية

الجملة و الأداة: حيث تؤثر الأداة في علاقاتها التركيبية فتصير شكلا نحويا له معالمة، وتضم أنواعا وهي: الجملة الشرطية، الجملة الاستفهامية، الجملة التعجبية وجملة الذم والمدح وجملة النداء.

1- 2- 4- التقسيم الخماسي للجملة:

قامت هذه القسمة في الدراسات الحديثة على تعددية الأسس، ومن اللغويين المحدثين من أنفرد بهذا التقسيم نجد علي أبو المكارم

أ- علي أبو المكارم:

بنى علي أبو المكارم قسمته على سبعة أسس نجملها في ما يلي¹:

أولاً: طبيعة الإسناد في الجملة: ويقصد بطبيعة الإسناد في الجملة المعنى الذي تقيده العملية الإسنادية، وعلاقته بالواقع الخارجي المصاحب للموقف اللغوي إيجاباً أو سلباً، وعلى هذا تم تقسيم الجملة إلى إخبارية وإنشائية.

ثانياً: شكل الأسناد: ويقصد بالشكل أقسام الأسناد من حيث اتسامه بالوحدة أو التعدد أو التنوع، وينظر إليه من جانبين من حيث الوحدة والتعدد في ركني الأسناد فتكون الجملة في هذه الحالة إما بسيطة أو مركبة من حيث تنوع الفضلات.

ثالثاً: أطراف الأسناد ويقصد بطرفي الأسناد المسند والمسند إليه إذ يعتني بمبناهما.

¹ ينظر: أبو المكارم علي، مقومات الجملة العربية، درا غريب، القاهرة، ط1، 2006، ص 126-129

رابعاً: قابلية النسيج، والنسيج عنده هو عمليه لغويه تتضمن جانبين مختلفين أحدهما يتصف بالثبات والآخر يتصف بالتغيير.

خامساً: قابلية الامتداد ونوعيه العناصر الممتدة: ويتمثل ذلك في زيادة بعض الصيغ من المركبات أو الكلمات على البينه الأساسية للجملة.

سادساً: علاقات التطابق: وأهم عناصر التطابق بين أطراف الجملة ومكوناتها نجد:

العنصر الأول: التطابق في حاله العددية وصوره ثلاث: الأفراد والتنثية والجمع وثانيهما التطابق في حالة النوعية أو الجنسية وله صورتان التذكير والتأنيث سابعاً: العلاقات الموقعية: ويقصد بها الأشكال التي تخضع لها الجملة فنجد مواقع أطراف الأسناد بها وهي تأخذ ثلاثة أشكال:

- تقدم المسند على المسند إليه وجوباً.
- تقدم المسند إليه وجوباً.
- جواز التبادل بينهما وهذا مرتبط بانفصال النص عن الموقف اللغوي.
- ومن هذه المنطلقات والأسس يصل أبو علي المكارم إلى أنّ أقسام الجملة هي:
الجملة الفعلية: وتشمل صورتان تقدم المسند على المسند إليه أو عكس ذلك.
- الجملة الاسمية: وهي الهيئة التي يكون فيها المسند واحد.
- الجملة الوصفية: وهي التي يقع فيها المسند وصفا مشتقا عاملا عمل الفعل.
- الجملة الظرفية: وهي ما كان المسند فيه ظرفاً.
- الجملة الشرطية: وهي المركبة من جملتين تربط بينهما أداة شرط.

ما يمكن أن نستخلصه من تقسيمات المحدثين للجملة؛ أنه لم يتم الاعتماد على الشكل في تحديد أقسام الجملة، وإنما نظروا إلى مبنى المسند، فإن كان مبنى المسند فعلا فهي جملة الفعلية سواء تقدم المسند إليه أو تأخر، فمثلا: جملة قام محمد هي جملة فعلية ، وإذا كان المسند اسما فالجملة اسميه ، وإذا كان وصفا فالجملة وصفية وهو ما ذهب إليه كل من مهدي المخزومي ومحمود أحمد نحلته وغيرهم.

خلاصة البحث:

ما يمكن أن نستخلصه من نتائج من هذا البحث أن الجملة وحدة لغوية مفيدة متكونة من الأسناد والمتعلقات الأساسية.

اتخذ مفهوم الجملة في الدروس اللغوية الحديث اتجاهين:

-الاتجاه الاسنادي: وهو الاتجاه الأكثر شيوعا بين اللغويين المحدثين ، كإبراهيم أنيس، وعباس حسن وفاضل السامرئي حيث يرى أن الجملة هي ما اشتملت على المسند والمسند اليه.

-الاتجاه الدلالي: يرى هذا الاتجاه أن الجملة تعبر عن مفردة عامة، ومن تبني هذا الرأي نجد إبراهيم أنيس، عبد الرحمن أيوب، وتمام حسن، ومحمد حماسة عبد اللطيف.

المبحث الثاني: معايير تصنيف الجمل العربية وأنواعها

اختلف النحاة العرب القدماء في تصورهم لأنواع الجمل، وطريقة تأليفها وتركيبها ومعايير تصنيفها، فذهب قسم كبير منهم إلى تبني شرط الإسناد كمعيار لتقسيم الجمل، وعلى أساسه يتم التفريق بين الجملة والكلام، حيث عدو الكلام كل ما توفرت فيه الإفادة لتحقيق معناه بينما الجملة لا يشترط فيها ذلك لتحقيق شرط الإسناد، فهي عبارة عن ضم كلمة إلى أخرى بحيث ينعقد بينهم الإسناد المستقل. فتعددت بذلك أنواع الجمل التي اشتهرت بين النحاة والتي تم تداولها في مصنفاتهم، ونذكر في هذا الباب ما ورد لإبراهيم عبادة بقوله: "أنواع الجمل عند أبي علي وعبد القهار الجرجاني والزمخشري أربعة، وعند ابن هشام ثلاثة، أما عبد القهار الجرجاني فيذكر في حديثه أنواع الجمل عند النحويين القدماء بقوله: فقد حصل أربعة أضرب من الجمل وهي في الأصل اثنان، الجملة من الفعل والفاعل والجملة من المبتدأ والخبر"¹ وفي هذا القول تضمين وإشارة واضحة إلى تقسيم الزمخشري للجملة إلى أربعة أضرب وهي²:

- أن تكون مركبة من فعل وفاعل.

- أن تكون شرطاً وجزاء.

- أن تكون مبتدأ وخبراً.

- أن تكون ظرفاً.

¹ عبادة محمد إبراهيم، الجملة العربية، مكوناتها أنواعها وتحليلها، مكتبة الأدب القاهرة، ط4، 2007م، ص 52.

² الزمخشري، المفصل، ص53.

من خلال هذه الإثباتات والآراء المختلفة يتضح لنا التزام النحاة العرب القدماء في تقسيماتهم للجملة على الاعتماد على معيار الإسناد، ولكن هذا التقسيم لم يكن الجهد الوحيد في اجتهادهم في التمييز بين أنواع الجمل وتقسيماتها وإنما امتد نظرهم إلى نطاق أوسع من ذلك، فقسّموا الجمل إلى صغرى وكبرى وأصلية وفرعية، وعلى خلاف ذلك فإنّ الدارسين المحدثين لا يرون في شرط الإسناد كضرورة لتكوين الجمل وعلى أساسه انطلقوا لتأسيس تقسيمات جديدة للجملة بعضها ينطلق مما جاءت به الدراسات النحوية القديمة، والبعض الآخر يتخذ من الدراسات اللسانية الحديثة كمنطلق له في تصنيف الجمل وتقسيمها. وهذا ما سنحاول عرضه في هذا المبحث.

2-1 - معايير تصنيف الجمل عند القدماء

2-1-1 - المعيار الأول من حيث الصدارة

حدّد علماء النحو القدماء أربعة أنواع من الجمل تندرج تحت هذا النوع من التقسيم وهي الجملة الفعلية، والاسمية، والظرفية، والشرطية. إذ بنى النحاة العرب هذا النوع من التقسيم على أساسين رئيسيين هما: اللفظ والشكل، بحيث يتم فيه مراعاة موقع الكلمة في التركيب اللغوي، وعلى أساسه يتم تحديد نوع الجملة بغض النظر عن وظائفها النحوية سواء كان ذلك المبتدأ مسندا أو مسندا إليه.

ويورد السافي في كتابه أقسام التركيب العربي وتشخيص أقسام الكلم نقلا عن أبي علي الفارسي ما يلي¹: أنّ الاسم يتألف مع الاسم فيكون كلاما مفيدا كقولنا

¹ ينظر: فاضل مصطفى السافي، أقسام التركيب العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، دط، 1977، ص81.

(عمرو أخوك)، (وبشر صاحبك) وفي هذا إشارات واضحة إلى أقسام الجملة الاسمية والفعلية، وشبه الجملة ودخول الحروف والنواسخ كقيودا لكل من الجملتين الاسمية والفعلية، واستدل بهذا الكلام تمام حسان وقسم الكلام إلى سبعة أقسام: الاسم، والفعل، والصفة، والخاتمة، والضمير، والظرف، والأداء¹، إلا أن ما جاء به النحاة العرب القدماء من أدلة توضح تقسيماتهم للجملة على أساس معيار الصدر لقي معارضة من قبل بعض الدارسين المحدثين وأعابوا عليهم إهمال الوظائف النحوية لعناصر الجملة.

2-1-1-1- الجملة الاسمية:

أجمعت مختلف الدراسات النحوية القديمة على أن الجملة الاسمية هي التي يخلوا صدرها من الفعل.

وجاء ذكر مصطلح الجملة الاسمية عند ابن يعيش في قوله: "وأما الجملة الاسمية فإما أن يكون الجزء الأول منها اسما، كما سميت الجملة فعلية لأن الجزء الأول منها فعلا"، وذلك نحو: رجل شجاع، ومحمد مجتهد².

وتردد إقتران التسمية بالصدر عند ابن هشام الأنصاري أيضا في كتابه الإعراب في قواعد الإعراب حيث قال: "ثم الجملة تسمى اسمية إن ابتدأت بالاسم: كزيد قائم وأن زيد قائم، وهل زيد قائم ومازال زيد قائم"³.

¹ ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها و مبناها، ص26.

³ ابن يعيش، شرح المفصل، ج1 ص 88.

³ ابن هشام، معني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص.554.

وما نخلص له من قول ابن هشام؛ أنه استدل بالجزء (الصدر) للتمييز بين الاسمية والفعلية.

والمقصود بصدر الجملة هنا هو: المسند والمسند إليه. فلا مانع إذا تقدم أحدهما عن الآخر، كما نظر إليها السيوطي على أنها كل تركيب لغوي تصدر بالاسم، وهو بذلك يتفق مع ابن يعيش في تحديد مفهوم الجملة الاسمية، ومن أمثلة الجملة الاسمية في النص القرآني نجد قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾¹. وهكذا تواترت تعاريف القدماء وإشاراتهم للجملة الاسمية في ثنايا أحاديثهم عن النسبة والكلام أو تفصيلاً عند البعض كما فعل ابن هشام الأنصاري.

وأنماط الجملة الاسمية في أبسط صورها عند القدماء تتجلى فيما يلي:

- المبتدأ + الخبر بمعنى المسند + المسند إليه نحو: الشمس مشرقة.
- الاسم (المبتدأ) + جار ومجرور نحو: عمر في المدرسة.

أ- مفهوم الجملة الاسمية في الدراسات الحديثة

وإذا انتقلنا إلى مفهوم الجملة الاسمية عند الدارسين العرب المحدثين، نجد أنّ مفهومها لا يختلف كثيراً عما جاء به النحاة العرب القدامى، الذي خُطت فيه الجملة الاسمية خطوات متباينة تمت فيها الإشارة إلى مفهومها ضمناً في كتاباتهم كما أشرنا إليه سلفاً، فنظر إليها فاضل السماري على أنها كل تركيب لغوي

¹ سورة الفاتحة، الآية 01.

يكون فيه المسند اسماً¹، وتبعه في ذلك مهدي المجزومي بقوله: "كل تركيب لغوي لا يكون فيه المسند فعلاً وإنما يكون فيه اسماً"². مثل: محمد صديقك.

ومن جهته يوضح كمال بسيوني في كتابه الجمل النحوية بعض أشكال الجمل الاسمية التي تأتي عليها في بعض التراكم اللغوية³:

أولاً: الجمل التي صدرها اسماً صريحاً ومنزلة الاسم الصريح، فهو عبارة عن مبتدأ إذا كان مجرد من العوامل اللفظية ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ﴾⁴

ثانياً: تأتي مصدراً مؤولاً ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ﴾⁵ حيث تضمنت هذه الآية الكريمة في جزئها الأول التأويل للفعل (تصوموا)، وتأويل هذه الآية هو: صيامكم خير لكم.

ثالثاً: أن يكون وصفاً مرفوعاً مكتفياً بذاته، حيث تستعين بإحدى أدوات الاستفهام والنفي، ومثال ذلك قوله تعالى ﴿قَالَ أَرَأَيْتُ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ﴾⁶ فلفظة (أراغب) بمثابة مبتدأ ليس له خبر ولكنه في المقابل يمتلك فاعل مرفوعاً تقديره ضمير المخاطب (أنت).

وأنماط الجملة الاسمية عند الدارسين المحدثين في أبسط صورها هي:

¹ فاضل السامرائي، الجملة العربية تأليفها وأقسامها. ص 56.

² مهدي المخزومي، في النحو العربي، نقد وتوجيه، ص 39، 40.

³ ينظر: كمال بسيوني، الجمل النحوية، مكتبة النهضة المصرية، 1989، ص 60.

⁴ سورة الاسراء، الآية 54.

⁵ سورة البقرة، الآية 184.

⁶ سورة مريم، الآية 46.

• اسم + اسم نحو: خالد مجتهد.

• اسم + وصف نحو: عمر جالس

• اسم + جار ومجرور نحو: خالد في المدرسة.

• اسم + ظرف نحو: القلم فوق المكتب.

وعلى هذا الأساس يمكن لنا القول، إنّ الجملة الاسمية الأساس تشمل عناصر الإسناد وحدها دون إضافات مقيدة للإسناد، أو موسعة له وتقوم على ركنين اسميين، أو اسم ووصف أو اسم وجار ومجرور أو ظرف، وهذه الأنماط الثلاثة نجدها في حالة الترتيب المعتاد.

أما الجملة الاسمية الناقصة فتعني عند أحمد نحلة تلك الجمل التي حذف منها أحد ركني الإسناد، والحذف في هذه الحالة لا يحدث إلا إذا كانت قرينته مقالية أو مقامية دلت عليه¹. وعليه يمكننا القول إنّ الجمل الناقصة هي ما نقص منها ركن من أركان الإسناد بالحذف الذي دلت عليه قرينة مقالية أو مقامية. كما يحدد محمد حماسة عبد اللطيف في كتابه بناء الجملة العربية² نوعين من الجمل الاسمية، الجملة الاسمية المطلقة، والجملة الاسمية المقيدة.

أ- الجملة الاسمية المطلقة:

والمقصود بها تلك الجمل الاسمية التي لم يدخل عليها ناسخ، سواء كان هذا التقييد متعلق بزمن الجملة الاسمية أو بإضافة معنى لها لم يكن موجودا

¹ محمود أحمد نحلة: مدخل إلى دراسة الجملة العربية، ص 90-91.

² عبد اللطيف حماسة، في بناء الجملة العربية، ص 80.

فينتج عنه تأثيرا إعرابيا ويغير حالة الجملة، ومن أدوات الاستنساخ نجد: أفعال الرجاء والشروع والتوكيد والنهي والاستدراك والتشبيه وغير ذلك.

ومنه نستنتج أن الجملة المطلقة هي التي لم يدخل عليها ساكن سواء كان فعلا أو حرفا فيقيدها ويخرجها من حالة المطلقة، فيستدعى في هذه الحالة معنى جديدا وتغييرا في الحالة الإعرابية.

ب- الجملة الاسمية المقيدة:

ويقصد بها تلك الجمل التي إذا دخل عليها ناسخ، وأضاف لها معنى لم يكن موجود من قبل يؤثر في حالتها الإعرابية.

ويشترط أن تكون الجملة مقيدة بالمعنى الذي يقصده عبد اللطيف حماسة أن يكون تأثير النواسخ فيها على المبتدأ والخبر.

ومن أمثلة الجمل الاسمية المقيدة في اللغة العربية: قوله تعالى:

﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾¹

جملة اسمية مطلقة.

﴿كَانَ اللَّهُ عَفْوَا غَفُورًا﴾²

جملة اسمية مقيدة.

﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾³

¹ سورة النساء، الآية 25.

² سورة النساء، الآية 99.

³ سورة النساء، الآية 23.

وفي الأخير نشير أنّ الجمل الاسمية التامة والمجردة، وجملة الوصف يمكن إدراجها ضمن الجملة الاسمية المطلقة.

ج- الجملة الاسمية التامة:

ويقصد بها النحاة تلك الجمل المطلقة التي اكتملت عناصرها وتحقق فيها الإسناد بطرفي المبتدأ والخبر، وما يميز هذا النوع من الجمل أن المبتدأ يرد فيها اسما من أسماء الأعلام¹. نحو: «محمد رسول الله» صلى الله عليه وسلم.

د- الجملة الاسمية المجردة:

هذا النوع من الجمل يحذف فيها المبتدأ أو الخبر وجوبا، وتتميز عن غيرها من الجمل أنّ الحذف فيها يكون جائزا: ومثال ذلك قولنا: لولا الحرب لما كان السلام.

هـ- الجملة الاسمية الوصفية:

ويقصد بها تلك الجمل التي يكون صدرها وصفا². مثل جملة اسم الفاعل وجملة اسم المفعول والصفة المشبهة نحو: كريم، حلیم.

و- الجملة الاسمية التي لا تشتمل على فعل:

يوردها إبراهيم أنيس في كتابه من أسرار اللغة على أنها الجمل التي جرى عرف النحاة والبلاغيين على تسميتها بالجمل الاسمية وتتفرد عن غيرها من الجمل الاسمية الأخرى إن المبتدأ إليه فيها يكون اسما والمسند وصفا مشتقا³.

¹ ينظر: حماسة عبد اللطيف، في بناء الجملة العربية، ص 17.

² ينظر: المرجع نفسه، ص 110.

³ ينظر: إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، ص 319.

وأمثلة هذه الجمل في النص القرآني كثيرة نحو: ¹ قوله تعالى ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ ² وهذا النوع من الجمل يقسمه إبراهيم أنيس إلى ثلاثة أنواع رئيسية:

1- الجمل التي يكون فيها المسند معرفة والمسند اليه نكرة، ووصفها إبراهيم أنيس بأنها قسمان متميزان في نظام كلماتهما:

النوع الأول: الجمل التي يكون فيها المبتدأ وصفاً مبتدأً أو اسماً منكراً ومثال ذلك قوله تعالى ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ ³ ومن شروط هذا البناء أنه يتطلب التقيد بالمسند اليه، ولا يصح العدول عن هذا النظام إلا إذا ابتدأت الجملة بأداة نفي أو أداة استفهام ومثال ذلك قوله تعالى ﴿أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ﴾ ⁴ ففي هذا المثال تقدم المسند إليه على المسند لوجود أداة استفهام

النوع الثاني: ونعني بهذا النوع من الجمل، تلك التي يرد فيها المسند شبه جملة (جار ومجرور أو ظرف) ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ⁵، ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ ⁶ في هذه الأنواع من الجمل لا فرق بين أن يتقدم المسند أو يتأخر، لأن التعبير في هذه الحالة جائز ومقبول وهذا ما وضحه إبراهيم أنيس في كتابه من أسرار اللغة ⁷ إلا أنه استدرك ذلك وكشف في موضع

¹ سورة النساء الآية 36.

² سورة الفاتحة، الآية 01.

³ سورة النساء، الآية 26.

⁴ سورة مريم، الآية 46.

⁵ سورة الفاتحة، الآية 01.

⁶ سورة البقرة، الآية 153.

⁷ ينظر: إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، ص 78.

آخر أنه قد يتأثر أحدهما في موضع، ويتأثر الثاني في موضع آخر مع بقاء المعنى ثابتاً.

2- الجمل التي يرد فيها كل من المسند والمسند إليه منكرًا: اهتم النحاة العرب القدماء بهذا النوع من الجمل الاسمية، وأعدوا له في ذلك مجموعة من الحالات:

الحالة الأولى: حين يوظف المسند إليه بوصف يخصص أو يقلل من عموميته وذلك مثل قوله تعالى: ﴿وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ﴾¹ في هذه الحالة الجملة احتملت أكثر من صورة واحدة وهي تقدم المسند إليه على المسند.

الحالة الثانية: عندما يرد المبتدأ بصيغة جار ومجرور، أو ظرف ففي هذه الحالة كذلك تلتزم الجملة الاسمية المثبتة صورة واحدة، وهي أن يتقدم فيها المسند نحو قوله تعالى: ﴿فِيهَا فَآكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ﴾²، أما إذا اعتمدت الجملة على مسندها شبه الجملة (نفي أو استفهام) ففي هذه الحالة يجوز تقديم المسند أو تأخيره.

3- الجمل التي يكون فيها كل من المسند والمسند إليه معرفة: يرد هذا النوع من الجمل الاسمية حسب إبراهيم أنيس في ثلاث مواضع رئيسية وهي³:

الجملة التي يكون فيها المسند والمسند إليه معرفة والمسند نكرة وهي قسمان.

¹ سورة البقرة، الآية 221.

² سورة الرحمن، الآية 11.

³ إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، ص 105.

الحالة الأولى: أن يكون فيها المسند وصفاً أو منكراً وقاعدة الابتداء فيها المسند إليه إلا في حالات تقدمه بأداة استفهام أو النفي.
 أن يرد المسند في صيغة شبه جملة، فلا عبرة في تقدمه أو تأخيره في هذه الحالة.

الحالة الثانية: الجمل الاسمية التي يرد فيها كل من المسند إليه والمسند منكراً وتستلزم في هذه الحالة شرطين من شروط الابتداء بالنكرة وهما:
 - **الشرط الأول:** أن يأتي المسند إليه بوصف يخصه أو يقلل من عموميته فيستلزم في هذه الحالة تقديمه على المسند.

- **الشرط الثاني:** عندما يرد المسند إليه شبه جملة فإنه يتقدم في الجملة المثبتة، كما أنه يجوز تقديمه أو تأخيره إذا عدنا إلى أدوات النفي والاستفهام.
الحالة الثالثة: ويقصد بها تلك الجمل التي يرد فيها كل من المسند والمسند إليه معرفة، وما ورد إلينا من الصور في هذه الحالة من الجمل ما قدمه عبد القهار الجرجاني، حين قام بمحاولة التمييز بين مثالين يحملان نفس الصيغة وهما: (زيد منطلق) و(المنطلق زيد) فوجد صعوبة في التمييز بين كل من المسند والمسند إليه في مثل هذه الحالات من الجمل.

2-1-1-2 الجملة الفعلية

جاء في الكتب والمصادر العربية النحوية القديمة أنّ الجملة الفعلية والاسمية تمثلان الأساس لكل بناء في الجملة العربية، والغالب كما يرى علي الجازمي أن تكون الجملة الفعلية هي الأصل، مستدلاً في ذلك بميول العرب إلى الاهتمام بالحدث في الأقوال دون التنبيه إلى من وقع

منه الحدث، وهذا ما دفع العرب إلى الاهتمام بالفعل واعتبروه ركنا مهما في بناء الجملة العربية، كما عدوه من المسائل المهمة في المباحث اللغوية، وتكمن أهمية الفعل في بناء الجملة الفعلية وتصدرها. وإذا عدنا إلى مفهوم الجملة الفعلية من الناحية البلاغية، نجد أنها تدل في وضعها على الاستمرار و الحدوث.

أ- الجملة الفعلية في الدراسات النحوية القديمة:

ورد في كتاب مغني اللبيب لابن هشام الأنصاري أنّ "الجملة الفعلية هي التي صدرها فعل كقام زيد، وهرب اللّص"¹. وتبع السيوطي أيضا ابن هشام في تحديده للجملة الفعلية بقوله هي: "كل جملة صدرها فعل"². إذ يتضح مما سبق أنّ الجملة الفعلية هي كل تركيب تَكْوَنَ من فعل وفاعل، أو من فعل ونائب الفاعل، أو من جملة اسمية مقيدة بناسخ فعلي، ولا بد فيها من تمام المعنى والانتقال التام سواء ظهر فيها الفاعل أو نائبه أم لا، وإذا كان سيبويه لم يحدد مصطلح المسند والمسند إليه في الجملة الفعلية، إلاّ أنّه من خلال نظرتة للمسند والمسند إليه في الجملة الاسمية، فهي تنطبق على أركان الجملة الفعلية لأنّ للفعل أثر في حركة إعراب الفاعل، وهو عامل في فاعله وهذه الدلالة واضحة عند سيبويه³.

¹ ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص136

² السيوطي، الأشباه والنظائر في النحو، ت: عبد العال سالم مكرم، دار عالم الكتب، القاهرة، ط2، 2002م، ص317

³ ينظر، سيبويه، الكتاب، ج 2، ص179.

والأفعال أنواع فقد عدّها النحاة العرب القدماء والدارسون المحدثون، وقسموها حسب وظائفها النحوية وتأثيرها في بناء الجملة الفعلية إلى:

الأفعال الناقصة والتامة والأفعال اللازمة والمتعدية، والأفعال الجامدة والمتصرفة، وتكمن أهمية الفعل في بناء الجملة وتصدره لها، مما يكسبها سمة الفعلية، ولا يهتم في ذلك بالحالة التي يرد فيها سواء كان متصرفاً أو جامداً أو تاماً أو ناقصاً... الخ¹. والإطار التركيبي الأصلي للجملة الفعلية المتعارف عليه من حيث ترتيب وحداتها المعجمية أن يتقدم الفعل ثم تتبعه باقي الوحدات المعجمية الأخرى.

ب- أنماط الجملة الفعلية:

ميّز النحاة العرب القدماء مجموعة من الأنماط التي يمكن أن تأتي عليها الجملة الفعلية في التراكيب اللغوية وهي:

النمط الأول:

فعل + فاعل نحو: خرج أحمد.

النمط الثاني: فعل + نائب فاعل: نحو قوله تعالى (كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا

مَا لَا تَفْعَلُونَ)²، والتقدير هو: كبر مقتاً عند الله قولكم، ونائب الفاعل المؤول في هذا المثال هو أن الله سبحانه وتعالى طلب منا أن ننصت، والتقدير هو طلب الإنصات.

¹ شعبان صلاح، الجملة الوضعية في النحو العربي، دار الغريب للطباعة، القاهرة، د ط، ص 48

² سورة الصف، الآية 3.

النمط الثالث:

فعل + فاعل + مفعول به نحو: فتح الولد الباب.

النمط الرابع:

فعل + فاعل + مفعول به أول + مفعول به ثاني نحو: ظننت الجو غائماً

النمط الخامس: فعل + فاعل + مفعول به؛ مثل: كتب على الدرس

النمط السادس: فعل + فاعل + جار ومجرور؛ مثل: ذهبت إلى المستشفى.

النمط السابع: فعل + فاعل + ظرف نحو: جلس الطالب أمام المعلم .

وأشار بعض النحاة القدماء الى أهمية الفاعل في الجملة الفعلية، واعتبروه عنصراً رئيسياً ومكوناً إجبارياً لا يمكن الاستغناء عنه.

كما نظر جمهور النحاة إلى الفعل أنه لا بد له من فاعل ولكنه لا يتعدى إلى مفعول به وفي هذا يقول المبرد: "والفعل يقع مستغنياً عن المفعول به حتى لا يكون فيه مضمرًا ولا مظهرًا، وذلك نحو قولك: تكلم زيد، وجلس خالد وما أشبهه من الأفعال غير المتعدية"¹.

وشرح سيبويه في كتابه الكتاب مكانة المفعول به في الجملة الفعلية حين أسرد له باباً اسماه "باب الفاعل الذي يتعدى إلى مفعول به، حيث وصفه بأنه مُكون إجباري مع الأفعال المتعدية إلى مفعول به واحد بقوله: "هذا باب الفاعل الذي يتعدى فعله إلى مفعول به وذلك قولك: ضرب عبد الله زيدا فعبد الله هنا كما ارتفع في ذهب

¹ المبرد، المقتضب، ج1، ص 115.

وشملت ضرب به، كما شملت به ذهب انتصب زيد لأنه مفعول وتعدى إليه فعل الفاعل¹.

إذ يتضح من خلال هذا القول أنّ الفعل قد يتعدى إلى مفعول به أو مفعولين أو ثلاثة مفاعيل ، وهما النموذجان الذي ذكرهما سيبويه في كتابه، و كذلك من الحالات التي يكون فيها المفعول به مكونا لازما مع الأفعال المتعدية نجد هذا المثال: (ضرب المعلم محمدا) إذ يظهر في هذا المثال أنّ الفعل ضرب لم يكتف بالفاعل الذي هو عنصرا محوريا في التركيب، وتعداه إلى مفعول به حيث أصبح يمثل بالنسبة إليه مكونا رئيسيا وليس ثانويا يمكن الاستغناء عنه.

2- 1- 1- 3- الجملة الشرطية:

درس العرب القدماء الجملة الشرطية تحت أبواب مختلفة، نحوية ودلالية، لكن مفهومها من حيث المنهج والمعنى لم يتضح إلا عند سيبويه، والفراء، والأخفش، والمبرد والزجاج.

وقد وصلت الجملة الشرطية من حيث الكمال في المنهج والمفهوم في الدراسات البلاغية والنحوية عند الجرجاني وأبي حيان الأندلسي، وابن هشام الأنصاري والسيوطي، حيث اهتموا بدراسة بنية الجملة الشرطية، ووظيفتها، وأسس قيامها من حيث أدوات الشرط وجملة الشرط وجملة جواب الشرط، وفي هذا يذكر ابن السراج أنّ الجزء وجوابه جملة واحدة تشبه جملة المبتدأ أو الخبر، كما تحدث ابن يعيش عن أدوات الشرط وخص بالذكر الأداة (إن) ووصفها بمثابة العقدة التي تعقد طرفي الجملة الشرطية، ولا يصح المعنى إلا بأحد الطرفين، أما سيبويه فأفرد لها بابا سماه ما جرى

¹ سيبويه، الكتاب، ج1، ص261.

به من الأسماء والحروف، حيث قسم فيه أدوات الجزاء إلى أسماء مثل: من، وما، وأيهم، وظروف مثل أي، حين، متى، أين، وأنى، وحروف مثل: إن، إذا، وما، فدرسها من حيث وظيفتها النحوية (أدوات الشرط) كما بين أن أدوات الشرط تنقسم إلى قسمين بعضها عاملة أي بمعنى تؤدي وظيفتها النحوية، والقسم الثاني منها غير عاملة أي لا تؤدي وظيفة الشرط. كما اهتم النحاة العرب بدراسة الروابط التي تربط الجملة الشرطية مثل: حرف الفاء الجازمة وأداة (إذا) وقسموا الجملة الشرطية إلى قسمين: الشرطية البسيطة والجملة الشرطية المركبة¹.

2- 1- 1- 4- الجملة الظرفية:

إذا عدنا لمصطلح الجملة الظرفية في الدراسات العربية القديمة فإننا نجد أنّ أول من استعمل هذا المصطلح هو أبو علي الفارسي حين قسم الجملة العربية إلى أربعة أقسام فعلية، وشرطية، وظرفية، واسمية، وجاء ذكر ذلك في حديثه عن أقسام الجملة بقوله: "وأما الجملة التي تكون خبراً فهي على أربعة أضرب، الأول: أن تكون جملة مركبة من فعل وفاعل الثانية: أن تكون مركبة من مبتدأ وخبر والثالثة: أن تكون شرطاً وجزاء والرابعة أن تكون ظرفاً"²

لكن هذا المصطلح لم يستقر ولم يكن له استعمال واسع إلى أن جاء ابن هشام الأنصاري حيث أسرد له باباً أسماه باب انقسام الجملة إلى اسمية وفعلية وظرفية ومثل للجملة الظرفية (أعندك زيد في الدار)³، كما أنّ ابن هشام لم يختلف عن

¹ ينظر: مسعود بن سعيد بن سالم الحديدي، الجملة في الدرس اللغوي العربي الحديث، دار كنوز المعرفة، عمان الأردن، ط1، 2016، ص47.48.

² أبو علي الفارسي، المسائل العسكرية، ص54.

³ ابن هشام، مغني اللبيب، ج2، ص39.

سابقه في مفهوم الجملة الظرفية، فهي عنده كل جملة مصدرية بظرف أو بجار ومجرور، ومن أمثلة ذلك قولنا: الاستاذ في القسم، فالجزء الثاني من هذا المثال (في القسم) هو المقصود بالظرفية، وتقدير الكلام هو: (وجد الاستاذ في القسم). إذ نلاحظ أنّ (في القسم) شبه جملة ظرفية في محل رفع خبر، فأصل هذه الجملة هو أن نقول: الاستاذ في القسم وفي ذلك مثل الزمخشري بقوله: (خالد في الدار) . كما قد نجد في بعض الكتب العربية مصطلح الجملة الظرفية يطلق عليه مصطلح شبه جملة حتى وإن كان هذا المصطلح أوسع وأشمل من الجملة الظرفية إذ نجده يأتي على عدة أوجه: منها الخبر أو الصفة أو الحال، أمّا الجملة الظرفية فما يميزها أن خبر المبتدأ فيها يرد شبه جملة، وهذا ما تقطن إليه النحاة الأوائل، وهو بذلك يأخذ منحى أكثر دقة و تفصيلا .

كما يرجع بعض الدارسين القدماء منهم والمحدثين هذا النوع من الجمل في أصلها إلى الجملة الفعلية، وهذا لا يتناسب معها، لأنّ الفعل فيها لا يظهر، وكذلك لا يمكن أن نطلق عليها مصطلح الجملة الاسمية، لأنّ الاسمية هي ما كان فيها المبتدأ مصدرا.

2- 1- 2- التقسيم على أساس الإسناد

قسم النحاة العرب القدماء الجملة من حيث طرفي الإسناد وتام الفائدة إلى قسمين: جمل كبرى، وصغرى، وما بينهما ويقصد بذلك الجمل التي لا توصف بأنّها صغرى أو كبرى.

الجملة الكبرى:

وهي الجملة الاسمية التي خبرها جملة فعلية نحو: (قام أبوه) أو اسمية مثل (أبوه قائم)، وجاء ذلك عند ابن هشام في كتابه مغني اللبيب عن كتب الأعراب.¹ أمّا فخر الدين قباوة فيعرفها " الجملة الكبرى، هي الجملة المكونة من جملتين أو أكثر أحدهما مبتدأ أو فاعل أو خبر أو مفعول ثاني لفعل ناسخ"². وما يفهم من هذا التقسيم أن هناك قسما ثالثا من الجمل لا يوصف بأنه من الجمل الصغرى أو الكبرى.

وبناء على هذا الأساس جاء تقسيم أحمد الهاشمي للجملة إلى ثلاثة أقسام

- جملة كبرى: وهي اسمية.

- جملة صغرى: وهي ما كانت خبرا عن غيرها.

النوع الثالث: لا كبرى ولا صغرى نحو (العلم نافع).

وفي موضع آخر يحدثنا عباس حسن عن نوع آخر من الجمل، وهي الجملة الأصلية التي تقتصر في بنائها على ركني الإسناد "أي على المبتدأ وخبره أو ما يقوم مقام الخبر أو تقتصر على الفعل مع فاعله، أو ما ينوب عن الفعل"³.

ويمكن اعتبارها جملة بسيطة، كما ذهبت في ذلك بعض الدراسات العربية المعاصرة، كما يمكن اعتبارها جملة صغرى لتوفرها على ركني الإسناد أيضا.

¹ ينظر: ابن هشام، مغني اللبيب، ج 2 ص 497.

² فخر الدين قباوة، اعراب الجمل، وأشباه الجمل، ص 18.

³ ينظر عباس حسن، النحو الوافي، ج 1، ص 16.

والملاحظ أن مصطلح الجملة الأصلية هو من اختيار عباس حسن، فهو لم يأت ذكره لا في الدراسات العربية القديمة ولا في الدراسات المعاصرة. ويمكن تلخيص هذه الأقسام الثلاثة في هذا الجدول:

الجملة الأصلية تقتصر على ركني الإسناد: مبتدأ + خبر أو فعل + فاعل	الجملة الأصلية
جملة اسمية خبرها = جملة اسمية أو فعلية مبتدأ + جملة اسمية، أو مبتدأ + جملة فعلية	الجملة الكبرى
هي الاسمية أو الفعلية الواقعية أحدهما خبرا لمبتدأ	الجملة الصغرى

2- 1- 3- التقسيم من حيث الخبر والإنشاء:

على الرغم من أنّ هذا التقسيم لم ينتشر كثيرا في الدراسات النحوية إلا أنّه نال من الأهمية والاهتمام قسطا وافرا عند البلاغين، وعلماء الأصول، والفقهاء، وما وصلنا في هذا النوع من التقسيم في الدراسات البلاغية تعريف الدكتور عباس حسن، حيث حدد الخبر بأنّه كلّ كلام احتمل الصدق والكذب، أمّا الإنشاء فهو عنده كل كلام لا يحتمل الصدق والكذب:

ويوضح في موضع آخر الفرق بين هذين النوعين من الجمل: الخبر لا يتوقف تحقيقه ووجوده على قول المتكلم، أمّا الإنشاء فهو الكلام الذي يتم تحقيقه على تلفظ المتكلم¹.

¹ عباس حسن، النحو الوافي، ج1، ص60.

وتحدث عبد العزيز عتيق عن الخبر والإنشاء في الدرس البلاغي، مؤكداً أنّ الخبر ما يصح أن يقال لقائله إنّه صادق فيه أو كاذب، ويختلف بذلك عن الأسلوب الإنشائي وهو الكلام الذي لا يحتمل الصدق والكذب لديه¹.

إذن يمكن أن نوجزه أقوال علماء البلاغة العربية فيما يلي:

إنّ الكلام إذا كان مطابقاً للواقع كان قائله صادقاً، وإن كان غير ذلك كان قائله كاذباً، أمّا الإنشاء فوجوده كما أسلفنا الذكر أنّه يحتمل الصدق والكذب، وهذا راجع لغياب مدلول للفظه قبل النطق به، وجوده خارجي سواء كان يطابقه أو لا.

واللافت أن هذا النوع من التقسيم الجملي لقي حضوراً واسعاً في كتب ودراسات الأصوليون ويرجع ذلك لاهتمام الدراسات الدينية بهذه الصيغ، وما يشار إليه أن تعريف الأصوليين والأسلوبيين للخبر والإنشاء لم يختلف عن مفهوم البلاغيين بحيث: أن الخبر هو المركب التام الذي يتصف بالصدق والكذب معاً، أمّا الإنشاء فيوصف كذلك بأنه المركب التام، ولكن لا يمكن أن نصفه لا بالصدق ولا بالكذب. ويورد فاضل السامرائي في كتابه معاني النحو، بعض المسائل الخلافية في تسمية مصطلح الجملة الإخبارية خبراً، موضحاً أن هذه التسمية فيها من اللبس من حيث المفهوم، واستدل على ذلك بمصطلح الجملة الإخبارية وهي في الحقيقة تحمل الصدق أو الكذب والأصح في ذلك أنه يراد بها الإخبار عن نسبة في خارج كلام المتكلم تحمل إما الصدق أو الكذب².

¹ ينظر: عبد العزيز عتيق، علم المعاني، دار النهضة العربية بيروت ط5، 140هـ، 1985. ص 69.

² فاضل السامرائي، معاني النحو، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2008، ج1، ص

وعلى هذا الاختلاف في تسمية المصطلح الذي أورده الجوزي يمكن أن نقول إن الإخبار: هو الإعلام عن وقوع شيء أو عدم وقوعه.
والإنشاء: هو طلب فعل أو إيقاعه.

2- 1- 4- تقسيم الجملة من حيث البساطة والتركيب.

كان لتقسيم ابن هشام الأنصاري الجملة تبعاً لمركباتها إلى صغرى وكبرى انعكاس عند أبو السعود حسين الشاذلي الذي رأى في تقسيم ابن هشام إشارة إلى تقسيم آخر للجملة وفقاً لمعيار الإسناد إلى جملة بسيطة وجملة مركبة¹.
وتحدث محمود نحلة في كتابه مدخل إلى دراسة الجملة العربية² عن هذين النوعين من الجمل

1- الجملة البسيطة: هي التي تتألف من المسند والمسند إليه، أو القائمة على ركني الإسناد أو موسعة لأحد عناصره، انطلاقاً من هذا يقسم محمود نحلة الجملة من حيث البساطة إلى نوعين:

أ- جملة محددة أو أساسية: وهي التي لا يضاف إليها ركني الإسناد أي عنصر لغوي نحو: محمد رجل

ب- جملة موسعة: وهي التي يضاف إليها ركنيها الأساسيين عنصر أو أكثر يؤثر في مضمونها أو يوسع أحد عناصرها ومثال ذلك: زيد في البيت.

إنّ ما جاء به محمود نحلة يوافق ما ذكر في كتاب شرح المفصل لابن يعين

¹ حسين الشاذلي أبو السعود، المركب الاسنادي و أنماطه في القرآن الكريم، دار المعرفة، الجامعة الاسكندرية، ط1، 1990، ص 17

² محمود أحمد نحلة: مدخل إلى دراسة الجملة العربية، ص 53.

وهي أن الجملة في أصغر صورها هي التي تتألف من كلمتين بينهما إسناد يكون لأحدهما فيه تعلق بالآخر، على النحو الذي به يحسن موقع الخبر وتام الفائدة¹.

الواضح من هذا الكلام أن الجملة البسيطة، هي المؤلفة من عنصر أساسي ثابت في الجملة، تضاف إليه عناصر خارجية اختاريا من اليمين أو من اليسار.

2-الجملة المركبة: ويقصد بها تلك الجمل التي تتعدد فيها عملية الإسناد وتأتي أحد عناصرها النحوية وحدة إسنادية نحو: زيد في البيت، والجملة المركبة قد ترد في حالتين اسمية أو فعلية. اسمية نحو: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾²

فعلية نحو: قوله تعالى: ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا﴾³

كما حدّد أحمد المتوكل في كتابه الجملة المركبة في اللغة العربية بأنها: الجملة التي تتكون من أكثر من جملة⁴ واحدة كما هو الحال في الأمثلة الآتية:

- زارني الرجل الذي قابلته بالأمس.

- نجح عمر ورسبت أخته.

- والملاحظ أن الجمل المركبة في اللغة تأتي على ضربين أو نوعين:

أ- أن ترد تركيبا إفراديا، وهي أن تكون جملتين أحدهما مرتبطة بالأخرى أو

متفرعة عنها، ومن أمثلة ذلك الجملة الشرطية "إن تجتهد تتجح"

¹ ابن يعيش، شرح المفصل، ج1، ص 18.

² سورة الحج، الآية 41.

³ سورة البقرة، الآية 96.

⁴ أحمد المتوكل، الجملة المركبة في اللغة العربية، متوازن عكاظ، ط1، 1985، ص7-8.

ب-تركيباً متعدداً: وهو الذي يكون بين أكثر من جملتين ويتم ذلك إمّا عن طريق الربط أو التفرع أو كليهما معاً: ومن أمثلة ذلك قوله تعالى ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَأَدْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾¹

2-1-5- تقسيم الجمل من حيث الإعراب:

اهتم النحاة القدماء بوظيفة الجملة فدرسوها وخصصوا لها أبواباً، ويعد ابن هشام الأنصاري أول من أفرد لها باباً في كتابه مغني اللبيب² سماه الإعراب في قواعد الإعراب.

ومن النحاة القدماء الذين تناولوا ظاهرة الإعراب، نجد ابن الربيع الأشبيلي الذي حدد الإعراب على أنه وجهان.

الأول: أن يكون بمعنى البيان: يقال أعرب الرجل عن حاجته إذ أبان عنها.
الثاني: أن يكون منقولاً من عربت إذا تغيرت، لأنّ الفعل الثلاثي إذا كان لا يتعدى فنقله بالهمزة قياس، وقد يأتي الإعراب على غير هذين الوجهين اللذين ذكرهما ابن أبي الربيع الأشبيلي، ذلك لأنّ الإعراب عند النحويين لم يكن منقولاً عن هذين الوجهين، وإنما هو يخضع عندهم لقاعدة تغير الأواخر لدخول العوامل، فكل كلمة يتغير آخرها إذا دخلت عليها العوامل فهي معربة³

¹ سورة البقرة، الآية 239.

² ينظر: ابن هشام، مغني اللبيب، ج2، ص 500-560.

³ ابن هشام، الإعراب عن قواعد الإعراب، دار الآفاق، بيروت ط1. 1981، ص 109-111.

والإعراب عند النحاة العرب هو الإبانة والإيضاح وأضاف السيوطي الى هذين المعنيين الإحالة والنسخ، كما حدد الإعراب في موضع آخر بأن القصد منه إبانة المعاني المختلفة¹.

أ- إعراب الجمل:

اختلف النحاة العرب القدماء في مسألة الإعراب في الجمل فذهب قسم كبير منهم: على أن الأصل في الإعراب أن يكون على مستوى المفردة. واستدلوا على ذلك بمجموعة من الآراء منها ما ذكره شهاب الدين الأصبحي العنابي في كتابه-الحل في الكلام على الجمل-ومفاد ذلك: أن أصل الجملة ألا يكون لها موضع من الإعراب، وإن كان لها موضع فإنها تقدر بالمفرد. و أضاف كذلك أن الأصل في الجملة أن تكون مستقلة أي لا تقدر بمفرد².

وفي نفس الاتجاه يستدل السيوطي بقول أبي حيان الأصل في الجملة ألا يكون لها وضع من الإعراب، ويضيف وإذا كان لها ذلك فإنها تقدر بالمفرد والأصل في الجملة ألا تكون مقدره بالمفرد³.

ما يؤخذ من هذه الأقوال:

إنّ الأصل في الإعراب يكون على مستوى المفردة ولا يمكن للجملة أن تحل محله في الإعراب إلاّ أنها قد تنوب عنه، ومن النحاة العرب

¹ السيوطي، همع الهوامع، ص53

² شهاب الدين الأصبحي العنابي، الحل في الكلام على الجمل، دراسة وتحقيق: إبراهيم بن محمد أبو عيادة، مكتبة العكسيات الرياض، ط1، 1996، ص37.

³ السيوطي، الأشباه والنظائر في النحو، ج1، ص114.

القدماء الذين تناولوا إعراب الجمل وفصلوا فيه نجد الخوارزمي¹، في كتابه-ترشيح العلل في شرح الجمل-وما جاء في ذلك قوله: "إنما يكون للجملة محل من الإعراب إذا وقعت موقع المفردة: ومحل إعرابها هو إعراب تلك المفردة إذا كان رفعا فرفع، وإذا كان نصبا فنصب وإذا كان جرم فهو جرم". أما الجمل التي لا تقع موقع المفردة فحددها في ثلاث جمل: الابتدائية والاعتراضية والصلة لموصول فلا محل لها من الإعراب، ومن الدارسين المحدثين الذين تناولوا كذلك مسألة إعراب الجمل في كتبهم نجد: محمد ابراهيم عبادة في كتابه-الجملة العربية-دراسة لغوية نحوية- حيث قال: "إن النحاة القدماء لم يتناولوا مكونات الجملة إلا في نطاق الكلمات المفردة و في شبه الجملة (الجار والمجرور) وفي المصدر المؤول².

وتفسير ذلك:

إن الجملة إذا كانت لها وظيفة نحوية حلت محل المفردة، وأن لم يكن لها وظيفة نحوية فلا محل لها من الإعراب، والعلة في ذلك ترجع إلى العلامة الإعرابية التي أصبح الإعراب يمثلها، إضافة إلى ذلك إلى الحرية المتاحة للكلمات وهذا ما يسمح لنا بالتقديم والتأخير في التراكيب اللغوية.

¹ القاسم بن الحسين بن محمد الخوارزمي، ترشيح العلل في شرح الجمل، تحقيق: عادل محسن سالم العميري، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط1، 1988، ص350.

² ينظر: إبراهيم عبادة، الجملة العربية، ص183

من خلال ما سبق نستنتج:

إن تناول مكونات الجملة في اللغة العربية لا يمكن أن يتم إلا في نطاق المفردة وأشباه الجمل والمصادر التي تؤول إلى المفردة. وبناء على هذا الأساس يمكن تقسيم الجملة من الناحية الإعرابية إلى قسمين: جمل لها محل من الإعراب، وجمل ليس لها محل من الإعراب.

أ- الجمل التي لا محل لها من الإعراب:

وحدها أغلب النحاة العرب بالجملة التي لا محل المفرد لأنها لم تستخدم في موضعه ولا يمكنها أن تقدر به.

وقد عدّها ابن هشام الأنصاري سبعا¹:

1- الجملة الابتدائية أو المستأنفة: ويرى ابن هشام الأنصاري أنّ تسمية الجملة الابتدائية بالمستأنفة أوضح من تسميتها بالابتدائية، لأنّ الابتدائية تطلق أيضا على الجملة المصدرة بالمبتدأ لو كان لها محل، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾².

2- الواقعة صلة لاسم أو حرف: والواقعة صلة الاسم ويقصد به صلة كل موصول اسمي سواء كان ناصا أو مشتركا لفظيا. نحو: قوله تعالى ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾³.

¹ ابن هشام، الإعراب عن قواعد الإعراب، ص 110-111

² سورة يونس، الآية 65.

³ سورة الأسراء، الآية 01.

3-المعتزلة بين الشئيين: وهي التي تعترض بين شئيين متلازمين لإفادة الكلام تقوية. كالمبتدأ والخبر والفعل ومرفوعة والفعل ومنصوبه والشرط ،والجواب والحال وصاحبها، والصفة والموصوف، وحرف الجر ومتعلقه والقسم وجوابه.

الحالة الأولى: المبتدأ والخبر كقول الشاعر: معن بن أوس المزني:

وفيهن والأيام يعثرن بالفتى نوابد لا يمللنه ونوائحُ

الحالة الثانية: الفعل ومرفوعة نحو:

وقد أدركتني والحوادث جممة أسنة قوم لا ضعاف ولا عزل

الحالة الثالثة: الفعل ومنصوبه نحو:

وبدلت والدّهر ذو تبدّل هيفا دبورا بالصبا والشمال

الحالة الرابعة: الشرط والجواب نحو:

قوله تعالى ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾¹

الحالة الخامسة: الحال وصاحبها نحو: سعيت ورب الكعبة مجتهدا

الحالة السادسة:

الصفة والموصوف نحو قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾²

الحالة السابعة: حرف الجر ومتعلقه نحو: إعتصم أصلحك الله

بالفضيلة.

الحالة الثامنة: القسم وجوابه نحو قول النابغة الذبياني:

¹ سورة البقرة، الآية 24.

² سورة الواقعة، الآية 76.

لعمري وما عمري علي بهين لقد نطقت بطلا علي الأقارع

4- الجملة التفسيرية: وهي الجملة الكاشفة لحقيقة ما تليه نحو:

قوله تعالى ﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشْرٌ مِثْلُكُمْ﴾¹.

وجملة الاستفهام مفسرة للنجوى.

5- الجملة الواقعة جوابا للقسم:

وهي من الجمل التي لا محل لها من الإعراب سواء ذكر فعل القسم منها أو

حرفه كقوله تعالى: ﴿يس. وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ. إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾².

6- الجملة الواقعة جوابا لشرط غير جازم كجواب إذ وإذا ولو، ولولا أو جازم لم

يقترن (بالفاء) ولا (إذا) ومثال ذلك قوله تعالى ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ

لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾³، وقوله تعالى أيضا ﴿لَوْ أَنزَلْنَا

هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾⁴.

والجمل التي لا محل لها من الإعراب جمعها عبد العزيز يوسف المهدي في

سبع في هذه المنظومة:⁵

جواب أقسام وما قد فسرت في أشهر والحلف غير مبدع

ونعيد تخصيص ويعد معلق لا جازم وجواب ذلك أورد

¹ سورة الأنبياء، الآية 3.

² سورة يس، الآية 1، 2، 3

³ سورة البقرة الآية 251.

⁴ سورة الحشر، الآية 21

⁵ عبد العزيز يوسف المهدي، التعليقات الوافية على شرح الأبيات الثمانية، نحو الجمل، تح: مختار بوعناني

جامعة وهران-الجزائر-ص20.

وأنت كسبغ مالها من موضع صلة ومعترض وجملة مهتدى
وكذا أتابعه لشيء ماله من موضع فاحفظ غير مقيد

7- **الجملة التابعة لما لا محل له:** وقد حصر السيوطي هذا النوع من الجمل

في سبعة أقسام¹

- وقوعها توكيدا لما لا محل له من الإعراب نحو: قام زيد.
- وقوعها جملة شرطية ، حذف جوابها وتقدمها ما يدل عليه نحو: أنت ظالم إن فعلت والتقدير هو: إن فعلت فأنت ظالم.
- أن تقع بعد حروف الشرط غير المعاملة نحو: لولا زيد لأكرمتك (ولمّا جاء زيد أكرمتك).

- أن تقع جوابا جوابا لهذه الحروف الشرطية التي لا تعمل كما هو حاصل في

المثال السابق

- أن تقع بعد أدوات التخصص نحو: (هل ضربت عمر).
- إن تأتي بعد أدوات الابتداء ومثال ذلك: (إنما زيد قائم).

ب- **الجملة التي لها محل من الإعراب:**

ويقصد بها تلك الجملة التي تحل محل المفردة وتأخذ إعرابه تقديرا، لأنها تقع

في موضعه وتقوم في مقامه، وذكرها عبده الراجحي في كتابه التطبيق النحوي².

¹ ينظر: المرجع نفسه، ص 27.

² عبده الراجحي، التطبيق النحوي، دار المعرفة الجامعية، مصر، ط1، 1988 ص 350.

بمعنى الجمل المتعلقة بغيرها ومسندة إليها، لأنها لا تستقل بالمعنى لذاتها وإنما تعتمد على غيرها في إتمام ما يسبقها من وحدات لغوية وتراكيب اسنادية¹.

وتحدث عبد القاهر الجرجاني عن هذه الجمل وأفرد لها بابا سماه- باب المفرد والجملة- وحددها حسب موقع المفردة التي تقع فيه في ستة مواضع².

أولاً: خبر لمبتدأ نحو قولنا: (زيد خرج أبوه) فتكون في هذه الحالة الجملة (خرج أبوه) في موضع رفع لوقوعها خبر لمبتدأ.

ثانياً: خبر كان وأخواتها ومن الأمثلة الدالة على ذلك قوله تعالى: ﴿كانوا يظلمون﴾³ فيظلمون جملة فعلية من فعل وفاعل في محل نصب خبر كان

ثالثاً: خبر إنّ وأخواتها نحو: (إن زيد أخوه منطلق) فجملة أخوه منطلق في موضع رفع لأنه خبر (إن).

رابعاً: المفعول الثاني في باب ضنت وأخواتها.

خامساً: في صفة النكرة نحو: (مررت برجل خرج أبوه).

سادساً: الحال: نحو قولنا: جاء الأب مسرعاً.

وإذا كان الجرجاني يحصر المواقع التي تقع فيها الجملة موقع المفردة في ستة مواضع. فإن ابن هشام الأنصاري في كتابه (المعنى والإعراب) يجعلها تسعاً⁴ وهي:

¹ عبد القاهر الجرجاني، الجمل في النحو، ص 107، 108.

² المرجع نفسه، ص 109.

³ سورة الأعراف، الآية 177.

⁴ ابن هشام، معنى اللبيب، ج 2، ص 106. 110.

1- الواقعة خبرا: وهي الواقعة خبرا لمبتدأ في الأصل أو في الناسخ وموضعها إما الرفع وإما النصب.

2- الواقعة حالا: ومحلها من الإعراب بالنصب على الحالية، كما أورد ذلك ابن هشام ومثال ذلك قوله تعالى ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى﴾¹ فجملة (أنتم سكارى) جملة اسمية في محل نصب الحال.

3- الجملة المضاف إليها، ومحل هذا النوع من الجمل (الجر)، فعلية كانت أو اسمية نحو قوله تعالى: ﴿هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾².

4- الجملة الواقعة جوابا لشرط جازم:

ومحل هذه الجمل الجزم إذا كانت مقرونة بالفاء، أو إذا الفجائية ومثال ذلك: قوله تعالى ﴿مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ﴾³

وكذلك من الأمثلة التي توضح هذا النوع من الجمل قولنا: (إن كنت تريد النجاح فاجتهد).

5- الجملة التابعة لمفرد: حدد ابن هشام الأنصاري هذا القسم من الجمل في أربعة أنواع⁴ وهي:

6- الجملة المنعوت بها: نحو قوله تعالى ﴿مَنْ قَبُلَ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ﴾⁵.

¹ سورة النساء، الآية-43.

² سورة المائدة، الآية-119.

³ سورة الأعراف، الآية 186.

⁴ ابن هشام، الإعراب في قواعد الإعراب، ص، 110-111.

⁵ سورة البقرة، الآية 254.

7- والمنطوقة بالحرف نحو: زيد أبوه منطلق.

7- الجملة المبدلة: ومن أمثلة هذا النوع من الجمل قوله تعالى ﴿مَا يُقَالُ لَكَ

إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ﴾¹.

8- الجملة التابعة لجمل لها محل من الإعراب: حدّد النحاة هذا

النوع من الجمل بأنّ محلها بحسب المتبوع إمّا الرفع نحو: (علي يقرأ

ويكتب) فجملة (علي) مبتدأ وجملة (يقرأ) خبره ، أو الجر: نحو قولنا

(لا تعباً برجل لا خير فيه لنفسه ولأمته) فجملة (لا خير فيه) في محل

جر صفة لرجل، ويمكن أن نجمع أراء عبد القاهر الجرجاني، وابن هشام

الأنصاري في هذا الجدول، للوقوف على مواطن الاختلاف والاتفاق في

الجمل التي لها محل من الإعراب.

عبد القاهر الجرجاني	ابن هشام الأنصاري
1- الواقعة خبر المبتدأ مثال: زيد خرج أبوه.	الواقعة خبراً في باب المبتدأ وإن رفع ونصب في بابي كان وكاد.
2- خبر كان وأخواتها: كان زيد أبوه منطلق.	المضاف إليه قوله تعالى ﴿لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ. يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ﴾ ²
/	الواقعة جواباً لشرط جازم مفرد (بالتاء) أو إذا الفجائية.

¹ سورة فصلت الآية 43.

² سورة غافر، الآية 14.15.

الواقعة مفعولا نحو: ظننت زيدا يقرأ	4- المفعول الثاني: في باب ظن وأخواتها: نحو ظننت زيدا صادقا.
التابعة لمفرد منعوتا بها قوله تعالى ﴿يَوْمٌ لَا يَبِيعُ فِيهِ﴾ ¹ أو معروفة أو مبدلة	5- صفة النكرة: مررت برجل جرح أبوه.
الواقعة حالا نحو: قوله تعالى ﴿وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ﴾ ²	6- الحال: جاء زيد تقاد الجنائب بين يديه.
التابعة لجملة لها محل ويقعد هذا في باب النسق والبدل.	/

2-2- أقسام الجملة العربية عند المحدثين:

أجمعت مختلف الدراسات العربية الحديثة على تقسيم الجملة بناء على أسس تبتدئ بها ظاهرية كانت أو مقدرة، وعدوا بذلك كل جملة بدأت بفعل جملة فعلية، وكل جملة بدأت بالاسم جملة اسمية.

فالأولى منها ركنها الفعل والفاعل والثانية ركنها: المبتدأ والخبر وسمي ركنها كلا من القسمين ركني الإسناد.

وإنطلاقاً من هذا التمييز بين النوعين جاءت التقسيمات الأخرى للجملة بحيث تحدد الجملة انطلاقاً من نوع الكلمة في التركيب بغض النظر عن وظيفتها النحوية سواء كانت مسندا أو مسندا إليه.

¹ سورة البقرة، الآية 254.

² سورة يوسف، الآية، 16.

إلا أنّ هذا النوع من التقسيم يرى فيه الدارسون المحدثون أنّه تحديد ساذج، لأنه بني على أساس شكلي ولفظي، دون مراعاة للمعنى، وفي هذا تذكر سناء حميد البياني: ونلاحظ أن النحاة في تصنيفهم هذا لا يستندون إلى المعنى، فنوع الكلمة ذات الموقع المتقدم هو الذي يحدد نوع الجملة بغض النظر عن وظائفها النحوية¹. وانطلاقاً مما سبق سعى الباحثون المحدثون في الدرس اللغوي العربي، إلى وضع معايير جديدة، أكثر ملائمة لتقسيم الجملة تقوم على أساس المسند دون الارتباط بمسألة التقديم والتأخير في الجملة.

2- 2- 1- تقسيم محمود نحلة:

قسم محمود نحلة الجملة العربية إلى قسمين وهما الجملة البسيطة والجملة المركبة، ثم قسم الجملة البسيطة إلى ثلاثة أقسام: الجملة الاسمية والجملة الفعلية والجملة الحملية وهي تلك الجمل التي يكون فيها الخبر فيها جملة اسمية وفعلية بالمعنى الذي حدده للجملتين الاسمية والفعلية، وقسم الجملة الكبرى إلى نوعين: الأول أصطلح عليه (التركيب المفرد) والثاني (التركيب المتعدد).

والمقصود بالتركيب المفرد: وهو أن توضع جملتين بينهما علاقة دلالية وثيقة ومتجاورتين ومرتبطينين برابط لفظي أو غير مرتبطين بذلك²

¹ سناء حميد البياني، قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، دار وائل عمان، ط1، 2002، ص61

² ينظر: محمود أحمد نحلة، مدخل إلى دراسة الجملة العربية، ص125.

والثانية: أن ندمج أحدهما في الأخرى أو تدخل فيها أو تتفرع عنها حيث أطلق محمود نحلة على هذا النوع اسم التركيب الرابط¹.

النوع الثاني: تركيب التفريع

ويقصد به تلك الجمل التي تتفرع عن الجملة الأم، حيث تضمها جميعا الى أقسامها، ومتفرعة بالربط، ومثل لهذا النوع بجملة المصدر المؤول، والجملة الحالية، والجملة الموصولة، والجملة المضاف إليها.

ويكون التعدد في الجملة المركبة إما بتكرار الربط أو بتكرار التفريع أو يكون بهما معا². ومن أمثلة تعدد الروابط في الجمل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ. ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ﴾³.

2-2-2- تقسيم محمد حماسة:

قسم محمد حماسة عبد اللطيف الجملة العربية إلى ثلاثة أقسام.

1- الجملة الإسنادية: وهي الجمل التي يكون فيها الإسناد مقصودا بالذات ويلزم فيها نظام عنصري الإسناد، ولا يحذف أحدهما إذا دلت عليه قرينة حالية أو مقالية، وسماها كذلك بالجملة التامة وهي ثلاثة أقسام: الجملة الاسمية والجملة الفعلية والجملة الوصفية.

2- الجملة الموجزة: وهي تلك الجمل التي يذكر فيها عنصر واحد من عناصر الإسناد ويحذف العنصر الثاني حذفًا واجبًا أو غائبًا وهي ثلاثة أقسام.

¹ المرجع نفسه، ص 127.

² ينظر: المرجع نفسه، ص 92

³ سورة المؤمنون، الآية 12. 13.

أ- الفعلية الموجزة وأورد لها أربع حالات هي:

- الفعل المضارع المبتدأ بالهمزة (أتكلم)
- الفعل المضارع المبدوء بالنون (نتكلم)
- الفعل المضارع المبدوء بالتاء مثل: (تتكلم)
- فعل الأمر المخاطب الواحد مثل: (استقم)

ب- الجملة الاسمية المجرورة: ومثل لها بأربع حالات كذلك وهي

- الاسم المرفوع بعد (لولا) الامتناعية، بشرط أن يقيد مع هذا الاسم معنى مستقلا مثل قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ¹﴾.
- الاسم المعطوف

- المصدر المضاف الواقع بعده حال لا يصلح للإخبار مثل: (ضربني زيدا قائما).

- المصدر الذي يجيء به بدلا من اللفظ بفعله سواء كان يقصد به الخبر أم الإنشاء وسواء كان مرفوعا أم منصوبا مثل (سمع وطاعة) .

ج- الجمل الجوابية الموجزة: وقصد بها محمد حماسة كل ما كان إجابة لسؤال وكان مكتفيا بنفسه، ومن أمثلة ذلك أدوات الجواب (نعم) و(بلى) و(لا)².

3- الجمل غير الإسنادية: قسم محمد حماسة هذا النوع من الجمل إلى تسعة أقسام.

¹ سورة النور، الآية 21.

² ينظر: حماسة عبد اللطيف في بناء الجملة العربية ص118

- جملة الخالفة: وقصد بها النحويون أسماء الأفعال.
- الجملة التعجبية: ويقصد بها صيغة التعجب ما أفعله وأفعل به.
- جملة المدح والذم وهي المبتدئة ب(نعم) أو (بئس).
- جملة خالفة الصوت: وهي التي لا تشتمل على أسماء الأصوات كما شاع عند النحويين القدماء

- الجملة الندائية: وهي جمل تتمثل صورها في أسماء المنادى المعروفة.
- الجملة القسمية: وهي المشتملة على صيغة القسم.
- الجملة التحذيرية والإعرابية.

2- 2- 3- تقسيم تمام حسان:

قسم تمام حسان الجملة العربية إلى قسمين رئيسيين، وهو تقسيم من حيث المعنى، وتقسيم من حيث المبنى.

أ- التقسيم من حيث المبنى: ويندرج تحت هذا النوع من التقسيم.

جملة فعلية: وتتكون من فعل وفاعل أو من فعل ونائب فاعل.

جملة اسمية: تتكون من مبتدأ وخبر.

جملة وصفية: وتتكون من ركنين، الركن الأول اسم الفاعل واسم المفعول

والثاني صيغة المبالغة.

جملة شرطية: وتتكون من الشرط وجواب الشرط، وتأتي في العربية على نوعين

امتناعية وإمكانية¹.

ب- التقسيم من حيث المعنى:

¹ ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 89.

وقسم كذلك تمام حسن هذا النوع من الجمل إلى قسمين: جمل خبرية وجمل إنشائية وهي على نوعين:

- جمل إنشائية افصاحية: وتشمل جميع جمل القسم والتعجب.
- جمل إنشائية طلبية: وتتمثل في صيغ الأمر والتخصص¹.

وما نلاحظ عن هذا التقسيم أنه لا يختلف كثيرا عن تقسيم محمد حماسة، بحيث يبدوا التأثير واضحا بينهما، ويرجع ذلك إلى تبني كلّ منهما تقسيم الكلمة.

2-2-4 تقسيم عبد الهادي الفضلي:

قسم عبد الهادي الفضلي الجملة إلى أربعة أقسام حيث يرى فيه التقسيم السليم والنموذجي للجملة العربية في مقابل التقسيم النحوي الثنائي للجملة، الذي كان سائدا عند النحاة القدماء، وحجته في ذلك أنه مأخوذ من واقع اللغة العربية. ويقوم هذا التقسيم على:

- الجمل الإسنادية: وهي التي تشمل على مسند ومسند إليه.
- الجمل الشرطية: وهي التي تشمل على شرط وجزاء.
- الجمل الظرفية: وهي التي تشمل على ظرف أو جار ومجرور.
- الجملة البسيطة: وهي التي تشمل على كلمة واحدة: اسما أو فعلا أو خالفة.

2-2-5 تقسيم عبد الرحمان أيوب:

يقسم عبد الرحمان أيوب الجملة العربية إلى نوعين إسنادية وغير إسنادية.

¹ المرجع السابق، ص 149.

والجمل الإسنادية تنحصر في الجمل الاسمية والفعلية، أمّا الجمل غير الاسنادية فمثل لها بجملة النداء، وجملة (نعم) و(بئس)¹.
وما يمكن قوله عن هذا التقسيم أنه يوافق ما جاء به النحاة القدماء في تقسيمهم للجملة، وأقصد بذلك التقسيم الذي اعتمدوا فيه على طرفي الإسناد (المسند والمسند اليه).

2- 2- 6 تصور جديد لأنواع الجمل:

استطاع ابراهيم عبادة وهو يعالج المركبات وأنواع الجمل في النحو العربي القديم أن يضع تصورا جديدا لأنواع الجمل² يقوم على هذا الأساس:

- الجمل البسيطة: وهي المكونة من مركب اسنادي واحد، ويؤدي فكرة مستقلة سواء بدأ المركب باسم أو فعل.
- الجملة الممتدة: وهي الجملة المكونة من مركب اسنادي واحد، وما تعلق بعنصريه أو أحدهما من مفردات أو مركبات غير إسنادية.
- الجملة المتعددة أو المزدوجة: وهي المكونة من مركبين إسناديين أو أكثر وكل مركب قائم بنفسه.
- الجملة المركبة: وهي المكونة من مركبين إسناديين، أحدهما مرتبط بالآخر ومتوقف عليه.
- الجملة المتداخلة: وهي التي يكون فيها المركب الإسنادي أحد طرفي مركب إسنادي أعم منه.

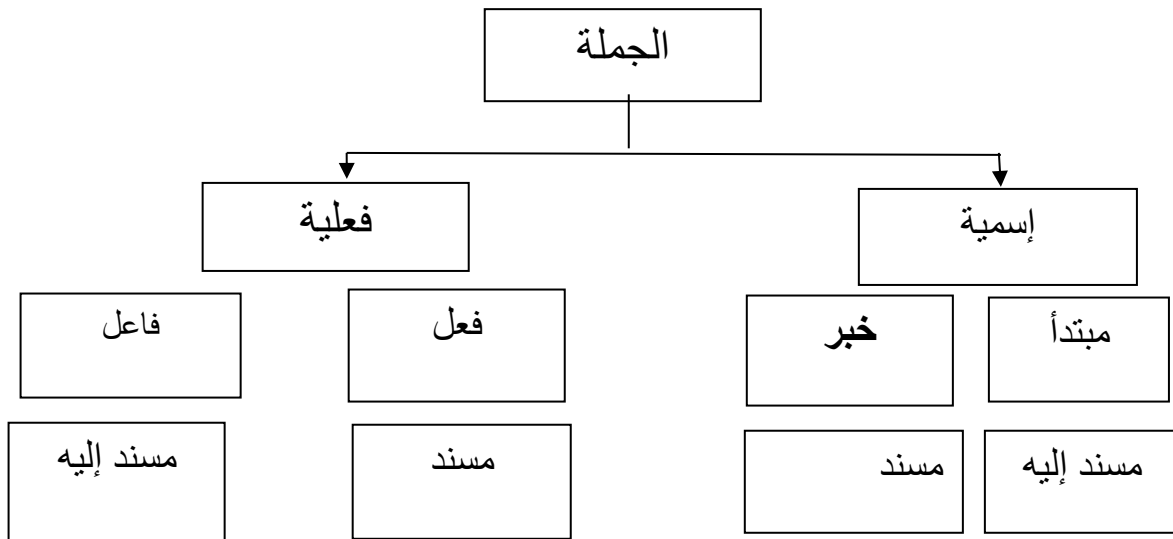
¹ أيوب عبد الرحمان محمد، دراسات نقدية في النحو العربي، ص 207.

² إبراهيم محمد عبادة، الجملة العربية دراسات لغوية، ص 153-154.

• الجملة المتشابهة: وهي جملة تتكون من مركبات إسنادية أو مركبات مشتملة على إسناد.

ما يمكن قوله عن تصور ابراهيم عبادة للجملة العربية، أنه لم يخالف فيه الدراسات النحوية القديمة في تصورهم لأنواع الجمل، فكان الأساس والبناء الذي أقام عليه دراسته هو الجملة الفعلية والاسمية، ومنهما تتفرع باقي الأقسام الأخرى من الجمل ويمكن توضيح ذلك وفق المخطط الآتي:

أقسام الجملة عند ابراهيم عبادة



خلاصة المبحث:

أن ما كتبه المحدثون عن تقسيمات الجملة العربية لا يعدوا إلا أن يكون نقلا عن النحاة والبلاغيين القدماء، ما عدا بعض الملاحظات التحليلية التي أعابوا فيها القدماء على تقسيمهم الجملة على أساس شكلي محض، دون مراعاة تلك الوظائف النحوية، والدلالية للجملة، وما ذكروه في أغراض التقديم والتأخير في بناء الجملة، فقد تم تداوله والإشارة إليه من قبل النحاة والبلاغيين القدماء بتفصيل وبإسهاب شديد، وبذلك يمكن القول لم يأت المحدثون بجديد بارز في تقسيماتهم للجملة، سوى تلك الوقفات التي مر علينا ذكرها بالتفصيل.

المبحث الثالث: الجملة العربية ودلالاتها

إنّ تحديد مفهوم مصطلح الدلالة في الدرس اللغوي الحديث يرجع بنا إلى العودة الى تحديد مفهومها واستعمالاتها في الدراسات التراثية، باعتبار أنّ الدلالة كانت جزءاً مهماً من مباحث علم البلاغة و البيان والأصول وكذلك علم النحو، غير أنّ الدلالة بالنسبة لعلماء النحو لم تكن أحد مقاصدهم.

وما يميز الدلالة-تحديد المعنى- في تلك الفترة أن العرب ميّزت بين قسمين مختلفين:

أولاً: (تحديد المعنى) وفي هذا الجانب يرون أن هناك عناصر ومقتضيات معينة، هي التي تقوم بتحديد الدلالة، وتفضي إلى الوصول للمعنى المراد على وجه الدقة والتحديد من غير لبس أو إبهام وغموض.

ثانياً: تحديد مقاصد الخطاب أو النص

3 - 1 - الدلالة من منظور علماء النحو:

لم يعقد النحاة العرب أبواباً خاصة بالدلالة، لأنّ نحوهم كان نحو إعراب لا نحو دلالة، إلا أنّ الحديث عن استعمالات الدلالة في الدراسات النحوية يحيلنا إلى تلك الصلة الوطيدة بين الجملة والنحو، من خلال العلاقات التي نجدها في بناء الجملة العربية كالقصد والإفادة، والتي من خلالها يتم تشكيل التناص وتحقيق المعنى¹.

². ينظر: مصطفى جمال الدين، البحث اللغوي عند الأصوليين، المكتبة الوطنية، بغداد، ط1، 1980

ولأهمية الدلالة في الدراسات النحوية فإننا نجد سيبويه يربطها بالنحو والإعراب وترتيب الكلمات داخل نظام الجملة، لأنّ المعنى النحوي لا يظهر إلاّ من خلال تلك المواقع التي تتخذها الكلمات داخل التركيب اللغوي¹.

فكانت بذلك غاية الإعراب عندهم هو ذلك المعنى المضمر للجملة الذي يقوم بتحديد نوع ووظيفة كل كلمة في الجملة أو جميع الكلمات والمركبات من فعل وفاعل، أو مبتدأ و خبر أو مفعول به و حال، وبيان العلامة الدالة على وظيفة الكلمة في الجملة بهدف إدراك مختلف الأبواب النحوية التي بواسطتها يتم الكشف عن العلاقات بين عناصر الجملة للوصول إلى المعاني، وفي هذا يذكر الجرجاني في كتابه الإعجاز اللغوي معلقا على مسألة العلاقة بين النحو والإعراب "إنّ الألفاظ معلقة على معانيها حتى يكون النحو هو الذي يصنعها"².

إذ يتضح من خلال هذا القول أنّ كلّ كلمة تحتل موقعا إعرابيا في الجمل لها دلالة وظيفية نحوية وإعرابية والتي من خلالها يتم بناء الجمل وتشكيل السياق وتحقيق المعنى.

3 - 2 - الدلالة من منظور علماء الأصول:

ارتبط مصطلح الدلالة عند الأصوليين قديما من خلال تلك المناهج التي التزموها في الفتوى والرجوع إلى القرآن والسنة والإجماع في الرأي، وفي اجتهاداتهم في المسائل غير المنصوص عليها في الكتب الدينية، وفي تفسيراتهم عن طريق

¹ فخر الدين قباوة، إعراب الجمل وأشباه الجمل، ص 53.

² ينظر: عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، الشرح والتعليق: عبد المنعم الغفاجي، دار الجيل، ط 1، بيروت 2004، ص 18.

التخصيص والعموم أو في صرف اللفظ عن حقيقته إلى مجاز، وعملهم بمفهوم الموافقة أو المخالفة، إلاَّ أنَّ ذلك عندهم لم يكن ناتجا عن قصد بقدر ما هو كان ناتجا عن سلقيتهم ومعرفتهم باللغة العربية وبدلالة ألفاظها لذلك لم يحتاجوا في تلك الفترة الى تدوين قواعد الأصول.

وبمجيء عصر الأئمة المجتهدين بدأت مناهج الأصول تأخذ مجراها في الظهور ومعها أصبح الاهتمام بالدلالة أكثر من أي وقت مضى وفي هذا يقول: "الرازي أن الناس قبل الإمام الشافعي كانوا يتكلمون في مسائل الفقه ويشيدون ويعترضون ولكن ما كان لهم قانون كلي في معرفة دلائل الشريعة"¹.

فارتبط بذلك مصطلح الدلالة عند علماء الأصول بالفقه والتفسير والبيان وأصبح من المباحث المهمة في مؤلفاتهم، فصنفوا له أبوابا وكتبا مختلفة، كما تناولوا دلالة ألفاظ القرآن الكريم، وبرز في ذلك اتجاهان في تناول الدلالة التفسيرية وهما الشافعية والحنفية، حيث تناول الشافعية اللفظ من حيث وضوح دلالاته على المعنى المراد وقسموه إلى قسمين: النص والظاهر، وعرفوا النص بأنه اللفظ الذي يدل على معناه دلالة قطعية بلا احتمال أو تأويل، والظاهر بأنه الذي يحتمل التأويل أو يدل على معناه دلالة ظنية، كما تحدثوا عن اللفظ وقسموه باعتبار خصائصه وإمامه في الدلالة على المعنى إلى قسمين هما: المجمل والمتشابه وعرفوا المجمل بأنه اللفظ الذي اختلط معناه بغيره، والمتشابه بأنه اللفظ الذي لم يتضح معناه².

¹. أبو حامد العزالي، المستصغى من علم الأصول، المكتبة التجارية، القاهرة، ج2، ص229.

². المرجع السابق، ج2، ص230.

أمّا المذهب الحنفي فيقسمون اللفظ باعتبار إضماره إلى خفي ومشكل ومجمل كما اعتبرت الحنفية بأن اللفظ إذا وضح المعنى كان ذلك المعنى لازماً لذلك اللفظ عند إطلاقه حتى يقوم الدليل على خلافه، والعموم ما وضع له اللفظ فكان لازماً قطعياً حتى يقوم دليل التخصيص.

ومن هنا يتضح لنا أن معنى الدلالة عند الأصوليين ليس ببعيد عن معناها عند اللغويين، ومن التعريفات المحددة لمصطلح الدلالة عندهم نجد تعريف الأسيوني: بقوله: "الدلالة هي كون الشيء يلزم من فهمه شيئاً آخر"¹ وتبعه الجرجاني في توضيح مفهوم الدلالة بقوله: "هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به شيء آخر"²

ويلخص ابن الهمام مفهوم الدلالة بقوله "كون الشيء من فهم غيره"³. من خلال هذه التعريفات يتضح أن مصطلح الدلالة عند علماء الأصول هو عرض الشيء بالقياس إلى غيره من المعاني، كما قام الأصوليون بتقسيم الدلالة إلى قسمين: لفظية وغير لفظية واعتنوا في ذلك بالدلالة اللفظية بيانا وإيضاحا واعتبروها الأساس في تفسيرهم لألفاظ القرآن الكريم، وحصروها في المطابقة والتضمن والالتزام، ذلك لأن اللفظ إمّا يدل على تمام المعنى أو غير ذلك.

¹ عبد الرحيم بن الحسين القرشي الشافعي، كتابة السؤال، شرح مناهج الاصول، ج2، ص2.

² عبد القاهر الجرجاني، دلائل الاعجاز، ص 102.

³ ابن الهمام محمد بن عبد الواحد، التحرير، مؤسسة الرسالة، ب ط، ص25.

3-3 الدلالة من منظور علماء البلاغة:

إن الحديث عن مصطلح الدلالة في الدراسات البلاغية يدرك أنه يعود في أصله النحوي الى نظرية النظم لعبد القاهر الجرجاني، حين أقام الموازنة بين المبنى النحوي والمعنى، وقد اتجهت عناية البلاغيين بالدلالة في ثلاثة مباحث رئيسية وهي المعاني والبيان والبديع: فتناول البلاغيون أنواع التركيب من نفي واستفهام، كما نظروا إلى التركيب وما يتضمنه من إيجاز وأطناب ووصل وفصل وتأخير وتقديم، وأمتد ذلك البناء الذي جاء به عبد القاهر الجرجاني إلى دراسة النظم وما يتصل به من بناء وترتيب وتعليق حيث كانت الدلالة في التفسير دلالة لفظ على المعنى، وفي المفسر دلالة المعنى على المعنى.

ولم يتوقف حديث البلاغيين عن الدلالة في اللفظ بل تجاوزوا ذلك، فبحثوا عن الدلالة في التراكيب اللغوية المختلفة، وبينوا أن الفائدة لا تتحقق بترابط الكلمات بعضها ببعض وإنما يتم ذلك من خلال الائتلاف وضم بعضها إلى بعض، كما قاموا بتقسيم الكلام في اللغة إلى نوعين:

1 الأول: وهو الذي نصل بواسطته الى الغرض بدلالة اللفظ وحده.

الثاني: وهو الكلام الذي لا يمكن أن نصل إلى غرضه بدلالة اللفظ وحده.

3-4- البلاغة والمعنى:

إنّ الأبحاث الدلالية في نظر الجابري قد انقسمت منذ نشأتها إلى قسمين: قسم يهتم بتفسير الدلالة، وقسم يهتم بوضع شروط الخطاب. فإذا كان زمن الاهتمام بالتفسير يمكن الرجوع به الى زمن النبي صلى الله عليه وسلم حينما كان الصحابة

يستفسرونه عن المعاني الواردة في النص القرآني، فإن الاهتمام بوضع شروط إنتاج الخطاب البلاغي لم تظهر إلا مع ظهور الدراسات اللغوية والبلاغية .

إن الحديث عن الدلالة في الدراسات اللغوية العربية يقودنا إلى الحديث عن البلاغة باعتبارها من العلوم التي تناولت إنتاج الدلالة ودراسة التجانس بين الحروف والألفاظ والكشف عن المعاني، والتوافق بين اللفظ والمعنى، وهذا ما يتطلب وجود المعنى وجزالة اللفظ، ولا يقصد في ذلك التعامل مع اللفظ المفرد أو الكلمات المستقلة بنفسها في التراكيب اللغوية بل يقصد ما ينتظم من الألفاظ من الكلام الذي يأتي على مجاري لسان العرب، وفي هذا يذكر الجاحظ أن اللفظ مكون من مكونات العملية البلاغية وجزء مؤثر في تركيبها الداخلي ويقصد بذلك الجانب الدلالي¹.

وعلى هذا الأساس يمكن القول إن البلاغة بصفة عامة تقوم على إيصال المعنى المراد الوصول إليه إلى قلب السامع مع التعبير عن ذلك بأسلوب فني، على أن تتضمن في ذلك الإيجاز ومطابقتها لمقتضى الحال.

3-4-1 علم البيان والدلالة:

تورد الدراسات اللغوية العربية العديد من المفاهيم المتعلقة بمصطلح البلاغة، منها ما أورده أبو هلال العسكري في كتابه الصناعتين: " البلاغة كل ما تبلغ به المعنى إلى قلب السامع فتمكنه من نفسه مع صورة مقبولة ومعرض حسي"². وهذا

¹ بنظر: الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ج1، ص77.

² ينظر: أبو هلال العسكري، الصناعتين، الكتابة والشعر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، دت، ص86.

القول يتوافق كثيرا مع مباحث البلاغة، وهو حسن التعبير في شتى الصور اللفظية والشكلية.

أمّا علماء التفسير فيقرّون بأهمية ودور البلاغة في الكشف عن المعاني الخفية في الدراسات القرآنية، وفي هذا يذكر أثير الدين أبي حيان الأندلسي في شرحه لعلم التفسير: بأنّه العلم الذي يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن وأحكامه الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي يحمل عليها التركيب¹.

الواضح من هذا الكلام العلاقة الوطيدة بين علمي البلاغة والتفسير؛ إذ كل منهما يهتم بالمعاني والتركيب والكشف عن الدلالة للوصول لمقتضى الحال.

واستقر جمهور العلماء العرب القدماء والمحدثين على أن البلاغة العربية تنقسم إلى ثلاثة أقسام رئيسية: وهي علم البيان، علم البديع، وعلم المعاني، وسنركز في هذا المبحث على علم البيان لعلاقته الوطيدة بدلالة الجملة، هذا دون إهمال الإشارة إلى علمي البديع والمعاني، باعتبارهما كذلك من الأقسام المهمة في البلاغة العربية. علم البيان: جاء في كتاب الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني بأنه العلم الذي يعرف به إيراد المعنى بطرق مختلفة في وضوح دلالة علمية².

يفهم من هذا الكلام أن قيمة البيان في التراكيب اللغوية تأتي من خلال مجموعة من الأسس منها:

¹ أبو حيان أثير الدين الأندلسي، البحر المحيط في التفسير تح: صدقي محمد حميل، دار الفكر بيروت، ط، ج5، ص70.

² الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تح: فريد الشيخ، محمود إيمان الشيخ محمد، دار الكتاب العربي بيروت، لبنان، 2004م، ص 242-246.

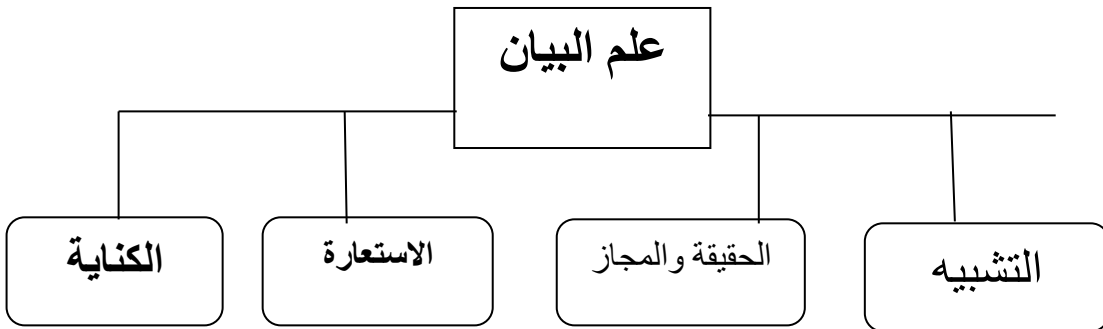
❖ الأسلوب: ويقصد به الطريقة التي تنتظم وتتألف فيها الكلمات في التركيب لإبراز المعنى المراد.

❖ مجال علم البيان: فقد حدده البلاغيون بأنه الصورة الأدبية أو الوسيلة الفنية التي يعبر بها عن المعنى.

3-4-2 الحقيقة والمجاز في علم البيان:

قسم البلاغيون علم البيان الى أربعة أقسام وهي: الحقيقة والمجاز والتشبيه والكناية والاستعارة وسنركز في هذا المبحث على مبدأي الحقيقة والمجاز بالتفصيل. ويمكن لنا تمثيل أقسام البيان وفق المخطط الآتي:

أقسام علم البيان



1- الحقيقة:

جاءت كلمة الحقيقة من حق الشيء إذا وجب وثبت وتعني بذلك إذا حققت الشيء وأثبتته، والحقيقة نوعان: الحقيقة العقلية والحقيقة اللغوية

1- الحقيقة العقلية¹ وهي استناد الفعل أو ما في معناه إلى ما هو عند المتكلم في الظاهر: نحو قولنا: خلق الله الكون، ودخل محمد إذا كان محمد هو الداخل حقيقة.

وتنقسم الحقيقة العقلية بالنظر إلى مطابقتها للواقع إلى أربعة أقسام:
أ- ما وافق الاعتماد والواقع معا: نحو قولنا أنزل الله الغيث، لأنَّ المنزل للغيث هو الله.

ب- ما وافق الواقع وخالف الاعتقاد.

ج- ما وافق الاعتقاد وخالف الواقع.

د- ما خالفهما معا: نحو الأقوال الكاذبة.

وكذلك يقصد بالحقيقة الكلمة المستعملة فيما وضعت له في اصطلاح التخاطب به². نحو كلمة "أسد" إذا أطلقت وأريد بها الحقيقة اللغوية وهي السبع لأنها وضعت في الأصل لهذا المعنى.

وبالنظر إلى اصطلاح التخاطب تنقسم الحقيقة إلى ثلاثة أقسام: حقيقة لغوية وحقيقة عرفية وحقيقة شرعية.

أ- الحقيقة اللغوية:

¹ . بن عيسى الطاهر، البلاغة العربية، مقدمات وتطبيقات، دار الكتاب الجديدة، ليبيا، ط1، 2008، ص

² على الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، دار المعارف، مصر، ط7، 1964، ص48.

يراد بها لفظ استعمل في معناه الذي وضع له في الأصل لدى الجماعة اللغوية العامة¹. ويندرج في هذا القسم ألفاظ اللغة المستعملة بدلالاتها الوضعية نحو: كلمة القمر التي يراد بها الكوكب المعروف.

ب- الحقيقة العرفية:

وهي كل كلمة استعملت في معنى جديد حددته له جماعة لغوية ما، مع مراعاة علاقته بالمعنى الأصلي لهذه الكلمة.

نحو: لفظ السكون فهو عند النحويين يدل على عدم وجود الحركة على الحرف ويدل في اللغة على انعدام حركة الشيء. وينقسم هذا النوع إلى قسمين:

- الحقيقة العرفية العامة:

ومعنى ذلك ألا يكون في المتصرف دلالة الكلمة جماعة خاصة فتصبح في هذه الحالة الكلمة المتغيرة الدلالة من باب الحقيقة العرفية العامة ومثل ذلك كلمة "دابة" فهي تدل في أصلها ووضعها اللغوي على كل ما يدب في الأرض ثم خصصت دلالتها في الاستعمال العرفي فصارت تطلق على الحمار دون ما سواه من الدواب.

الحقيقة العرفية الخاصة:

ويقصد بها تلك الكلمات التي تصرفت في دلالتها جماعة خاصة ومثال ذلك المصطلحات النحوية كالرفع والنصب والجر وغير ذلك².

د- الحقيقة الشرعية: ويقصد بها تلك الكلمات التي كانت تستعمل في الجاهلية

في معان معنية ثم جاء الإسلام فأصبحت تستعمل في معان جديدة لها رغم ارتباطها

¹ ينظر: جلال الدين السوطي، شرح عقود الجنان في المعاني والبيان، دار الفكر، ط، بيروت لبنان ص 46.

² ينظر: جلال الدين السوطي: شرح عقود الجنان في المعاني والبيان، ص 46.

بمعانيها اللغوية الأصلية، ومثال ذلك كلمة الصلاة التي كانت تستعمل في الجاهلية للدعاء، ثم صارت في الإسلام للعبادة.

2- المجاز:

يعرّف البلاغيون المجاز بأنه اللفظ المستعمل في غير ما وضع له في الاصطلاح مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي¹ وبذلك لا يتم أي مجاز في الكلام إلا بتوفر أمرين إثنين وهما: القرينة والعلاقة

القرينة: والمقصود بها ما أقرن بالعبارة من ألفاظ وأحوال، تقيّد دلالتها وتحددها ويكون ذلك بمنع الدلالة الحقيقية للعبارة². والقرينة إذا كانت في الألفاظ فيطلق عليها القرينة اللفظية، وإذا كانت خارج الألفاظ أي تعرف من أحوال المتكلم فهي معنوية.

أ- **القرينة اللفظية:** ويقصد بها القرينة التي تتم على مستوى الألفاظ

ب- **القرينة المعنوية:** ومعنى ذلك أن تكون القرينة مستتبطة من خارج ألفاظ العبارة المجازية أو ما يعرف من أحوال المتكلم، وفي هذه الحالة تكون إما معنوية أو حالية أو مقامية.

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى مخاطبا إبليس ﴿وَاسْتَفْزِرْ مِنْ اسْتَعْطَتْ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجْلِكَ﴾³ فالأمر في هذه الحالة محمول على المجاز، لأنّ الله جل جلاله لا يأمر بالمعصية.

¹ عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ص304.

² عائشة حسين فريد، وشيى الربيع في ضوء الأساليب العربية، دار فناء للطباعة، القاهرة، ط1، 2000، ص16.

³ سورة الاسراء، الآية 64.

ج- القرينة المانعة:

والمقصود بها ما يمنع إرادة المعنى الحقيقي في العبارة المجازية. هذا وقد اشترط البلاغيون لاعتبار الكلام مجازاً، وجود القرينة المانعة دون القرينة المعنوية. **القرينة المعنوية:** وهي ما يجدد نوع المجاز في عبارة المتكلم ويوضح مراده ويزيد المجاز بلاغة وحسناً.

العلاقة: حدد البلاغيون العلاقة بالمناسبة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجاز فهي تربط المجاز بمحل الحقيقية، كما نبه البلاغيون أنه لا يكفي وجود العلاقة في المجاز بل يجب ملاحظتها فيه.

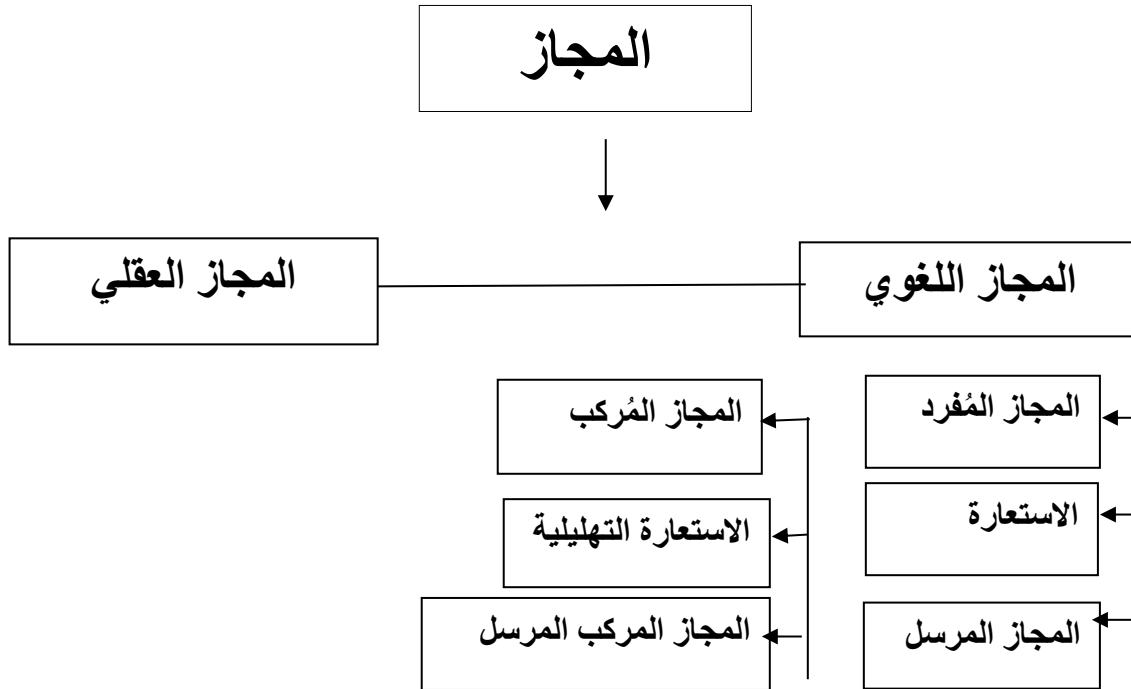
هذا وقد عد محمد أحمد قاسم ومحي الدين ديب في كتابهما علوم البلاغة¹ شروط قيام المجاز وهي:

- وجوب توفر علاقة شيوخ نقل اللفظ من معناه الحقيقي إلى معناه المجازي.
 - إمكانية قيام العلاقة بين المعنيين على المشابهة أو الاستعارة أو الكناية.
- يعد عبد القاهر الجرجاني من أعلام العربية الذين تناولوا المجاز في التراكم اللغوية فأسهم في مفاهيمه، وفصل في أقسامه، وجاء ذكر ذلك في كتابه أسرار البلاغة حيث قال المجاز ضربان مجاز عن طريق اللغة، ومجاز عن طريق المعنى والمعقول² وفي هذا إشارة واضحة إلى نوعي المجازي العقلي واللغوي الذي ينقسم بدوره إلى عدة تفرعات، وهذا ما سنوضحه بالتفصيل من خلال هذا المخطط:

¹ محمد أحمد قاسم ومحيي الدين فريد، علوم البلاغة، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ط1، 2003م، ص 185.

² عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ص355.

أنواع المجاز



وفي ما يلي عرض لهذا المحتوى بالشواهد والأمثلة:

أ- المجاز اللغوي:

جاء هذا النوع من المجاز لتوضيح استعمال اللفظ في معنى مخالف للمعنى

الذي وضع له في اللغة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى¹.

أمّا عبد العزيز عتيق في كتابه علم البيان فينظر إليه على أنه نقل للألفاظ من

حقائقها اللغوية إلى معانٍ أخرى تجمع بينهما صلة ومناسبة² وهذا النوع من المجاز

¹ ينظر: عبد العزيز عتيق في البلاغة العربية، علم البيان البديع، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ص 143.

² المرجع نفسه، ص 125.

يكون في اللغة على مستويين، مستوى اللفظ المفرد، كما يكون على مستوى التركيب في غير ما وضع له.

والمجاز اللغوي كذلك نوعان: المجاز المفرد والمجاز المركب، ويقصد بالمجاز المفرد الكلمة أو اللفظة المستعملة في غير ما وضعت له في اصطلاح التخاطب، وهذا لعلاقة بين المعنى الأول الوضعي أو الأصلي والمعنى الثاني المجازي مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأول¹ ونحو ذلك قولنا: رأيت شخصا يبتسم فالمقصود بذلك هو ذلك الشخص البشوش الحسن الوجه.

والمجاز المفرد ينقسم إلى قسمين هما المجاز المرسل والاستعارة، وسنكتفي في المبحث بشرح القسم الأول بنوع من التفاصيل.

- المجاز المرسل:

يقصد بهذا النوع من المجاز استعمال الكلام في غير المعنى الذي وضع له لعلاقة غير متشابهة مع قرينة مانعة من إرادة معناه الأصلي². وأطلق عليه البلاغيون تسمية المرسل، لأنه لا يقيد بعلاقة المشابهة. ويأتي هذا النوع من المجاز على عدة أشكال، سنختصر في هذا المقام الحديث عن بعض منها، لعلاقتها المباشرة مع التراكيب اللغوية.

¹ ينظر: عيسى العاكوب، المفصل في علوم البلاغة، ص 481.

² ينظر أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، ضبط وتحقيق: يوسف الحميلي، المكتبة المصرية صدا، بيروت لبنان (ت، ص) ص 180..

1 - السببية: وهو أن يطلق لفظ السبب ويراد به المتسبب، وهذا باعتبار المعنى الحقيقي للفظ المذكور سببا للمعنى المجازي (السبب) الذي يأتي بعده في السياق، ومدى العلاقة تجيز تسمية الشيء باسم سببه.

نحو: قوله تعالى: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾¹ والمراد به في هذه الآية الكريمة هو ذكر المسبب والمراد به هو السبب، ومعنى ذلك أن المجاز هو لفظة الشهر وهو لا يمكن مشاهدته وإنما الذي يشاهد هو هلال رمضان الذي يظهر في أول ليلة من الشهر.

2- المسببة:

وذلك بأن يطلق لفظ المسبب ويراد به السبب، باعتبار من أن المعنى الحقيقي للفظ المذكور مسببا في المعنى المجازي، وهذه العلاقة المجازية تجيز تسمية الشيء باسم مسببه، ومن الأمثلة الدالة على ذلك: قوله تعالى ﴿وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٌ﴾².

3- الكلية: وهو تسمية الشيء باسم جزئه أو ذكر الكل لكن الغرض منه هو الجزء، وهذا باعتبار المعنى الحقيقي للفظ المذكور كلا للمعنى المجازي، وهذه العلاقة تجيز تسمية الشيء باسم كله نحو قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي كَلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِنَعْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ﴾³.

¹ سورة البقرة، الآية 185.

² سورة النساء، الآية 92.

³ سورة نوح، الآية 07.

4- الجزئية: وهو أن يطلق اللفظ على الجزء ويراد به الكل، باعتبار أن المعنى الحقيقي للفظ جزء من المعنى الكلي المجازي نحو قوله تعالى: ﴿وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾¹ فأطلق لفظ المؤمن وهو الجزء وأريد به الكل، أي بمعنى أن الخطاب موجه لجميع المؤمنين.

3- 5 مستويات الدلالة في الجملة العربية:

إنّ دراسة المعاني والعناصر المكونة للمعنى على مستوى الجملة تعد من الأساسيات التي تناولها البلاغيون، واللغويون، وعلماء الدلالة والنحو، ويرجع ذلك لأنّ المعاني تختلف باختلاف القصد من حيث الغموض والوضوح أو من حيث الاستحسان والرفض.

إنّ ما يحدث من خلاف في تحديد المعنى كما في تحديد مقصد النص، يعود الى تعدد وتنوع الدلالات التي تحتلها الألفاظ أو إلى شكل الجمل، وهذه الألفاظ التي تكون المعنى تتعدد وتتنوع فيما بينها، فمنها ما يكون داخليا ويتمثل في العلاقات التركيبية بأصواتها ونحوها وصرفها أو معجمها أو دلالتها ومنها ما يكون خارجيا ويشمل كل ما يصاحب الكلام.

3- 5- 1 الدلالة القطعية والاحتمالية:

أ- الدلالة القطعية: وردت الدلالة القطعية في الكثير من كتب النحو العربي بمعنى الدلالة النصية ومعناها أن تشتمل الجملة أو تكتفي بمعنى واحد، وهو معناها الأصلي دون الحاجة إلى معان جديدة². ومن أمثلة الدلالة القطعية في اللغة العربية

¹ سورة النساء، الآية 92.

² ينظر: فاضل السماري، معاني النحو، ج1، ص17.

قوله تعالى: ﴿اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ﴾¹ فهذه الآية الكريمة تضمنت دلالة قطعية وهي التأكيد على عبادة الله وحده.

ب- **الدلالة الاحتمالية:** يقصد بالجملة ذات الدلالة الاحتمالية تلك الجمل التي تحتل أكثر من معنى²، ولتوضيح ملامح هذه الدلالة في الجملة العربية نأخذ هذا المثال:

الجملة الأولى: اشتريت قدح ماء.

الجملة الثانية: اشتريت مقدار قدح من الماء

الجملة الثانية: الجملة من المثال ضمت دلالة احتمالية لأنها تأخذ معنيين.

المعنى الأول: أنك اشتريت مقدار قدح ماء.

المعنى الثاني: وهي أنك اشتريت القدح فالجملة الثانية من المثال اكتفت بمعنى واحد وهو المعنى الأصلي لها وهي أنك اشتريت ماء مقدار قدح فهي بذلك أخذت دلالة قطعية. وقد تأتي جمل في اللغة وتأخذ عدد غير محدود من الدلالات (أي أن لها أكثر من معنى) ومثال ذلك: قوله تعالى ﴿بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ﴾³ فاختلف المفسرون وأهل الدين في معناها فهي أيكم الفتنة أي الجنون أم أيكم المجنون وهو الإنسان الذي فقد عقله.

أسباب وجود الدلالة الاحتمالية:

¹ سورة الصافات، الآية 126.

² ينظر: قاضل السمارني، معاني النحو، ج1، ص17.

³ سورة القلم، الآية 06.

عدّد النحاة وعلماء البلاغة العربية مجموعة من الأسباب تدعو إلى احتمالية الدلالة في الجملة، بعض هذه الأسباب متعلق باللفظة في حد ذاتها والبعض الآخر يعود إلى التراكيب وهذا ما سنوضحه.

1- الاشتراك اللفظي في معنى المفردة: ومعنى هذا القول أن يكون للفظ الواحد أكثر من معنى في تركيب لغوي معين، ولا يوجد دليل على ما يوضح ذلك. فتصبح في هذه الحالة دلالة الجملة احتمالية¹. ومن الشواهد التي توضح ذلك: مفردة (العين) التي تحتل أكثر من معنى وفي أكثر من موضع منها، قد يقصد بها عين الإنسان وقد يقصد بها في موضع آخر عين الماء إلى غير ذلك من الدلالات الاحتمالية.

ما يستخلص من هذا المثال أن المفردة الواحدة دلت واحتملت معنيين مختلفين في وقت واحد.

2- **عدم التأكد من تركيب القول:** قد يرد إلينا في بعض الحالات اللغوية قولاً لا نتأكد منه أنه كلمة واحدة أم هي كلمتان فيؤدي ذلك بنا إلى تعدد الاحتمالات، ومن أمثلة ذلك هذه الجملة: (مالي عندك) فهذا التركيب يتضمن مجموعة من الاحتمالات.

الاحتمال الأول: يمكن أن يكون (مال) أضيفت له ياء المتكلم فأصبحت بهذا الشكل (مالي).

الاحتمال الثاني: أن تكون (ما) مستقلة وبعدها جار ومجرور فتأتي هذه الحالة صفة الاسم الموصول واسم استفهام.

¹ فاضل السامرائي، الجملة العربية و المعنى، دار الفكر، عمان، ط1، 2007، ص37.

3- الغموض في أصل الكلمة أو في وزنها: ويقصد بهذا العنصر أن ترد بعض الكلمات مصحوبة بغموض في أصلها أو وزنها.

4- أن تأتي عبارة بصيغة تؤدي الى اختلاف محتمل في الإعراب أو في الدلالة: ومن أمثلة ذلك: تلك التراكيب التي تستدعي أكثر من احتمال، فإذا أخذنا الجملة الآتية (أقبل ستة عشرة تلميذا) فهذا التركيب الجملي يحتمل التميز والحال في الوقت ذاته.

5- ألفاظ تؤدي الى احتمال في المعنى عند ذكرها سواء كانت هذه الألفاظ قيودا أم غير ذلك.

6- الحذف الذي يؤدي الى احتمال دلالي وإعرابي:

من خصائص اللغة العربية وجود ظاهرة الحذف وقد استعمله النحاة القدماء بهدف الإيجاز والاختصار في الكلام، شريطة ألا يؤثر ذلك على الحكم أو المعنى في التركيب، ولكنه في بعض الحالات قد نجد الحذف يؤدي إلى اختلاف دلالي وإعرابي في الجمل، فتحتمل الجملة في هذه الحالات مجموعة من الاحتمالات ويتم ذلك على المستويين الدلالي والإعرابي ومن أمثلة ذلك قوله تعالى ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا﴾¹ فهذه الآية تتضمن مجموعة من الاحتمالات الدلالية هي:

الاحتمال الأول: تأويل الآية (ضحكا قليلا) و(بكاءا كثيرا) فهما تؤديان وظيفة المفعول المطلق.

الاحتمال الثاني: وهو الارتباط بالزمن ومعنى ذلك: فليضحكوا زمنا قليلا وليبكوا زمنا كثيرا، فتأخذ في هذه الحالة الجملة: صفة الظروف.

¹ سورة التوبة، الآية 82.

7- اتساع دلالة الجمل لتحتل أكثر من معنى.

إن من مزايا اللغة العربية التي تميزها عن باقي لغات العالم اتساع دلالة المعنى لتحتل جملة واحدة أكثر من معنى دلالي، ومن أمثلة ذلك في اللغة العربية: قوله تعالى ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾¹ وبحسب ما ورد في أقوال السلف فهذه الآية تحتل أكثر من معنى دلالي.

الاحتمال الأول: بمعنى أذكروني بالدعاء في صلاتكم، أذكركم بالاستجابة في وقت الحاجة.

الاحتمال الثاني: أذكروني بالحمد والشكر في حياتكم ومعاملاتكم، أجازيكم بالأجر والثواب في الآخرة.

3- 5- 2 الدلالة الظاهرة والدلالة الباطنية:

جاء تحديد الدلالة الظاهرة في الجملة العربية بالمعنى الذي يعطيه ظاهر اللفظ. أما الدلالة الباطنية فيقصد بها المعنى الخفي والكامن الذي يفهم من سياق الكلام².

ومن أمثلة الدلالة الظاهرة في الجملة العربية نجد هذه الجمل: (محمد رجل شجاع) و(علي تلميذ مجتهد) وكذلك قوله تعالى ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾³ فهذه الأمثلة تحمل في مضمونها دلالات يمكن إدراكها من ظاهر الكلام.

¹ سورة البقرة، الآية 153.

² تمام حسان، اللغة العربية، معناها ومبناها، ص 35.

³ سورة المؤمنون، الآية 2.

أما الدلالة الباطنية فتأتي في اللغة العربية على صور متنوعة: كالمجاز والكنائيات والملاحق وغيرها، وكل هذه المسائل البلاغية وضحاها عبد القاهر الجرجاني في كتابه "دلائل الإعجاز بالمعنى ومعنى المعنى إذا قصد بالدلالة الظاهرة المعنى والدلالة الباطنية معنى المعنى".¹

- إن الدلالة الباطنية في اللغة العربية تساهم بالبحث في كل تلك المعاني المضمرة التي لا يمكن إدراكها من خلال الكلام الظاهر فتأتي على شكل صور وعلاقات داخلية أو على شكل حروف، كحروف التشبيه، أو كأدوات كالاستعارة الممكنة فيمكن بذلك من التنبه إليها أو تفهم من سياقها.

- إنَّ الدلالة الباطنية أو السياقات الداخلية للنص كما يشار إليها في بعض الكتب لها مجموعة من القيم البلاغية والدلالية التي بواسطتها يتمكن من الولوج إلى أغوار النصوص وفك تلك الروابط والأساليب البيانية التي ساهمت في الربط بين مختلف العناصر المكونة للجملة أو النص.

3-5-3 الدلالة الصرفية والدلالة الصوتية:

من مستويات الدلالة في الجملة العربية نجد المستويين الصرفي والصوتي:

أ-الدلالة الصوتية:

اعتنى علماء اللغة العربية بالصوت اللغوي، لما له من أثر في إنتاج الدلالة وأطلقوا على تلك الدلالة اسم الدلالة الصوتية، وجاء تحديدها في كتاب دلالة الألفاظ لمحمد جعفر حنين هي كل ما يستمد من صيغة بعض الأصوات في العبارات

¹ ينظر: عبد القاهر الجرجاني دلائل الإعجاز، ص18.

المنطوقة سواء كانت في المفردة أم في كلمات الجملة أو في طريقة التحليل الصوتي فيها¹، ومن مظاهرها في اللغة العربية نجد:

1 الإبدال: وهو جعل حرف مكان آخر ويترتب على ذلك اتساع في المعنى ويكون في الصوائت والصوامت، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿حَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾² إذ نقل عن الكشاف قوله قُرَأَتْ (غشاوة) بالكسرة والنصب وغشاوة بالعين.

2 التنغيم: وجاء معناه في كتاب مناهج البحث في اللغة لتمام حسان: ارتفاع الصوت وانخفاضه أثناء الكلام³. ومن أمثلة التنغيم في اللغة قوله تعالى: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾⁴ فهذه الآية الكريمة تتضمن الاستفهام الذي يؤدي غرض الكسر ما خفي عليهم على وجه الحكمة.

ب- الدلالة الصرفية:

وجاء تحديدها في كتاب دلالة الألفاظ، بأنه كل ما يستمد من الصيغ وبنيتها، وبذلك فهي تقوم على تغيرات الكلمة، وهذه التغيرات ينتج عنها أثر يطلق عليه الدلالة الصرفية ومن الشواهد الدالة على ذلك قوله تعالى: ﴿مَلِكِ النَّاسِ﴾⁵ فتحققت الدلالة في هذه الحالة من اسم الفاعل "مالك" وهي تفيد الاستمرار والثبوت.

¹ ينظر: محمد جعفر حنين، الدلالة النفسية للألفاظ في القرآن الكريم رسالة دكتوراه كلية الآداب، جامعة القادسية، 2002، ص46.

² سورة البقرة، الآية7.

³ ينظر: تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ط2، دار الثقافة القاهرة، مصر، 1974، ص 164.

⁴ سورة البقرة، الآية 30.

⁶ سورة الفاتحة، الآية1.

3- 5- 4 الدلالة اللفظية:

1- الترادف:

عرفه سيبويه بقوله: "اعلم أنّ من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، أو اختلاف اللفظين والمعنى واحد"¹، أو اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين، فاختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، فيما نظر إليه السيوطي على أنه ألفاظ مفردة دالة على شيء واحد باعتبار واحد².

ما يستخلص من خلال هذه التعريفات والتحديدات أن الترادف هو مجموعة المفردات التي تختلف في معناها وتتفق في معناها مثل: السيف، مهند، صارم.

أ- أقسام الترادف:

يقسم البلاغيون الترادف في اللغة إلى قسمين:

1- الترادف التام: ويسمى أيضا بالكامل أو التماثل وهو تسمية الشيء الواحد بعدة أسماء مختلفة.

2- شبه الترادف: ويسمى أيضا بالتشابه أو التقارب أو التداخل وهو تقارب لفظان يصعب التفريق بينهما ومن أمثلة ذلك: عام، سنة، وحول.

مخطط يوضح أقسام الترادف:



¹ سيبويه، الكتاب، ج 1، ص 25.

² السيوطي، المزهري، ج 1، ص 384.

والترادف ظاهرة تتم على مستوى الألفاظ والمفردات، ويمكن القول بها ولا يمكن لنا إنكارها، وهو ما كان بين الألفاظ التي يحل بعضها محل بعض في أي نص معين دون أن يحدث في ذلك تغيير في مدلولاتها المعجمية والساقية. وبناء على هذا الأساس وضع علماء اللغة شروطا لحدوث الترادف: منها الاتفاق في المعنى بين الكلمتين اتفاقا تاما وكذا الإتحاد في العصر والبنية اللغوية. وأمثلة الترادف في اللغة العربية كثيرة: منها قوله تعالى: ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا¹﴾ وشرح المفسرون كلمة (الزلة) بمعنى الخطيئة والمعصية، وهي بمعنى واحد بحسب العرف والأصل فا (الزلة) السقطة وتكون من غير قصد².

وما جاء كذلك عن الترادف قوله تعالى: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ³﴾، ونقلنا عن تفسير الكشاف⁴، بمعنى نفق ونقد واحدا.

ما يؤخذ من تفسير ابن الكشاف في هذه المسألة هو المساواة بين المعنيين وبالتالي ترادفها، والأصل فيها أنه يتحدث عن الذهاب والفناء، وكذلك من صور الترادف نجد استعمال لفظة لمعنى واحد ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ⁵﴾. والشفاعة في اللغة تعني هو الإيضام

¹ سورة البقرة، الآية 36.

² شعبان سعود عيد العيساوي، التفسير الإشاري، ماهية وضوابطه، رسالة ماجستير، كلية الشريعة، جامعة بغداد 1987، ص135.

³ سورة البقرة، الآية 3

⁴ شعبان سعود عيد العيساوي، التفسير الإشاري، ماهيته وضوابطه، ص226.

⁵ سورة البقرة، ص48.

من أعلى رتبة الى أدنى رتبة، ومن يتأمل هذه الألفاظ يجد أن هناك ترادف وهو التقرب و الاقتراب والقرب.

2 - الاشتراك اللفظي:

حظيت ظاهرة الاشتراك اللفظي بعناية اللغويون القدماء منهم والمحدثون، حيث صنفت العديد من المؤلفات في الوجود والنطائر ومن ذلك ما ذكره سيوية في كتابه الكتاب حول اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين.

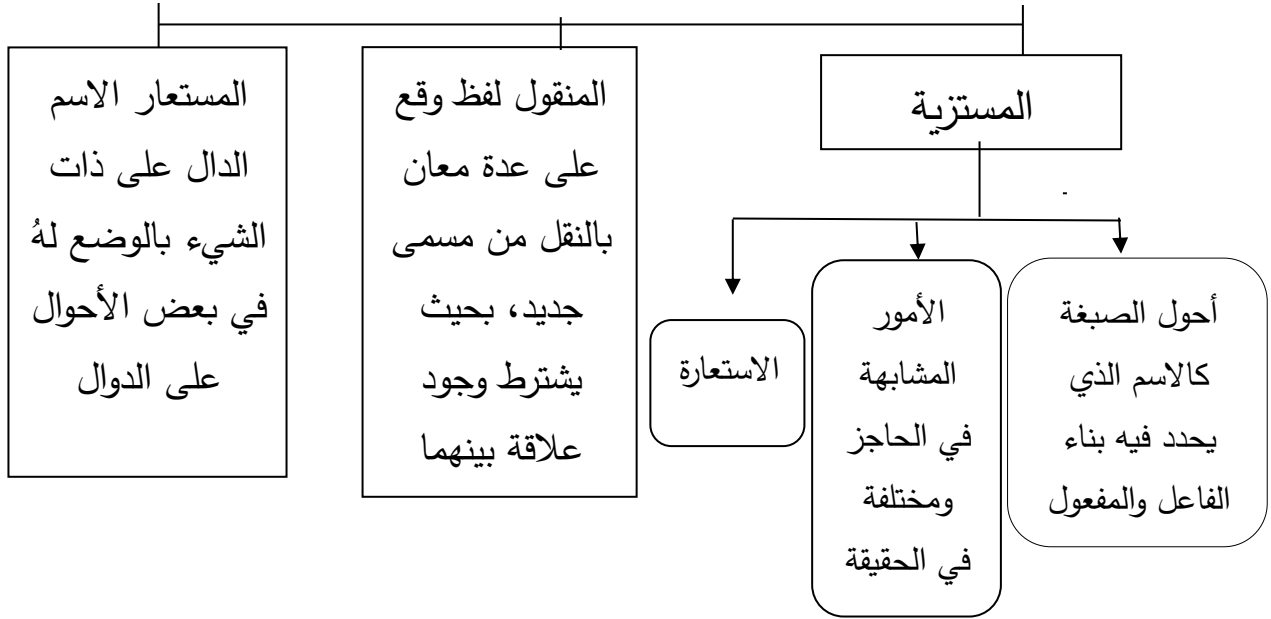
وجاء ذكر مصطلح الاشتراك اللفظي عند ابن فارس بقوله: "إن المشترك اللفظي هو اشتراك في اللفظ واحتمال أكثر من معنى"¹.

وتناول علماء الأصول المشترك اللفظي ، منهم أبو حامد الغزالي في كتابه العلم ،حيث خصصه بثلاثة ألفاظ تنتمي إلى حقل دلالي واحد².
وسنوضح المشترك في المخطط الآتي :

¹ أحمد ابن فارس، الصاجي في فقه اللغة و سنن العربي في كلامهم، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1997، ص107.

² أبو حامد الغزالي، المستصفي من علوم الأصول، المكتبة العصرية، مصر، 2007، ص 102.

المشترك اللفظي



وإذا ذهبنا إلى المحدثين فإننا نجد أنهم يضعون شروطاً لحدوث ظاهرة الاشتراك اللفظي منها: ألا تكون هناك صلة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي في الكلمة. وشرح إبراهيم أنيس وقوع الاشتراك في الألفاظ بقوله: "أن يتضح أحد المعنيين أنه الأصل والآخر مجازاً له فلا يصح أن يعد هذا من المشترك اللفظي في حقيقته"¹. ومعنى ذلك: أن المشترك اللفظي الحقيقي يحدث عندما لا تكون أي صلة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي.

أ- أسباب حدوث المشترك اللفظي:

فسر العلماء وقوع المشترك اللفظي بعدة أسباب منها: اختلاف اللهجات العربية والمجاز ومنها التبدل الصوتي والنحو والدلالي فضلاً عن التشابه في الصيغ الصرفية وسوء فهم النص.

¹ إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص، مكتبة الأنجلو المصرية، ط3، 1976، ص217.

خلاصة المبحث:

من خلال ما سبق عرضه من مفاهيم تتعلق بمصطلح الدلالة في الدراسات اللغوية العربية القديمة و الحديثة خاصة دلالة الجملة، لأنها تتدرج ضمن مستوى مهم من مستويات اللغة وهو المستوى التركيبي.

يمكن القول أنّ الدلالة لا يمكن حصرها على مستوى المفردة ولا على مستوى التركيب، فهي مجال واسع متعدد الأطراف متشعب الجوانب تتشارك في تناوله جميع العلوم العربية القديمة من نحو وبلاغة وفقه .

كما عني الباحثون العرب و الغرب بدراسة الدلالة فصنفوا في ذلك العديد من الكتب التي اهتمت بها.

وما يمكن الاشارة إليه في الأخير أن الانتقال من مستوى الدلالة الجمالية في النص إلى دلالة النص أصبح أمرا ضروريا ومهما.

المبحث الرابع: بنية الجملة في الدراسات العربية القديمة.

احتقى الدرس العربي القديم بالجملة فكانت عندهم من أهم القضايا النحوية التي نالت نصيبها من البحث والاهتمام، ويرجع ذلك لما تتبوؤه الجملة من مكانة في اللغة العربية فهي لبنة الكلام .

كما تعد الجملة من أهم الجوانب التطبيقية في المستوى التركيبي نظرا لأهميتها في مجال الدراسات النحوية فهي تمثل بداية التحليل اللغوي عند معظم الدارسين . إن بنية الجملة في العربية كغيرها من اللغات تقوم على أساسين رئيسيين يمثلان الدعامة الأصلية لها وهما المسند والمسند إليه.

4 - 1 - سيويه:

عقد سيويه في كتابه (الكتاب) بابا سماه باب المسند والمسند إليه من الكلام وعرفهما بقوله: "مألا يغني واحد منهما عن الآخر ولا يجد المتكلم منهما بدأ فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبني عليه كقولك: عبد الله أخوك وهذا أخوك"¹، إذ يفهم من كلامه أنه لا بد للفعل من الاسم، كما لم يكن للاسم الأول بدا من الآخر في الابتداء، ومما يكون بمنزلة الابتداء كقولك: كان عبد الله منطلقا، وليت زيد منطلق، لأن كل منهما يحتاج إلى ما بعده، كاحتياج المبتدأ إلى ما بعده².

مما سبق عرضه نستنتج أن سيويه نص على أن الاسناد يكون في مايلي:

- بين المبتدأ وخبره: كقولنا: هذا محمد، وزيد منطلق.

- بين الفعل والفاعل: كقولنا: ذهب عمر.

¹ سيويه، الكتاب ج 2، ص 25.

² ينظر حماسة عبد الطيف، بناء الجملة العربية، ص 22.

وما يكون بمنزلة الابتداء وذلك بين اسم كان وخيرها نحو قولنا: (كان عمر منطلقاً) كما يشمل أيضاً جمل كان وأخواتها، وبين اسم لیت وخبرها: نحو قولنا: (لیت زیدا منطلق)، كما يؤكد سيبويه في موضع آخر على الربط الإسنادي في الجملة وأهميته لكل من المسند والمسند إليه، ليكون الكلام مفيداً في الدلالة¹. من خلال ما سبق عرضه يمكن القول إن سيبويه حدد أركان الجملة العربية في ثلاثة عناصر أساسية وهي: المسند والمسند إليه، والإسناد. كما بين وضعية المسند والمسند إليه في الجملة الاسمية، ونص على ذلك صراحة في موضع آخر من كتابه - الكتاب - على أن المبتدأ مسند والخبر مسند إليه، وتجلي ذلك في قوله: "المبتدأ مسند، والمبني عليه مسند إليه"².

وما ينبغي الإشارة إليه في هذه المسألة أن تحديد سيبويه أن المبتدأ هو المسند إليه والخبر هو المسند، نتج عنه خلاف وانقسام بين النحاة الذين جاءوا بعده أو من الذين عاصروه كذلك في تلك الفترة، على الرغم من أنه بنى وجهته هذه على أساس الدلالة الاصطلاحية لركني الجملة سواء كان ذلك من جهة العامل النحوي أو من جهة آلية الإعراب، إضافة إلى ذلك أن هذه النظرة وهذا التقسيم جاء بناء على أسس لغوية بحتة.

وإذا كان سيبويه لم يحدد مصطلح المسند والمسند إليه في الجملة الفعلية، إلا أننا نلمس ذلك من خلال حديثه عن المسند والمسند إليه في الجملة الاسمية إذ يفهم من كلامه بأن الفعل مسند والفاعل مسند إليه، لأن دلالات المسند

¹ سيبويه، الكتاب، ج 2، ص 87.

² المصدر نفسه، ج 2، ص 28.

والمسند إليه في الجملة الاسمية تنطبق على أركان الجملة الفعلية، فمن جهة الدلالة المعجمية فالفاعل مبني على الفعل، وهذا تأكيد منه على أنّ الفعل هو المسند والفاعل هو المسند إليه من جهة البناء اللغوي، أمّا من جهة الدلالة الوظيفية فهناك تلازم خطي بين الفعل والفاعل، فلا بد لكل فعل من فاعل¹.

بناء على ما سبق تحديده من عرض حول بنية الجملة الاسمية والجملة الفعلية عند سيبويه يمكن القول إن البنية الأساسية للجملة تكون بهذا الشكل: بنية الجملة الأساسية = المسند + المسند إليه.

وتتحقق هذه البنية في نمطين من الجمل.

النمط الاسمي = المبتدأ + المبني عليه

مسند + مسند إليه

النمط الفعلي = الفعل + الفاعل (المبني عليه)

مسند + مسند إليه

4-2- عند الفراء

كما نص الفراء على قضية الإسناد في الجملة وجاء ذكر ذلك في كتابه معاني القرآن، حين تحدث عن إسناد الجملة الفعلية فقال: "الفعل مسند والفاعل مسند إليه"². لكننا إذا أمعنا النظر فيما ورد في كتابه معاني القرآن فإننا نجد أنه لم يحدد طرفي الإسناد في الجملة، إذ كان يقصد بالمبتدأ المسند والخبر المسند إليه أو خلاف ذلك، لكن أغلب الظن أن الفراء اتبع منهج سيبويه في اصطلاحه

¹ ينظر: حماسة عبد اللطيف، بناء الجملة العربية، ص24.

² ينظر، شوقي ضيف، المدارس النحوية. دار المعارف القاهرة ط9، (د، ت) ص 164، 165

على ركني الجملة الاسمية، لأن نظرتة كانت لغوية بحتة كما ذكر سلفاء، كما نشير كذلك الى أن الفراء ينتمي إلى المدرسة الكوفية التي تستبعد المنطق في تعييدها للنحو، وعلى ضوء هذه الاستنتاجات ندرك أن الفراء اتبع نفس الاتجاه الذي سلكه سيبويه.

4- 3 عند المبرد

تابع المبرد سيبويه في اصطلاح تسمية المسند بالمبتدأ أو الفعل والمسند إليه بالخبر أو الفاعل وفي هذا يقول: "هذا باب المسند والمسند إليه وهما لا يستغني كل واحد منهما عن صاحبه فمن ذلك قام زيد والابتداء وخبره وما دخل عليه نحو "كان" و "إن" وأفعال الشك"¹ وفي هذا النص تأكيد على ما ورد ذكره في أحكام الجملة عند الفراء.

كما يشرح المبرد في كتابه "المقتضب" بعض الأحكام القاعدية التي تخص الجملة الفعلية منها:²

- إنَّ الفعل والفاعل بمنزلة واحدة فلا يمكن لأحد منهما أن يستغني عن الآخر.
- إنَّ الفاعل لا يجوز له أن يتقدم عن الفعل إلا في حالات معينة، وهذا رجع إلى رتبته في التشكيل.

بعد هذا الاتفاق في الآراء أخذ النحاة القدماء مسلكاً مغايراً في اصطلاح المسند والمسند إليه في الجملة الاسمية، إذا أطلقوا المسند إليه على المبتدأ وعلى المسند الخبر، وهذا الاصطلاح جاء على عكس ما تم ذكره في كتاب سيبويه (الكتاب)،

¹ ينظر، المبرد، المقتضب، ج4، ص126.

² المصدر نفسه، ص 164-165.

وقد انطلقوا في نظرتهم لهذه المسألة من قضية منطقية تأثر بها الدرس اللغوي العربي في تلك الفترة، مفادها أن الجملة عملية حملية تتضمن اتحاد الموضوع مع المحمول (المبتدأ مع الخبر) في المصداق¹. واتصاف ذات الموضوع بالوصف المحمول عليه.

إذن القضية المنطقية عندهم تشمل شيئين مستقلين: أحدهما هو الموضوع والآخر يتضمن المحمول وبينهما إسناد رابطي إذ به يتحقق الحمل².

وخالفوا بذلك ما جاء به سيبويه وأتباعه في تصورهم للبناء الجملي وفق النموذج السابق، بحيث أصبح عندهم المسند موضوعا والخبر محمولا وتكون الجملة الاسمية جملة منطقية وفق الترتيب الخطي الآتي.

- الجملة المنطقية = الموضوع + المحمول.

- الجملة الاسمية = المسند + المسند إليه.

4-4 ابن السراج:

إنّ أول من خالف سيبويه في تصوره لوضعية المسند والمسند إليه في الجملة هو ابن السراج، وبذلك يكون أول من أدخل القضية المنطقية على الجملة الاسمية، التي تمثلت بعد ذلك في نظرة المناطقة للجملة الحملية، وجاء ذكر ذلك في كتابه الأصول حين تكلم عن عمل اسم الفاعل، وأشترط أن يكون اسم الفاعل محمولا على شيء قبله، بمعنى أن يكون مسندا إلى المبتدأ، إذ يقول "وكذلك المفعول لا يعمل

¹ ينظر: مسعود بن سالم، الحديدي، الجملة في الدرس اللغوي الحديث 40.

² ينظر: جمال الدين مصطفى، البحث النحوي عند الأصوليين، دار الرشيد، بغداد، 1980، ص 249.

فيه اسم الفاعل مبتدأ غير متعمد على شيء قبله نحو، ضارب وقاتل¹، كما يؤكد على أن القضية الحملية محمولة على غيرها، أي أنه محمولا على المبتدأ، فيكون في هذه الحالة المبتدأ مسندا إليه والخبر مسندا.

كما تردد عنده كذلك مصطلح الإسناد أثناء ذكره للخبر، إذ يقول: "ألا ترى أنك إذا قلت: عبد الله جالس فإنما الصدق والكذب وقعا في جلوس عبد الله لا في عبد الله، لأنَّ الفائدة هي في جلوس عبد الله، وإنما ذكرت عبد الله لتسند إليه جالسا"². يتضح من هذا القول أن عبد الله مسند إليه، وجالس هو المسند.

وقسم النحاة الأوائل الإسناد إلى نوعين إسناد أصلي وإسناد غير أصلي:
- الإسناد الأصلي: هو إسناد الفعل إلى الفاعل، أو إسناد الخبر إلى المبتدأ.
أما الإسناد الغير الأصلي: فهو إسناد المشتقات والظروف مع ما أسندت إليها لسبب لا بكلام ولا بجملة، ومن أمثلة هذا النوع من الإسناد قوله تعالى ﴿حُشَعًا أَبْصَارُهُمْ﴾³ (فخشعا) هي حال مسندة إلى (الأبصار)، و(الأبصار) مسند إليها، ومن ذلك كذلك قوله تعالى ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ﴾⁴. فكلمة (الظالم) مسندة إلى (الأهل) و(الأهل) مسندة إليها.

وبعد هذا العرض نخلص إلى ما يلي:

¹ محمد بن سهيل ابن السراج، الأصول في النحو، تح: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط4، 1999م، ج 1، ص 70.

² المصدر نفسه، ج1، ص 70.

³ سورة القمر، الآية 7.

⁴ سورة النساء، الآية 75.

يرى سيبويه أن المسند هو الفعل وهو المبتدأ والمسند إليه هو الفاعل أو الخبر، وجاء هذا التحديد انطلاقاً من نظرة لغوية بحثية، اعتمد فيها على دلالة العامل في الجملة وكذلك الدلالة المعجمية والوظيفية للمصطلح، ومن النحاة العرب القدماء من سار على نفس نهج سيبويه نجد الفراء والمبرد حيث كانت نظرتهما لبناء الجملة كذلك نظرة لغوية.

يعد ابن السراح من النحاة العرب الأوائل الذين خالفوا سيبويه في تصويره لطريقة البناء الجملي في اللغة العربية وهو بذلك يعكس مصطلحي الإسناد (المسند والمسند في الجملة الاسمية)، وهذا نتيجة لتأثره بأجزاء القضية المنطقية فأصبح المبتدأ عنده مسند إليه والخبر مسندا، كما أصطلح على تسمية المسند بالخبر أو الفعل والمسند إليه على العامل أو المبتدأ، وسار على هذا النهج الكثير من النحاة العرب وسلخوا مسلكاً مغايراً ومختلفاً لما جاء به سيبويه¹.

¹ ينظر فاضل صالح، الجملة العربية تأليفها وأقسامها، ص 25، الجملة العربية والمعنى، ص 8.

المبحث الخامس: بنية الجملة في الدراسات الحديثة

بعد ما اطلعنا في المبحث السابق على بناء الجملة العربية في الدرس النحوي العربي القديم، سنخصص هذا المبحث لدراسة بنيتها في الدراسات الحديثة، وأهم الآراء المشكلة لذلك ، حيث سنميز بين فريقين من الباحثين، الأول يرى أنه اذا كانت الجملة عملية اسنادية فما الفائدة من تقسيمها الى جملة فعلية واسمية،وعلى هذا الأساس عملوا الى المزوجة بين ما جاءت به الدراسات القديمة في بناء الجملة، وما جاءت به الدراسات اللسانية الحديثة من تقسيمات للجملة ، بهدف إخراج النحو العربي في قالب جديد يعكس مسايرة العصر وتطوره، ، في حين يرى الفريق الثاني عكس ذلك، أي أنه حان الوقت لتخليص الجملة من تبعات النحو العربي القديم القائم على أساس الأسناد وبمعايير شكلية وظيفية.

5- 1- بناء الجملة في الدراسات العربية الحديثة:

يرى لمهيري أنّ تقسيمات الجملة في الدراسات اللغوية الحديثة مبنية على أساس منهجي تعكس قضية الفصل بين النوعين من الجمل الفعلية والاسمية، فإذا بدأت باسم متبوعاً بفعل مثل (الولد قائم) هي جملة اسمية ، وبمجرد تأخير الاسم وتقديم الفعل تصبح من قبيل الجملة الفعلية.

كما يقر لمهيري أنّ الفصل بين الجملة الفعلية والاسمية ينبغي أن يقع على أساس آخر وهو نوع العناصر الأصلية المكونة لكل منهما، فلا تعتبر الجملة اسمية إلا إذا خلت من الفعل، كما تدرج في صف الجمل الفعلية كل جملة تضمنت فعلاً بغض النظر عن رتبته في التركيب"¹، واستدل المهيري على رتبته العنصر في

¹ عبد القادر المهيري نظرات في التراث اللغوي العربي ، دار الغرب الاسلامي، 1993 صفحته 43-44.

التركيب اللغوية بتعريف مهدي المخرومي للجملة الفعلية و الذي اعتمده كأساس حيث قال في ذلك: "الجملة الفعلية هي ما كان المسند فيها فعلا سواء تقدم المسند إليه أو تأخر¹، حتى وإن اختلفت البنيات الأساسية لكل من الجملة الفعلية والاسمية إلا أننا نلمس نوعا من التشابه في غير التقديم والتأخير، فجملة (طلعت الشمس) و(الشمس طلعت) تحملان معنى واحد كما أن لهما تشابه كذلك في النطق ولكن لكل منهما بنية أساسية تميزها عن الآخر وهذا النموذج الذي نتحدث عنه هو البنية الأساسية التي نظر إليها النحاة على أنها المسند والمسند إليه، أي ركنا الجملة ومثلت عندهم قاعدة أساسية في التحليل اللغوي وأطلقوا عليها اسم العمدي.

وإذا نظرنا إلى الجملة الفعلية من الناحية الشكلية والتركيبية نجد أنّ لها بنى متعددة تختلف فيها كل واحدة منهما عن الأخرى، ولكل منهما ضوابط تحكمها سواء كانت هذه الضوابط لغوية أو تركيبية، وفي الجهة المقابلة من الجملة الفعلية نجد الجمل الاسمية التي نظامها التركيبي يختلف تماما عن النظام البنائي للجملة الفعلية، وفي هذا يعلق علي الفاسي الفهري على هذا الترتيب بأنه الأصل والأساس في الجملة العربية، ويرى أن هذه القاعدة النحوية يمكن أن تُعمم على جميع الجمل التي تتصدر بفعل لازم كان أو متعديا².

ويبرر النحاة واللغويون وجود هذا التشكيل في العربية بناء على مجموعة من

المعايير:

¹ ينظر: المرجع نفسه صفحته 48. 51.

² ينظر: مهدي المخرومي، في النحو العربي، نقد وتوجيه، ص 49.

أ- معيار الشيوخ: وهي أن الجملة التي يقع فيها الفعل متقدما عن الفاعل هي الجمل الأكثر شيوعا.

ب- معيار الخصائص: أن الخصائص التي تتصف بها اللغات التي تصدر بالفعل أو المسند هي الصفات التي تنطبق على اللغة العربية.

ج- معيار الترتيب: أن الفعل يكون دائما في الصدارة في مختلف الجمل التي تتضمن فعلا.

من جهته يرى محمد خير الحلواني أنّ الدراسات النحوية العربية عرفت التركيب الجزئي (construction) على أنه أحد عناصر الجملة في زمن مبكر إذ ترى فيه الأساس الذي أقام عليه سيبويه دراساته للجملة ، ورغم ذلك فإنه لم يتناول الجملة الكلية ولم يرسم حدودا واضحة لها، إلا أن هناك من الباحثين من خالف ما جاء به سيبويه حول هذه المسألة بالرغم من استعمالهم لمصطلح الجملة في كتبهم من أمثال المبرد والزجاجي والنحاس وغيرهم¹.
وميّز النحو العربي بين ثلاثة أنواع من التراكيب².

الجملة: sentence

الجملة التابعة: dependent sentence

وشبه الجملة semi-sentence

أحمد المتوكل:

¹ ينظر: محمد خير الحلوان. مفهوم الجملة في اللسانيات في النحو العربي. مجلة المناهل، العدد 26 وزارة الثقافة. الرباط، مارس 1983 ص 194 - 195.

² المرجع نفسه، ص 196.

سعى أحمد المتوكل من خلال منهجه النحو الوظيفي إلى محاولة تنميط الجمل في اللغة العربية، انطلاقاً من عدد المحمولات التي تتضمنها الجملة، وقد تعرض لأهم مقومات الجملة البسيطة ذات الحمل الواحد كما تعرض للجملة المركبة من أكثر من حمل، وميَّز في هذا بين الجملة والحمل في التراكيب اللغوية. كما تحدث عن الجملة الإبتدائية التي تتضمن حملاً يتقدمه مبتدأً كما هو واضح في هذه الجملة¹.

أ- عمر ناجح

ب- ليلي قابلها أبوها

ج- الأبُ العين بصيرة واليد قصيرة.

يمكن توضيح ذلك بالمخطط الآتي:

التركيب اللغوي

الجملة			الحمل			
الحمل	المكونات الخارجية		اللواحق	الموضوعات	المحمول	مخصص الجمل
	مبادئ	حمل	مبدأ	النووي		

¹ ينظر: أحمد المتوكل، الجملة المركبة في اللغة العربية، ص 28.

عبد اللطيف محمد بن حماسة: جاء في كتاب بناء الجملة العربية لمحمد حماسة عبد اللطيف إن الغاية من دراسة النحو هي فهم تحليل بناء الجملة تحليلاً لغوياً بحيث يكشف فيه عن مختلف أجزائها ويوضح عناصر تركيبها وترابطها مع بعضها البعض لكي تؤدي معنى مفيداً¹

إنّ تلخيص حماسة لغاية النحو في فهم و تحليل الجمل إلى مكوناتها البسيطة وعناصرها المركبة، جعله يهتم بترباط عناصر الاسناد في الجملة البسيطة، وخص بالذكر المبتدأ والخبر في الجملة الاسمية والوصف مع مرفوعه في الجملة الوصفية.

مخطط توضحي لروابط الإسناد في الجملة العربية

الأستاذ			
إفرادي	جملي		
- مصدر وفاعله	وصفي	خبري	فعلي
- الاسم المشتق وفاعله	بين	يبين	بين الفعل
	الوصف	المبتدأ	والفاعل
	والمرفوع	والخبر	مثل ذهب
	مثل		خالد

¹ ينظر: محمد حماسة عبد اللطيف، بناء الجملة العربية، ص 16.

	اناجح	مثل محمد	
	عمر	مجتهد	

يتضح من خلال هذا المخطط التوضيحي لعناصر الإسناد :

أنّ الأسناد في الجملة قد يرد فعليا أو خبريا أو وصفا بين الوصف ومرفوعة، كما قد يكون إفراديا، أي بين المصدر وفاعله في الجمل التي تقول بمفرد.

وفي معرض حديثه عن الجملة الاسمية ذكر عبد اللطيف بن حماسة بعض المصطلحات الدالة على الوظائف المكونة لكل جملة ذات الصلة بدلالاتها، من ذلك استعماله مصطلحي المحدث عنه والمحدث به في تعريفه لركني الجملة الاسمية والمبتدأ والخبر، وأكد على عدم الفصل بين النحو والدلالة في التحليل اللغوي للجملة لأنّ الغاية من التحليل النحوي هي فهم الجملة دلاليا، وهذان العنصران متربطان في نظره ولا يمكن الاستغناء عن أحدهما تجنباً للغموض واللبس في التحليل اللغوي¹.

وتحدث بدوره علي أبو المكارم في هذه المسألة موضحاً أن الجملة الفعلية هي التي يكون فيها الفعل مسندا سواء تقدم هذا الفعل أو تأخر، والفعل كما هو ثابت في نصوص اللغة وقواعدها أنه قد يرد على حالتين:

الحالة الأولى: أن يكون لازما، وفي هذه الحالة فإنه قد يحتاج إلى مكملات

وقد يستغني عنها.

¹ ينظر: محمد حماسة عبد اللطيف، بناء الجملة العربية، ص 17.

الحالة الثانية: أن يكون متعديا فيحتاج في هذه الحالة بالضرورة إلى مفاعيل فضلا عما قد يحتاج اليه من بقية المكملات¹.

إلا أن هناك من الباحثين المحدثين ومنهم ميشال زكريا من يرى في ترتيب عناصر الجملة الفعلية الفعل والفاعل والمفعول به ترتيب غير مقيد بمعنى، وأن وجود هذه العناصر بهذا الشكل في الجملة الفعلية لا تخضع لنظام الترتيب وإنما السبب يرجع إلى الحركات التي تظهر في أواخر الكلمات، فهي التي تساهم في تمييز وتحديد العناصر، إلا أن ما جاء به ميشال زكريا وغيره لقي معارضة ورفضاً من قبل بعض الدارسين المحدثين مستنديين في ذلك أنه إذا كان هذا القول صحيحاً فإنه يخلق لنا فوضى في النظام فينتج لنا العديد من الأنماط الرئيسية من التراكيب منها:

-فعل + فاعل + مفعول به

-فعل + مفعول به + فاعل

-فاعل + مفعول به + فاعل

-مفعول به + فعل + فاعل²

كما يقدم لنا ميشال زكريا تحليلاً نموذجياً لبنية جملة تتكون من ثلاثة عناصر أساسية يمكن أن ننطلق منها لتشكيل ستة أنماط مختلفة وهو تعبير رياضي.

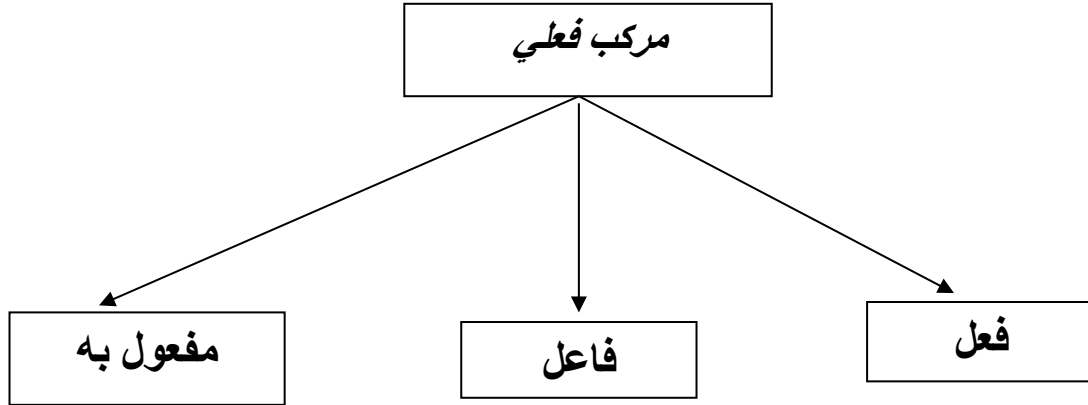
¹ ينظر: علي ابو المكارم، الجملة الإسمية، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2007، ص17.

² ينظر: ميشال زكرياء، بناء الجملة الفعلية، دار الهومة للطبع والنشر، 1999، ص 19.

والجملة الفعلية التي قصدتها ميشال زكريا في أبسط صورها تتم على هذا

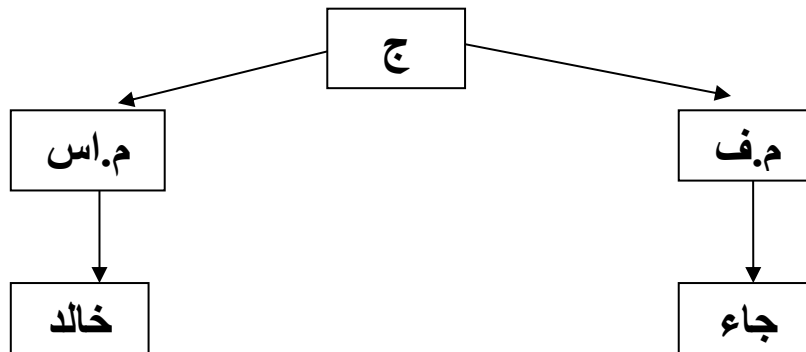
الشكل:

فعل + فاعل + مفعول به ، والتمثيل البياني لها على هذا النحو:

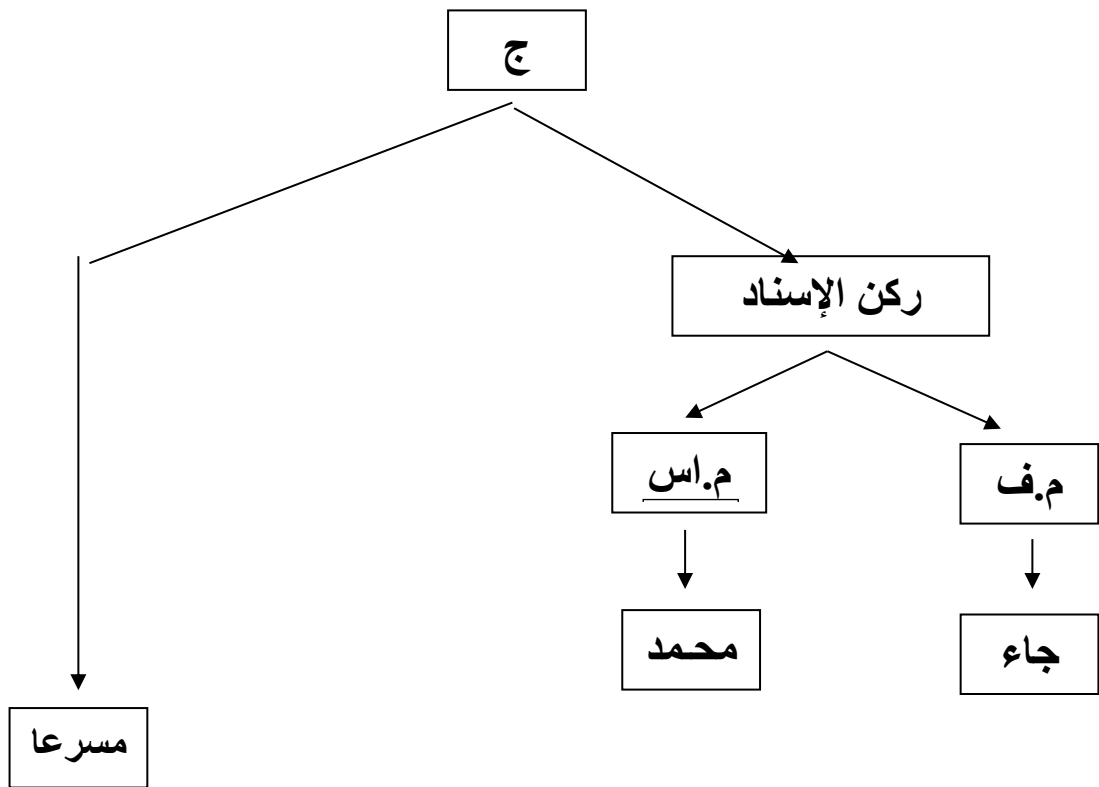


كما يمكن إبراز مركبي الإسناد: المركب الفعلي والمركب الاسمي للجملة الفعلية

البسيطة من خلال هذا المثال: جاء خالدُ



هذا ويمكن للجملة الفعلية البسيطة في بعض الحالات أن تتضمن ركنا ثالثا وهو الركن التكميلي الذي قد يكون المفعول به نحو: جاء محمد مسرعا: فيكون التركيب حينئذ بهذا الشكل: فعل (مسند) + فاعل (مسند اليه) + ركن تكاملي وتمثيل ذلك يتم وفق هذا الشكل.



يظهر هذا التمثيل البياني مختلف المركبات التي تحتويها الجملة الفعلية التامة) لأنها تضمنت ركنين أساسيين) و هي الفعل والفاعل (المسند والمسند اليه). كما أنّ وجود الفعل يستدعي بالضرورة وجود الفاعل لأنه لا يمكن لأحد منهما أن يستغني عن الآخر، فهما بمنزلة الشيء الواحد كما أشار الى ذلك سيبويه¹ وفي هذا يذكر ميشال زكريا أنّ وظيفة المسند لا تقتصر على الفعل وحده كما ذكر النحاة

¹ ينظر: محمد حماسة عبد اللطيف، بناء الجملة العربية، ص 29.

القدماء وإنما تتعدى ذلك لتشمل جميع عناصر المركب الفعلي ويمكن تبسيط هذا القول بهذا الشكل.

الجملة الفعلية تتألف من مركب فعلي (المسند والمسند إليه) + المكملات أو الركن التكاملي الذي قد يكون مفعول به أو مفعول مطلقا أو مفعول لأجله أو غير ذلك، فوظيفة المسند في هذه الحالة ليست هي العناصر المسندة إليه. ويمكن تمثيل ذلك بصورة أكثر وضوحا:

جملة فعلية = مركب فعلي (الفعل + الفاعل) + الركن التكميلي

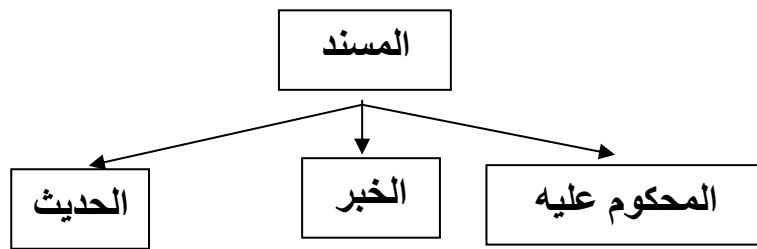
جملة اسنادية = المسند وهذا يظهر في الجملة التي يكون فيها المسند إليه مقدرًا.

مصطلح الإسناد: يشير مصطلح الإسناد في النحو العربي إلى تلك العلاقة

التي تربط طرفي الإسناد (المسند والمسند إليه)، وهو اللفظ الذي لا يمكن الاستغناء عنه في المركب الفعلي، ولا يجد له المتكلم بديلا وهو بذلك جزء مهم في الوظائف الإسنادية¹.

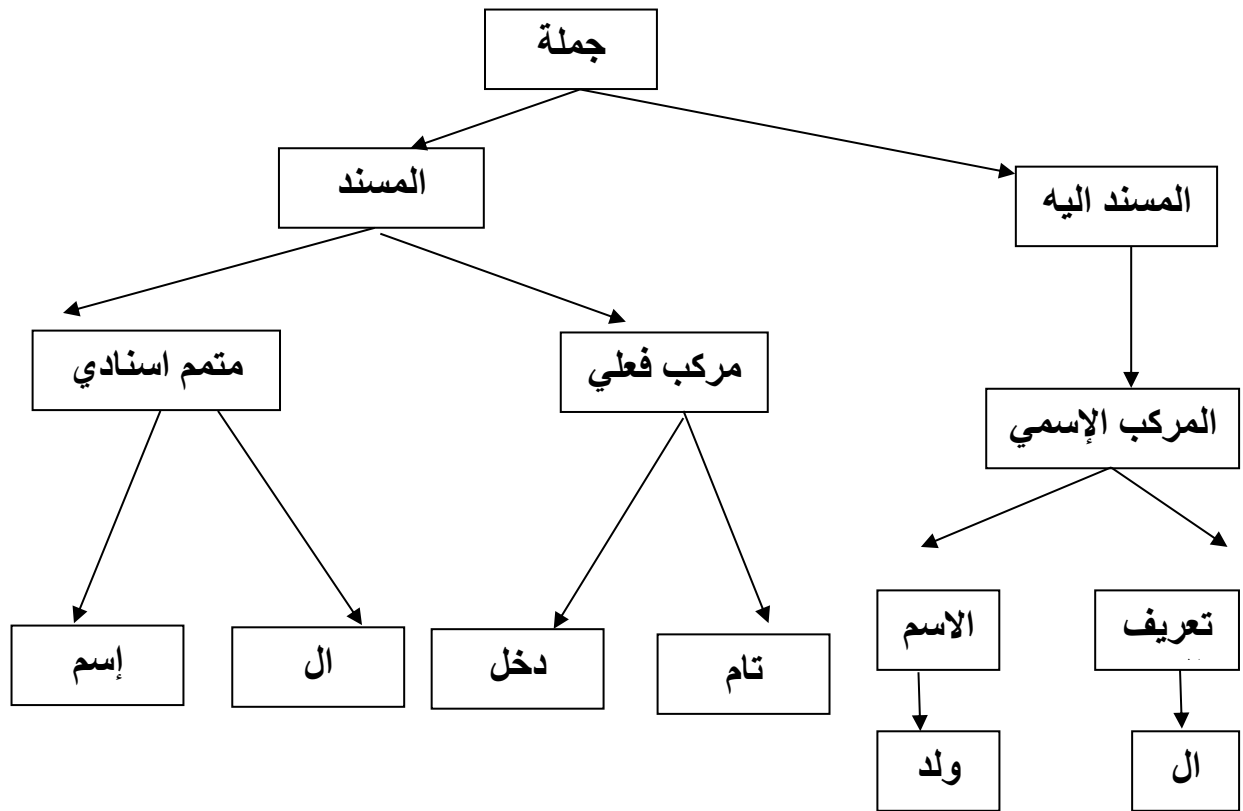
ويمكن توظيف مختلف العلاقات الإسنادية في الجملة العربية بهذا

الرسم التوضيحي:



وظيفة المسند إليه:

¹ ينظر: أحمد سليمان ياقوت، في علم اللغة التقائلي، دراسة تطبيقية، دار المعرفة، الجامعية الاسكندرية 1992 ص 81.



5-2- بناء الجملة في الدراسات الغربية الحديثة:

شغل النحو العربي اهتمام الكثير من الدارسين عربا كانوا أو غير عرب، حيث يطلق عليه المستعرب ريجس بلاشير - مترجم القرآن واستاذ اللغة العربية بجماعة السوربون - النحو المثالي¹. أما اللساني الأمريكي نعوم تشومسكي فأوجد طرقا جديدة لتحليل النحوي للجملة، منها طريقة الإعراب التقليدية وهي تكاد تكون نسخة طبق الأصل لطريقة التحليل الإعرابي في النحو العربي القديم إذ أعتمد عليها لوضع نظام لقواعد اللغة مستخدما مجموعة من الرموز المأخوذة في الأغلب من النحو التقليدي و أهم هذه الرموز²:

¹ ينظر: مختار نويوات، مجلة اللغة العربية. المجلد الأول. العدد 19 الجزائر 2008 ص9.

² ينظر، عبد الرحمان الحاج صالح، اللسانيات، مجلة في علم اللسان البشري، العدد6، جامعة الجزائر 2، 1982، ص31.

المقابل باللغة العربية:

sentence = S → = الجملة

nom = N → = الاسم

verb = V → = الفعل

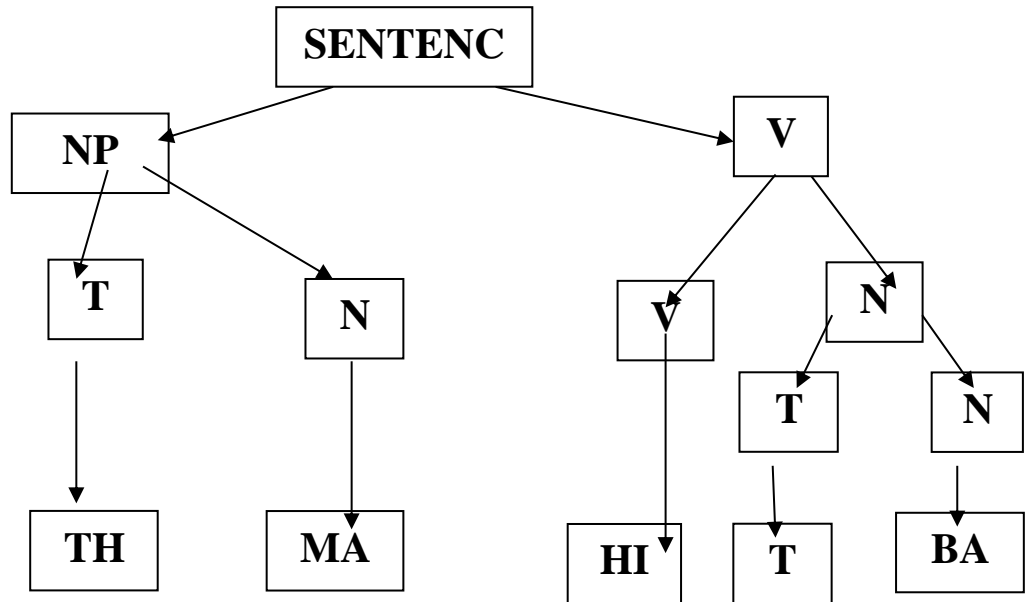
article = T → = الأداة

nom phrase → = مركب اسم

verb phrase → = مركب فعلي

ويصورها على الشكل التالي:

ويصورها على الشكل التالي:



الطريقة الثانية: تدعى طريقة النحو التحليلي transformationnel grammar

هذه الطريقة تتبع عددا من العمليات النحوية وهي غير بعيدة كثيرا عما جاء به النحو العربي القديم، وأهم هذه القواعد هي:

قواعد الحذف (أي بحذف عنصر منها) (ORE mVII) $a+b \rightarrow b$ d'éléction:

قواعد الإحلال $a \rightarrow b$ b replacement:

قواعد التوسع $a \rightarrow a+b$ exparrsion:

قواعد الاختصار $a+b \rightarrow a$ reduction:

قواعد الزيادة $a \rightarrow a+b$ addition:

قواعد الترتيب $a+b \rightarrow b+a$ permation:

الجملة الأساسية والجملة الفرعية:

عرفت المدرسة التحويلية التوليدية الجملة الأساسية انطلاقا من معيار الدلالة

على أنها تلك الجملة التي تتصف بالصفات الخمس التالية:

- | | | |
|-------------------|---|-------------------|
| فتح الأستاذ الباب | → | 1- أن تكون بسيطة |
| | → | 2- أن كون تامة |
| | → | 3- أن تكون حركية |
| | → | 4- أن تكون معلومة |
| | → | 5- أن تكون أساسية |

فكل جملة تتصف بهذه الخصائص الخمس هي جملة أساسية في نظر

تشومسكي.

فالجملة الأساسية من حيث تشكلها البياني هي التي يحتوي تعريفها على قواعد تحويلية ووجوبية فقط، أما الجملة التفرعية أو المفرعة فهي الجمل التي تنقصها خاصية من الخصائص التي تتمتع بها الجملة الأساسية من جهة الدلالة. وهي بذلك تتصف بإحدى الصفات التالية¹:

- 1- أن تكون معطوفة مثل: رحم الله عبدا نطق خيرا ثم سكت
- 2- أن تكون معقدة مثل: إذا أنت لم تشرب مرار ظمئت
- 3- أن تكون استفهاما مثل: هل ذهبت الى الكلية اليوم
- 4- أن تكون غير تامة مثل: جاء التلاميذ كلهم الا واحد
- 5- أن تكون أمرا مثل: " وأقيموا الصلاة "
- 6- أن تكون نفيا مثل: لا يلدغ المؤمن من الجحر مرتين

القواعد التحويلية:

تتألف القواعد التحويلية في النظرية الكلاسيكية من قواعد تحويلية عامة وقواعد تحويلية خاصة ويمكن توضيح هذه الأنواع من خلال هذا المخطط البياني.

- 7- أن تكون معطوفة ← مثل رحم الله عبدا نطق خيرا ثم سكت
- 8- أن تكون معقدة ← إذا أنت لم تشرب مرار ظمئت
- 9- أن تكون استفهاما مثل ← هل ذهبت الى الكلية اليوم
- 10- أن تكون غير تامة ← جاء التلاميذ كلهم الا واحد
- 11- أن تكون أمرا ← " وأقيموا الصلاة "

¹ ينظر: عبد الرحمان الحاج صالح، اللسانيات، مجلة في علم اللسان البشري، ص 43.

12 - أن تكون نفيًا ← لا يلدغ المؤمن من الجحر مرتين
 خلاصة القواعد التحويلية:

يتضح من خلال دراستنا لبناء الجملة في الدراسات اللغوية الغربية، ولا سيما في النحو التوليدي التحويلي أن قواعدها بنائها تقترب كثيرا من بناء الجملة في الدراسات اللغوية العربية القديمة والحديثة.

ونشير في الأخير أن النحو التحويلي التوليدي في دراسته للجملة مر بأربعة مراحل¹:

المرحلة الأولى تتصل بالقدرة على النعت، والثانية يتم فيها اختيار مفردات والثالثة يتم فيها تحويل التركيب الباطني مصحوبا بالمفردات إلى التركيب السطحي بواسطة قوانين التحويل، والرابعة: التعبير عن الكلمات في التركيب الظاهري ماديا أو صوتيا، وما ينبغي نكره في هذا الحدث أن الدراسات العربية الحديثة في دراستها للجملة تستعين بالمرحلة الثالثة من التحويل، ولكن هذه الاستعانة لا تخفي أسبقية النحو العربي القديم في دراسة الجملة والتوسع في أقسامها وتحولاتها .

¹ ينظر: ياقوت أحمد سليمان، في علم اللغة الثقافي، دراسة تطبيقية ص 48-49، نقلا عن: ,1971 ,structurs/amoutio the hague an pardis ninth printig ,N.chomsky/syntactice p/18-25

خلاصة الفصل:

نستخلص مما سبق ذكره من آراء وتقسيمات مختلفة للجملة أنّ اهتمام النحاة العرب القدماء بالجملة بلغ مداه عند السوطي والمبرد، حيث تركزت معظم دراستهما النحوية للجملة في تلك الفترة على التقسيم الثنائي، ولم يظهر أي اجتهاد منهما في تقسيم الجملة الى تقسيمات أخرى، إلى أن جاء ابن هشام الانصاري الذي اتسمت نظرته للجملة بالتحليل والتفسير؛ اذ يعتبر أول من ابتعد عن التقسيم الثنائي المؤلف للجملة العربية (الجملة الاسمية والجملة الفعلية) الى الاسمية والفعلية والظرفية، وتوالت بعد ذلك مختلف التقسيمات.

إن المتتبع لتقسيمات الدارسين المحدثين يجد أن أغلبهم تأثروا بالدراسات اللسانية الغربية الحديثة محاولين تطبيق آرائهم ومناهجهم على ما جاء به النحاة القدماء في تقسيماتهم للجملة،

يرى الدارسون المحدثون أن التقسيم الثنائي للجملة (فعلية واسمية) هو الأصل في البناء وبقية الأقسام الأخرى هي عبارة عن وظائف دلالية للجملة تؤثر في شكلها و في بنائها، كما أنّ الجملة في نظرهم ترتبط بالفائدة وحسن السكوت.

الفصل الثاني: النص القرآني ودلالاته السياقية

المبحث الأول: مفهوم النص القرآني وخصائصه

المبحث الثاني: مكونات النص القرآني

المبحث الثالث: السياق والنص القرآني

المبحث الرابع: التفسير والتأويل في النص القرآني

المبحث الخامس: التعالق اللساني بين النص القرآني والدرس

اللساني الحديث

تمهيد :

إنّ تناول النص القرآني في جانبه اللغوي والدلالي، يتطلب منا الغوص والتمحيص في مستواه التركيبي والبنائي، الذي يتناول بنية الكلمة والجملة وأجزاء النص القرآني تأليفا وتركيبا، وهذا لتوضيح مختلف العلاقات التركيبية التي تربط بين الكلمات المشكلة للنص.

إن المتأمل في تركيب النص القرآني يلحظ فيه ذلك الاختلاف الذي يميزه عن غيره من التراكيب الموجودة في النصوص اللغوية الأخرى ، فهو يضم في محتواه كل ماله علاقة بالبنية التركيبية للجملة القرآنية من سورة وآية وسياق وما ينتج عن ذلك من اعتبارات دلالية.

وسنحاول في هذا الفصل دراسة مكونات النص القرآني وكل ما يتعلق ببناء الجملة فيه من خلال تقديم نماذج من مختلف السور والآيات، و كذا معرفة مدى المناسبة والترابط والانسجام بينهما، إضافة إلى ذلك سنحاول معرفة مختلف السياقات اللغوية التي تسهم في هذا الترابط وهذا من منظور كل من علماء البلاغة والأصول والفقه وكذا دارسي القرآن.

المبحث الأول مفهوم النص القرآني وخصائصه

1-1 مفهوم النص

1-1-1 النص في المعاجم العربية:

جاء في لسان العرب لابن منظور "النص: رفعك الشيء: نص الحديث يُنصه نصاً رُفِعَهُ وكل ما أظهرَ فقد نصَّ وَوَضَعَ على المنصة أي على غاية الفصيحة والشهرة والظهور"¹.

ويورد معجم الوسيط بعض الدلالات لمصطلح النص منها: "النص صيغة الكلام الأصلية التي وردت من المؤلف، والنص ما لا يحتمل إلا معنى واحداً أو لا يحتمل التأويل ومنهم قولهم: "لا اجتهاد مع الكتاب والسنة، والنص، منتهاه ومبلغ أقصاه، يقال نص الحديث: رفعه وأسندهُ إلى المتحدث عنه"² يظهر من خلال استقراءنا لهذه المعاني المتعددة الواردة في المعاجم العربية القديمة أنّ الدلالة الأساسية لمفهوم النص تتضمن: الرفع والظهور والضم والغاية أو القصد.

1-1-2 مفهوم النص عند القدماء:

وردت كلمة النص عند العرب القدماء بمعاني مختلفة، فنجدها في كتاب الأساس في البلاغة للزمخشري: "النص الماشطة: تنص العروس فتقعدها على

¹ ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، مصر ط2، مادة (ن ص ص)، ج7، ص97

² مصطفى ابراهيم آخرون، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2007. ص84.

المنصّة وهي تنصّ عليها أي ترفّعها، ونصّص الرّجل إذا أخفيتّه في المسألة ورفعته إلى حدّ ما عنده¹.

وإذا عدنا إلى مفهوم النص في الدراسات البلاغية فإننا نحتكم إلى ما جاء ذكره في كتاب دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني الذي لخص فيه مفهوم النص في النظم والتأليف².

أما علماء الأصول والفقهاء والبيان فكان لهم رأي آخر في تحديد مفهوم النص ومما جاء ذكره عندهم: "أن النص مفهوم إجرائي وظف قصد إجلاء المعنى واستنباط الاحكام"³، وما ينبغي الإشارة إليه في هذه المسألة أنهم يستعملون مفهوم النص بمصطلحات مختلفة، مثل ما ورد في كتبهم: كعبارة النص أو شارة النص إلى غير ذلك من المفاهيم المتنوعة، وبذلك فهو يتضمن عندهم كل ملفوظ مفهوم المعنى من الكتاب، والسنة سواء كان ظاهراً أو نصاً أو مفسراً بمعنى كل ما تم تشريعه.

يتضح من خلال قولهم هذا ربطهم لمفهوم بالنص بوضوح الدلالة، ويبرز هذه المسألة بشكل أوضح حامد أبو زيد بقوله: "النص هو الوضوح وضوحاً، بحيث لا يحتل سوى معنى واحداً، ويقابل النص المجمل الذي يتساوى فيه معنيان يصعب ترجيح أحدهما عن الآخر ويكون الظاهر أقرب إلى النص بحيث أنّ المعنى الراجح فيه هو المعنى القريب"⁴.

¹ عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ص 65.

² عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 17.

³ ينظر: أبو بكر البلقاني، اعجاز القرآن، تح: أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة، ط 3، 1971 ص 5.

⁴ أحمد بن ادريس الشافعي، الرسالة، تح: احمد محمد شاكر الايبيري الحلبي، القاهرة، 1940 ص 387

وتحدث الشافعي عن مفهوم النص في حديثه عن البيان على أنه ما أتى الكتاب على غاية البيان فيه فلم يجنح مع التنزيل إلى غيره¹. وشرح المفسرون هذا القول بأنه من قبيل ما لا يحتمل التأويل، وأضاف عليه إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي: بأنه ما لا يحتمل إلا معنى واحد، ولم تختلف نظرة الفقهاء في مفهوم النص عن نظرة الأصوليين، وما جاء ذكره عندهم في هذا الباب: نص القرآن ونص السنة، أي ما يدل ظاهر لفظهما عليه من الأحكام.

وبناء على ماورد إلينا من المفاهيم المختلفة والمتباينة لمفهوم النص في الدراسات البلاغية والأصولية، يمكن القول إن النص يتضمن في مفهومه الوضوح والغاية والكمال والرفعة والشمولية وهو ما يتوافق كثيرا مع ما جاءت به المعاجم العربية القديمة، وهي كذلك إشارات واضحة إلى الدلالة الأساسية لمفهوم النص.

1- 1- 3 مفهوم النص في الدراسات العربية المعاصرة:

عرف الباحثون العرب المعاصرين النص واستفاضوا فيه إلى درجة التبيان والتناقض في بعض الأحيان، ويرجع ذلك لاختلاف وجهات نظرهم إليه، فمنهم من نظر إليه من حيث المضمون ووصفه بأنه عبارة عن محتوى، ومنهم من عرفه على أنه شكل لغوي معين فيما اعتبره البعض الآخر مجالا لغويا يرتبط بالسياق

أ- التعريفات الخاصة بالشكل:

¹ أبو إسحاق إبراهيم الشيرازي، كتاب المعونة في الجدل تح: عبد المجيد تركي دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 1، 1988

يعرف محمد مفتاح النص بأنه "مدونة وحدث كلامي له وظائف متعددة، وهو حدث يقع في زمان ومكان معينين"¹ فهو بذلك يوافق ما جاء به النظريات اللسانية الحديثة في تحديد النص التي تنظر إليه على أنه مجموعة من الأحداث التي تتكون من مرسل للفعل اللغوي وملتق له وقناة اتصال بينهما وهدف يتغير بتغير مضمون النص.

ما نخلص إليه من قول محمد مفتاح على أن النص فعل كلامي يقع في سياق معين، تشترك فيه أطراف عدة لتحقيق غاية الاتصال. ويمكن لنا تمثيل أهم العلاقات المصاحبة لمفهوم النص عند محمد مفتاح في هذا الشكل:



وبدوره يعزز سعيد يقطين ما جاء به محمد مفتاح في نظريته الشكلية للنص بقوله: "النص هو شكل لساني للتفاعل الاجتماعي"². وفي إطار التأكيد على البنية

¹ محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، 1995، ص 100.

² المرجع نفسه، ص 120.

الشكلية للنص يضيف عبد الله العلامي: أن النص مفتوح وهو بنية شمولية داخلية من الحرف إلى الكلمة إلى الجملة إلى السياق، ثم إلى النص ثم إلى النصوص الأخرى ليكون بذلك الكتاب امتداد كاملاً للحرف¹.

ومن جهة أخرى يستخلص عبد الله المسدي مفهومه للنص على أنه كيان عضوي يحدده انسجام نوعي ناتج من علاقات التناسب القائمة بين أجزائه². ما يمكن أن نستنتجه من خلال هذه المفاهيم والتحديدات لمفهوم النص في الدراسات العربية الحديثة، أنّ هذا الاتجاه يرى في النص جملة من العلاقات المكتفية بذاتها.

التعريفات الخاصة بالمضمون:

يوكد علماء هذا الاتجاه أن الخاصية الأساسية لتحديد مفهوم النص تتمثل في اكتمال المعنى ويستبعدون بذلك الاعتماد على الشكل لتحديد مفهومه مهماً كان شكل النص، جملة قصيرة أو جملة طويلة أو رواية أو غيره، فإنه يمكن لنا اعتباره نصاً، لأنه استوفى معنى دلالي واحد، وبالتالي يتمثل مفهوم النص عندهم في مجموعة من القضايا المشتركة في موضوع معين، أو مضمون واحد بناءً على علاقات منطقية ودلالية، ومن الباحثين العرب المعاصرين القائلين بهذا الرأي نجد الأزهر الزيات الذي يرى أنّ النص هو نسيج من الكلمات المترابطة بعضها ببعض

¹ سعيد يقطين انفتاح النص الروائي المركز الثقافي العربي ط 1 بيروت، الدار البيضاء، 1989 ص 79

² ينظر: عبد السلام المسدي النقد والحداثة دار الطبعة، بيروت، 1983، ص 61

لتشكل خيوطاً، هذه الخيوط تجمع العناصر المختلفة والمتباعدة في كل واحد وهو ما يطلق عليه مصطلح النص¹.

إن ما جاء به الأزهر الزيادة في هذا التعريف هو تأكيد على اهتمامه الواضح بربط النص بالمستوى التركيبي، كما لا ينفي عليه هذا القول كذلك إهماله الجانب الدلالي للنص، إذ يضيف في موضع آخر أن مصطلح النص يمكن أن نطلقه على كل الوحدات اللغوية ذات الوظيفة التواصلية الواضحة التي تحكمها مجموعة من المبادئ منها: الانسجام (Harmonie) والاتساق (Coherence) وإخبارية التي يقصد بها وجود مضمون مفيد للنص.

كما يؤكد محمد خطابي في كتابه لسانيات النص، ما جاء به الأزهر الزناد² على أن تحديد النص لابد أن يتم على مستوى المضمون بعيداً عن شكله الخارجي، كما صرح بذلك بعض الباحثين العرب المحدثين

1- 1 مفهوم النص في الدراسات الغربية

إذ عدنا إلى المنطلقات الأساسية لتحديد مفهوم النص في الدراسات الغربية، يمكن لنا أن نقول أنّ هناك تعريفات كثيرة لمفهوم النص من الصعب لنا حصرها أو وضع تعريف شامل أو جامع لمفهوم النص، ويرجع ذلك إلى الاختلاف بين هؤلاء الباحثين نتيجة لانتمائهم إلى مدارس لغوية مختلفة.

النص عند هاليدي (HALIDY) ورقية حسن (r.hassan):

¹ عباس العداوي، الخطئة والتكفير من البيوتية الى الشركية، النادي الادبي للثقافة، ط 1، 1950، ص 77.

³² ينظر: الأزهر الزناد، نسيج النص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 1897 ص 32.

تعددت التعريفات التي وضعها هايلدي ورقية حسن للنص في كتبهم: ومن هذه التعريفات قولهم: "تستخدم كلمة النص في علم اللغة للإشارة إلى أي قطعة مكتوبة أو ملفوظة مهما كان طولها، وتشكل وحدة كلية"¹، أما هارتمان (Hartman): فيحدد النص على أنه أي قطعة ذات دلالة وذات وظيفة، فيما يعرفه برينكر (brinker) على أنه مجموعة منتظمة من المركبات العضوية تتربط ببعضها البعض على أساس محوري موضوعي، أو جملة أساس من خلال علاقات منطقية دلالية².

إذ يتضح من خلال هذا القول أن برينكر في تحديده لمفهوم النص يركز على جانب المضمون دون الشكل، أما سوينكي (sowinski) فيرجع النص إلى إبداعات لغوية يستدعيها واقع معين أو جهة معينة ويجب أن تدرك في إطار هذه الخاصية على أنها ابنية للمعنى.

إنّ ما يجمع هذه التعريفات في تحديدها لمفهوم النص في الدراسات اللغوية الغربية هو الاضطراب وعدم وجود تعريفاً موحداً متفقاً عليه، إلا أنهم يقرون في الوقت نفسه أنه لا بد أن يكون لكل نص هدفاً يصبوا إليه وبناءً محكم، وسياق خاص يتيح للمتكلم التحكم في عملية إنتاجه، وفي نفس الوقت يتيح للمتلقي فهم النص الذي يتلقاه فهماً جيداً وفي أحسن الظروف.

النصية وتماسك النص:

¹ ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام النص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1991 ص 18.

² سعيد حسن بحيري، علم اللغة النص، مفاهيم واتجاهات، دار توبار، القاهرة، ط1، 1997، ص101

حصر النقاد مجموعة من العوامل يمكن من خلالها الحكم على النص:¹

- **الكمية:** وهي تجنب الثثرة والاختصار على مفيد القول و كذا التعبير عن القصد بأقل قدر ممكن من الجمل.

- **مبدأ الكيفية:** ويهتم فيه بالصدق من خلال العلاقة بين المرسل والمستقبل.

- **مبدأ الترابط:** والقصد من هذا المبدأ هو أن تحقق أجزاء الخطاب الواحد توافقاً دلالياً يحملها على عدم التعارض فلا يكون النص نصاً إلا إذا كان أوله لا يشبه آخره تنافراً أو تضارباً، ويمكن اعتماده إذ الحكم يخص البنيات الدلالية للنص.

مبدأ الواجهة: ينص هذا المبدأ على مناسبة المقام للمقال من خلال اجتماع وتوافق بين السياقين الداخلي للنص والخارجي للمناسبة، إذ ينبغي للنص أن يكون صورة وواجهة عن محيطه الخارجي.

إن وضع هذه الشروط لقياس نصية النص لم تقنع الكثير من الباحثين، ومنهم حازم فاضل البارز الذي وضع شروط أخرى لقياس نصية النص وحددها في أربع وهي:²

- **التكرير:** ويركز في هذا العنصر على تكرار الألفاظ ومعانيها في مجمل النص وهذا لأن طبيعة الكلام تقتضي وجود حركة بين مكونات النص، لا بتكرار أسمائها بنفس الصيغ بل بصيغ مماثلة نحويًا وشكليًا، وهذا يظهر من خلال تلك

¹ ينظر: حازم فاضل البارز، مقاربات تحليلية لنصوص قرآنية مختارة، مركز الكتاب الأكاديمي عمان، ط1، 2023، ص 34.35.

² ينظر: حازم فاضل البارز، مقاربات تحليلية لنصوص قرآنية مختارة، ص 35.

الإحالات الموجودة داخل النص التي تجعل منه ذو وحدة موضوعية ومن أمثلة التكرار التي نجدها في النص الحذف بنوعيه المصرخ به والغير مصرح به.

- **التعالق:** ونعني به تعالق بنيات النص في سياقها كأطر بما يساوي الاتساق عند بعض علماء النص المحدثين، فالنص يمثل لهم جملة بنيات دلالية منسجمة ومتوافقة مع أزمنة الخطاب تبنى على ثنائيات خفية تحملها البنيات اللغوية.

عدم التعارض: المفترض في النص ألا يكون أوله متعارضاً مع آخره والمقصود هنا بالتعارض هو عدم ترتيب الكلام فيفقد بذلك النص رونقه.

التطور: وهو حصول جديد في كل جملة أو مقطع وقد يطال ذلك التطور الجزء، كما ينبغي كذلك على القارئ أن يحسن النظر في مضمون النص ليتأكد أن ذلك يقلل من غموض النص ويساهم في جماله ورنقه.

فيما يرى آخرون أن النصية لا تخرج عن النموذج المكون من سبعة عناصر¹

وهي

الانسجام: وهو الترابط الوصفي القائم على النحو في بنيته السطحية حيث المساحة للجمل والتراكيب والتكرار والإحالات والحذف والروابط.

الترابط الذهني: ويقوم على الترابط المفهومي الذي تحققه البنية العميقة للنص وهذه العناصر تتمثل في السببية والعموم والخصوص، وهي التي تقوم بترتيب الأحداث داخل بنية النص.

¹ ينظر: روبرت ديبو جراند، النص والخطاب والاجراء، تر: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1 1998، ص104.

القصدية: ويهتم فيها بعناصر الاتصال والوظائف اللغوية كمراعاة موقف المرسل ليتحدد بذلك مقام المخاطب الذي يربطه بالخطاب.

الاستحسان: ويتمثل في قبول القول الحامل للرسالة أو المقام الذي يربط النص. **الإخبارية:** تقتضي الإخبارية أو الإعلامية الأخبار، وهو يخص الرسالة اللغوية التي تأتي في شكل جمل تحيل إلى نصوص سابقة تحمل نفس المؤشرات اللغوية.

التناسق: ويتمثل هذا الأساس في تعيين قيمة النص بالنظر إلى غيره من النصوص الأخرى شأنه في ذلك شأن القصد والقبول ورعاية المقام وكلها ترتبط بالنص مباشرة لأنه محور الفعل القرائي.

السبك: يعد أهم عناصر تماسك النص لكونه يمثل الإجراءات المستعملة في توفير الترابط والانسجام بين عناصر ظاهر النص كبناء العبارات والجمل واستعمال الضمائر وغيرها من الأشكال البديلة.

ويمكن توضيح ذلك من خلال هذين الجدولين:

الجملة و النص

اتساق معجمي	اتساق دلالي	اتساق تركيبى
وهو ربط المتواليات عن طريق العلاقات المعجمية القائمة بين مفردات النص.	ونعني به الإحالة أي بمعنى تلك العلاقات الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه ويكون بواسطة	وهو الوصل ويشتمل على حروف الربط والاسماء الموصولة وحروف التعليل

		الضمائر المدخلة والمنفصلة وهي قوى			
النظام	التكرار	إحالة مقامية	إحالة الضمير		
محدث	يحدث	خارج			
لعلاقات النظام المعجمية مثل: الطباق، التعريض، الكلية، العموم الخصوص	بإعادة الكلمة أما باللفظ أو المعنى أو بالترادف	النص	إحالة بعيدة	إحالة قبلية	
			يحيل إلى شيء لاحق	يحيل إلى شيء سابق	

العلاقات الخفية غير المحققة لفظاً لواحدات النص

مبدأ التفسير	مبدأ التشابه	مبدأ التأويل المحلي	مبدأ السياق
يقصد به كلمة محورية يدور حولها النص أو الخطاب، وتعين غرضه وتتمثل في الاسم أو الحدث	يرتبط بالقارئ وبالمعلومات والنماذج المتشابهة للنص الذي يقرؤه.	يرتبط بالقارئ النصية التي يؤول بعضها بعضاً، والتي تعطي للنص انسجاماً خفياً	يؤدي السياق الذي يظهر فيه النص أو الخطاب دوراً فعالاً في الفهم والتأويل وإدراك العلاقات والروابط

1- 2 تعريف النص القرآني:

أ- القرآن بمفهومه اللغوي:

اختلف العلماء في المعنى اللغوي للقرآن الكريم، فمنهم من قال أنّ القرآن اسم علم غير مشتق من جذر لغوي غير مهموز (أي قرآن)، وهو بذلك اسم اختصّ الله به سبحانه وتعالى الكتاب الذي نزل على النبي عليه الصلاة والسلام، كما في أسماء الكتب السماوية الأخرى كالتوراة والإنجيل، وهذا القول منقول عن الشافعي وغيره، ومن العلماء من ذهب إلى القول أنّ القرآن اسم مشتق من القرائن لأن الآيات يصدق بعضها البعض ويشابه بعضها بعضاً كالقرينات أي المتشابهات وهذا قول الفراء¹

¹ أبو زكريا يحيى الفراء، معاني القرآن، تح: محمد علي النجار و أحمد يوسف النجاتي، عالم الكتب، بيروت، ط2، 1982، ج، ص 122.

وذهب الزجاجي وغيره إلى القول بأنّ القرآن وصف مشتق من القرء أي الجمع ومثال ذلك قرأت الماء في الحوض أي جمعته فيه وسمي القرآن بذلك لأنه جمع السور بعضها ببعض أو لأنه جمع ثمرات وفوائد الكتب السماوية التي نزلت قبله¹.

ب- اصطلاحاً:

يعرف القرآن الكريم في الاصطلاح الشرعي بأنه كلام الله تعالى الموحى به إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم، بواسطة الملك جبريل عليه السلام، المنقول بالتواتر المكتوب بين دفتي المصحف، المتعبد بتلاوته المبدوء بسورة الفاتحة والمختوم بسورة الناس.

أمّا مصطفى الرفاعي فيعرفه: "هو كلام الله المعجز للخلق في أسلوبه ونظمه وفي علومه وحكمه وفي تأثير هدايته"²

ومنه نستنتج من خلال هذه التعريفات أن القرآن الكريم يمثل مصدر كل العلوم اللغوية، وأكثرهم جمالاً واتساقاً واقناعاً كونه يمثل الصورة الحجاجية من خلال عبارته وكلماته.

ج- أسماء القرآن الكريم:

وردت للقرآن الكريم ثلاثة أسماء مشهورة وهي:

القرآن: ورد ذلك في آيات عديدة نحو قوله تعالى: ﴿الر تِلْكَ آيَاتِ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُّبِينٍ﴾³

¹ عبد الرحمان بن إسحاق، الزجاجي، كتاب الجمل في النحو، تح: علي توفيق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 2003م، ص 50.

² مصطفى صادق الرفاعي، اعجاز القرآن والبلاغة النبوية، المكتبة العصرية، بيروت، 2003، ص 15.

³ سورة الحجر، الآية 1.

الفرقان: نحو ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ﴾¹
 الكتاب: جاء ذلك في العديد من الآيات القرآنية منها قوله تعالى ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ
 اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾²

تقسيم القرآن:

قسم العلماء والمفسرون النص القرآني بحسب سوره إلى أربعة أقسام وهي:
 الطوال، المتون، المثاني، المفصل.

وهذا وفقا لما ورد في حديث النبي الشريف الذي أخرجه أبو عبيدة من جهة
 سعيد بن البشير عن قتادة عن أبي المليح قوله صلى الله عليه وسلم: "أعطيت السبع
 الطوال مكان التوراة وأعطيت المتن مكان الإنجيل وأعطيت المثاني مكان الزبور
 وفضلت بالمفصل.

فالمقصود بالسبع الطوال: البقرة، آل عمران، الأنفال، والتوبة.

أما المتون فهي السور التي تزيد عدد آياتها عن مئة أو تقاربها، وأما المثاني
 فهي ما ولي المئتين، أما المفصل من القرآن الكريم فأرجعه العلماء والمفسرون لكثرة
 التفصيل بين سوره بالبسملة وقيل لغة المنسوخ منه"³.

ورجحه ابن كثير في تفسيره كما ورد عن كثير من الصحابة رضي الله عنهم
 أن أوله سوره (ق) وآخره سورة الناس.

1- 3 العلاقة بين السورة والنص:

تتجلى العلاقة بين السور والنص فيما يلي:

¹ سورة آل عمران، الآية 4.

² سورة المائد، الآية 12.

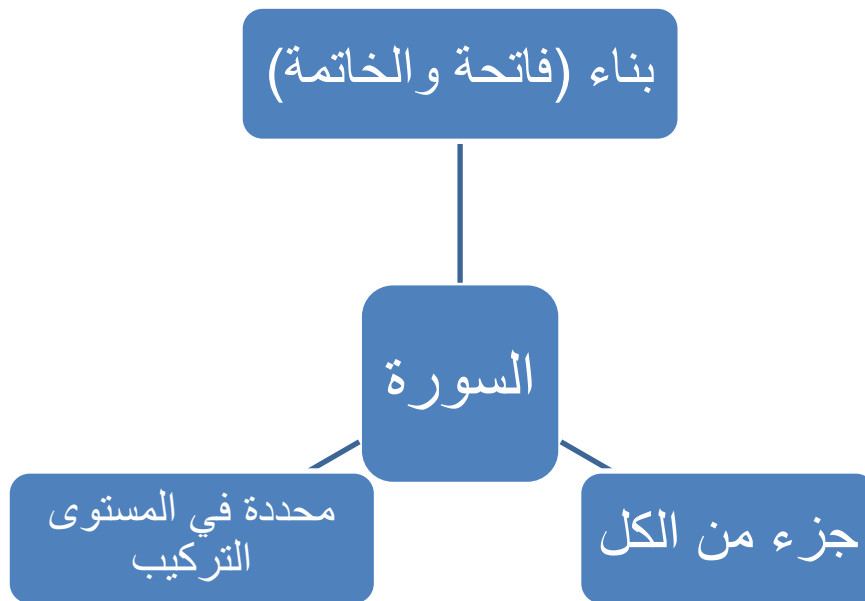
³ السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، تح: مركز الدراسات القرآنية، السعودية، ج1، ص170.

- السور تشتمل على آيات والآيات قرآن مركب من مبدأ ومقطع، كذلك النص فهو تتابع مترابط من الجمل فالجملة تمثل جزءاً يرمز إلى الكل (النص) إذ يمكن تحديد هذا الجزء بعلامة معينة.

ومن الخصائص المميزة للنص خاصية الاتصال، فالسورة كذلك اتصال لغوي مكتوب ينقل الأحكام، والحكم للآخرين وفيه كل العناصر المقامية والتبليغية من مرسل ومرسل إليه ورسالة ومرجع.

-السورة بناء تحكم أجزائه مجموعة من العلاقات، كما هو نسيج متماسك من الكلمات المنطوقة والمترابطة تجمع عناصره في كل موحد

بناء على ما تم ذكره يمكن أن نحكم على أنّ السورة تشترك في الكثير من الخصائص البنوية والدلالية مع النص، إلى درجة الانطباق التام مما يسوغ لنا القول بان السورة عبارة عن نص.



مخطط توضيحي يبين العلاقة بين السورة والنص

3-3-1- ترتيب سور القرآن الكريم

انقسم العلماء في مسألة ترتيب السور في النص القرآني الى ثلاثة آراء مختلفة:

الأول: توقيفي

الثاني: اجتهادي

الثالث: بعضه توقيفي وبعضه اجتهادي

1- الفريق الأول: ترتيب السور توقيفي

يرى أصحاب هذا المذهب أن ترتيب سور القرآن الكريم توقيفي من النبي صلى الله عليه وسلم عن رب العالمين، وليس للاجتهاد فيه مجال وأن السور وضعت في موضعها وفق ما نزل به جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم، وأن ترتيب السور كترتيب الآيات سواء بسواء، وهذا ما أورده الألويسي في قول الجمهور¹، كما نص عدد من العلماء على التوقيف، وفي هذا يقول أبو جعفر النحاسي: "أن ترتيب السور على هذا الترتيب من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم"².

كما يذكر أبو بكر الانباري: أنزل الله القرآن كله إلى السماء الدنيا ففرق في بضع وعشرون، فكانت السورة تنزل لأمر يحدث و الآية جوابا لمستخبر، و يقف جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم على في موضع السورة والآية، فانساق السور كانساق الآيات والحروف، كله عن النبي صلى الله عليه وسلم، فمن قدم سورة أو

¹ ينظر: مناع خليل، مباحث في علوم القرآن، مكتبة دهيّة، القاهرة، 1995، ص 172.

² محمد بن اسماعيل البخاري. صحيح البخاري تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ط1 دار البحوث العلمية والافتاء. والدعوة والارشاد، الرياض، 1400.

أخرها فقد أفسد نظم القرآن¹ والى نفس الرأي يذهب الزركشي بقوله: "بعض مشايخنا المحققين: قد وهم من قال: لا يطلب للآيات الكريمة مناسبة لأنها حسب الوقائع المتفرقة تنزيلا، وعلى حسب الحكمة ترتيبا ، فالمصحف كالمصحف الكريمة على وفق ما في الكتاب المكنون مرتبة سورة كلها و آياته بالتوقيف"².

إنّ ما يؤكد هذه الأدلة التي ترجح القول بالترتيب التوقيفي للسور في النص القرآني هو اعتمادهم على عدد من الاستشهادات منها:

1- أن جمع القرآن الكريم في الصدور على عهد النبي صلى الله عليه وسلم كان مرثيا آياته وسوره، وقد جمعه عدد من الصحابة في حياته، ثم جمع على ذلك النحو في الصحف والمصاحف توثيقا وتحقيقا مخافة أن يزول الجمع الأول بزوال الصدور التي جمعته حين اشتد القتل نتيجة للجهد في سبيل الله فقام الصحابة بجمع القرآن القائم في الصدور في المصاحف

- الدليل الثاني: إنّ جبريل عليه السلام كان يعرض على النبي صلى الله عليه وسلم القرآن كل سنة مرة، وعرض عليه القرآن مرتين في السنة التي قبض فيها بحسب الروايات التي وصلت إلينا من المفسرين والعلماء وهذا ما يعزز حجة الترتيب بالتوفيق للسور القرآنية وأكد الإمام مالك ذلك بقوله: "أنما القرآن على ما كانوا يسمعون من قراءات لرسول صلى الله عليه وسلم"³ وزيد بن ثابت كان حاضرا هذه

¹ أبو البركات، الأنباري، الانصاف في مسائل الخلاف، تح: محمد مبروك، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 2002م، ص99.

² الزركشي، البرهان في علوم القرآن، دار المعرفة، بيروت، 1990، ج1، ص255.

³ ينظر احمد بن ابراهيم بن زبير النقضي، ملاك التأويل في توجيه متشابه اللفظ من أي تنزيل، تح: سعيد بن جمعة الفلاح، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1983، ج1، ص316.

العرضة الأخيرة وهو كاتب الوحي، فعلى هذه العرضة كتبت صحف ابي بكر ومصاحف عثمان رضي الله عنهما.

الدليل الثالث: استدلوا بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم " أُعْطِيَتْ مَكَانَ التَّوْرَةِ السَّبْعَ وَأُعْطِيَتْ مَكَانَ الزَّبُورِ الْمَتِينِ وَأُعْطِيَتْ مَا كَانَ الْإِنْجِيلَ الْمَثَانِي وَفُصِّلَتْ بِالْمَفْصَلِ"¹ الذي رواه قائلة ابن الأسقع حيث إِذْ عَقَّبَ أَبُو جَعْفَرِ النَّحَّاسُ فِي شَرْحِهِ لِهَذَا الْحَدِيثِ قَائِلًا: أَنَّهُ يَدُلُّ عَلَى تَأْلِيفِ الْقُرْآنِ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

الفريق الثاني: ترتيب السور في النص القرآني اجتهادي:

يرى هذا الفريق أنّ ترتيب السور في النص القرآني اجتهادي، اجتهد فيه الصحابة في عهد عثمان، ولم يكن بتوقيف من النبي صلى الله عليه وسلم، ومن العلماء القائلين بذلك نجد ابن قيس والزركشي والسيوطي² ونقل عن ابن عطية عن القاضي ابي بكر الطيب البلقاني قوله: "وترتيب السور اليوم هو من القاء زيد ومن كان معه مع مشاركة من عثمان رضي الله عنه في ذلك.

وذكر ذلك مكي رحمه الله في تفسيره لسورة براءة من الله، وعدم وضع البسمة في الأوائل، هو من النبي ولم يأمر بذلك في أول براءة تركت بلا بسمة هذا أحد ما قيل في براءة³، ثم أضاف هذه الآثار تدل على أنّ السبعة الطوال والحواميم والمفصل

¹ السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، ج1، ص83.

² ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1، ص79

³ ينظر المرجع نفسه، ج1، ص255.

كان مرئياً في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، وكان من السور ما لم يرتب فذلك هو الذي رتب وقت الصحابة¹

وبنى هذا الفريق من العلماء آراءهم على مجموعة من الأدلة نذكر منها:

1- اختلاف مصاحف الصحابة في ترتيب السور قبل جمع المصاحف العثمانية فكان مصحف علي بن ابي طالب مرتباً على النزول، فأوله كان سورة اقرأ ثم سورة المدثر ثم سورة المزمل ثم سورة تبت ثم التكوير ثم سبح إلى آخر سورة من المكي ثم المدني².

وكان مصحف ابن مسعود أوله سورة البقرة ثم سورة النساء، سورة آل عمران على اختلاف شديد مع الترتيب الأول، ومصحف ابن مسعود سورة الفاتحة ثم البقرة، ثم سورة النساء ثم سورة آل عمران ثم سورة الأنعام وهكذا كان الترتيب في عهد الصحابة فقالوا: لو أن هناك ترتيب للسور في النص القرآني من قبل النبي صلى الله عليه وسلم ما اختلفت مصاحف الصحابة عن ترتيب الرسول صلى الله عليه وسلم.

2- حديث النبي صلى الله عليه وسلم الذي رواه مسلم في صحيحه عن حذيفة رضي الله عنه قال: "صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فافتتح بالبقرة فقلت: يركع عند المئة ثم مضى فقلت يصلي بها في ركعة ثم مضى فقلت: يركع بها ثم افتتح سورة النساء فقرأها، ثم افتتح سورة آل عمران فقرأها، يقرأ مترسلاً إذا مر

¹ ينظر أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الاندلسي، الممر الوجيز في تفسير الكتاب العديد، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1993، ج1، ص 48.

² المرجع نفسه، ج1، ص 49.

بآية فيها تسبيح سبح واذا مر بسؤال تسأل واذا مر بتعود، ثم ركع فجعل يقول: سبحان ربي العظيم فكان ركوعه نحوا من قيامه ثم قال سمع الله لمن حمده ثم قام طويلا قريبا مما ركع ثم سجد فقال: سبحان ربي الأعلى فكان سجوده قريبا من قيامه"¹.

إن هذا الحديث يدل على ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ القرآن بدون الترتيب الموجود في المصاحف، فيبدأها بسورة البقرة، ثم النساء، ثم آل عمران وهو ما استشهد به هذا الفريق في القول بالإجتihad في ترتيب سور النص القرآني بدل ترتيب السور بالتوقيف.

الفريق الثالث: ترتيب السور بعضه اجتهادي وبعضه توقيفي:

نسب ابن عاشور لجمهور العلماء قولهم ان ترتيب السور في النص القرآني منها ما هو توقيفي ومنها ما هو اجتهادي ، فالذي وردت الأدلة على ترتيبه بالتوقيف فهو توقيفي، ومن لم يرد فيه دليل على ذلك تركه النبي صلى الله عليه وسلم للصحابه للاجتihad فيه وهذا ما أكد الزركشي في قوله: "مال ابن عطية الى أن كثيرا من السور كان قد علم ترتيبها في حياة صلى الله عليه وسلم كالسبع الطوال والمفصل وانّ ما سوى ذلك يمكن أن يكون فوض الأمر فيه الى الأمة بعده"².

لكن هذا القول ترك اختلافاً بين العلماء والمفسرين في السور التي جاء ترتيبها عن توقيف.

¹ رواه مسلم في صحيحه في كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب استحباب تطويل القرآن في صلاة الليل برقم (1850).

² الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج 1، ص 265.

3-3 -2- خصائص النص القرآني:

ينفرد النص القرآني بمجموعة من الخصائص التي تميزه عن باقي النصوص الأخرى الشعرية والنثرية، إذ يمكن تقسيم هذه الخصائص الى أربعة عناصر أساسية دلالية تركيبية ومعجمية وفنية وجمالية.

2-1- الخصائص الدلالية:

وحدة الموضوع: تعتبر وحدة الموضوع من أهم العلاقات التي تجمع بين أجزاء النص فهي وحدة دلالية تصب فيها مجموعة من السور بتظافر مستمر، فإذا أخذنا المواضيع الذي تتناولها طوال السور فإننا نجدتها تتناول موضوع واحدا، وكذلك نفس الحال مع قصار السور فهي تشترك في وحدة الموضوع، من ذلك الدعوة الى وحدانية الله تعالى واثبات الرسالة ويمكن ان نستدل على هذه الخاصية بالعديد من العلاقات منها علاقة التماسك النحوي:

- علاقات التماسك النحوي:

الإحالة: ان الإحالة من أهم العلاقات التي تربط العناصر اللغوية ببعضها البعض و تعمل على تماسكها¹ ومن أمثلة هذه العلاقة في النص القرآني نجد قوله تعالى في سورة القدر ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾² فحرف (هاء) في سورة القدر تعود على الفعل (قرأ) في سورة العلق، وهنا ربط الضمير بين السورتين (العلق والقدر) وجعل السورتين متماسكتين شكلا ودلالة وفي هذا يذكر محمد خطاب: لما اجتمع أصحاب النبي

¹ محمد خطاب، لسانيات النص، مدخل الى انسجام النص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1991، ص 202.

² سورة القدر، الآية 1.

صلى الله عليه وسلم على القرآن ووضعوا سورة القدر عقب سورة العلق استدلوا بذلك على أنّ المراد بها الكناية في قوله (انزلناه) للإشارة الى قوله (قرأ)¹

2-2 - الخصائص التركيبية:

إقتضت طبيعة تركيب السور التي نزل بها القرآن الكريم في مكة أن يختلف عن أسلوب السور المدنية، وإذا تأملنا السور التي نزلت في مكة فنجدها قصيرة وذات نغم موسيقي تكثر فيه الفواضل القرآنية مع كثرة استعمال أساليب التأكيد والقسم والتكرارات، أمّا السور المدنية فنجدها تمتاز بالطول والاسترسال.

ومن العلاقات المحققة لانسجام النص القرآني نجد:

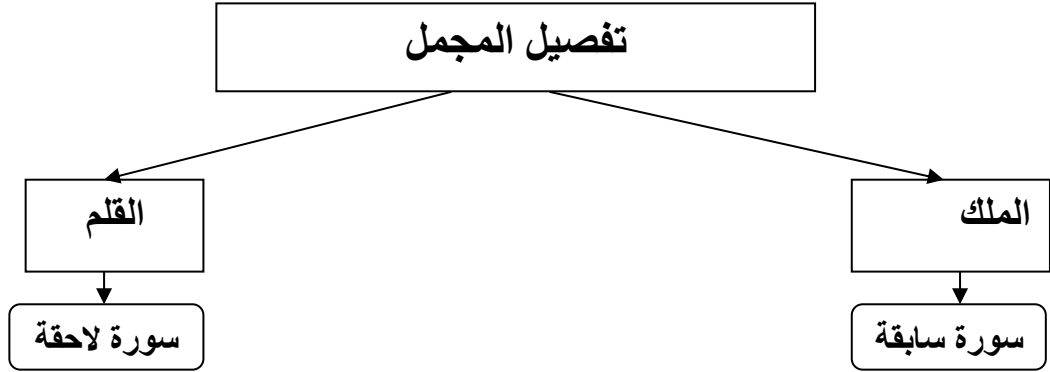
- **علاقة الاجمال بالتفصيل:** توفر هذه العلاقة للنص القرآني التماسك المحكم

ومن ذلك أنّ النص القرآني يعتمد على ذكر مجموعة من العناصر في سورة معينة بصورة مجملة ثم يقع تفصيلها في سورة لاحقة، وقد نجد سورة كاملة تفصيلاً لآية أو آيتين وردتا في سورة سابقة، وهذه العلاقات تجعل النص القرآني يتماسك فلا تتفصل العلاقة بين أجزائه وقد عبر عن هذه الحقيقة الشاطبي فقال: "المدني من السور ينبغي ان يكون منزلاً في الفهم على المكي وكذلك المكي بعضه مع بعض والمدني بعضه مع بعض، وذلك انما يكون ببيان مجمل أو تفصيل أو تخصيص عوام أو تقييد مطلق أو تكميل مالم يظهر تكميله"²

¹ ينظر: محمد خطاب، لسانيات النص، ص202.

² إبراهيم بن موسى، الشاطبي، الموافقات، مج 2، ج3، ص 244

وهذه العلاقة جعلها السيوطي قاعدة عامة وعلى وفقها رتبت سورة القرآن الكريم: فكل سورة تفصيل لإجمال ما قبلها وشرح له واطناب لإجازته وقد استقر ذلك في غالب سور القرآن طویلها وقصیرها¹ ويمكن توضیح هذه العلاقة بهذا المخطط.



2-3 التلازم والإتحاد

ويقصد بهذه العلاقة ذلك التناسب بين سورتين في النص القرآني وله عدة اشكال في النص القرآني منها:

- أن يذكر الأصل في سورة سابقة تم يذكر الفرع في سورة لاحقة مناسبة ، ومثال ذلك سورة البقرة افتتحت بالمتقين وأنهم مفلحون، وختمت سورة آل عمران بقوله تعالى ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾²

العلاقات المعجمية كعلاقة السبب والنتيجة: وهي علاقة تعمل ربط أجزاء النص بعضها ببعض حيث يرتبط المسبب بالسبب برابط منطقي كما ترتبط الجمل والأجزاء، ويصير الكلام من خلال ارتباط السبب والنتيجة شيئاً واحداً

¹ ينظر السيوطي، تناسق الدور في تناسب السور، تح: عبد القادر أحمد عطا، دار الفضيلة، القاهرة، 2002، ص 65

² سورة آل عمران، الآية 200.

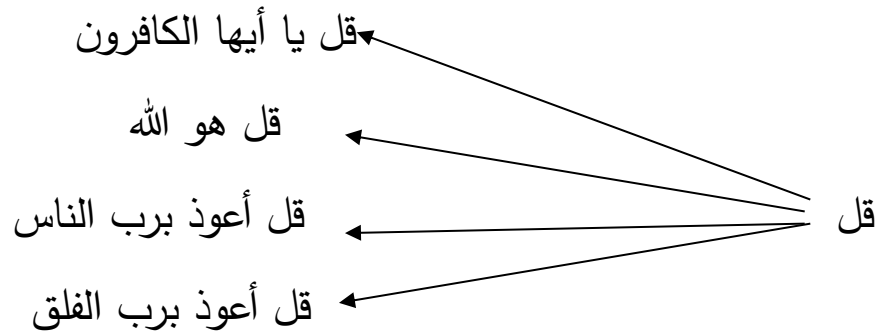
التكرار:

يعد التكرار من أهم وسائل الربط بين الجمل والكلمات ويتمثل دوره في النص القرآني في تحقيق الترابط وضم السور بعضها الى بعض، والتكرار في اللغة على نوعين تكرار جملة وتكرار كلمة.

وبذلك نستخلص أنّ التكرار هو وسيلة تربط بين أجزاء الخطاب، وله وظيفتان على حد قول ابن عاشور: الأولى وهي الاهتمام بالمخاطب وذلك بلفت أسماع المتلقين الى أنّ هذا الكلام له من الأهمية ما لا ينبغي الاغفال عنه، والثانية الجمع بين الكلامين

ومن أمثلة ذلك تكرار كلمة (قل) إذ افتتحت به سورة الفلق والناس والاحلاص، وهو يفيد اشتراك هذه السور في توجيه الأمر من الله سبحانه وتعالى إلى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، فأحدث بذلك تماسكا في النص ومن أمثلة تكرار الكلمات نجده قوله تعالى في سورة الناس ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ. مَلِكِ النَّاسِ﴾¹ فهي تفيد كذلك التماسك والترابط.

وهذا المخطط يوضح ذلك:



¹ سورة الفلق، الآية 1.2

الخصائص الفنية:

تميز القرآن الكريم بخصائص فنية وجمالية لم تعرف لغيره من النصوص منها:
 1- جمال التعبير: حيث جاء وصف المباني في القرآن الكريم على وفق وصف المعاني فكان نظام القرآن الصوتي في ائتلاف حركاته وسكانته نظاما يبهر العقول ويستدعي الاسماع ويستهوئ النفوس بصورة تختلف كل الاختلاف عما نجده في كلام البشر من اتساق وانسجام، وقد امتاز اللفظ القرآني عند غيره من الألفاظ السائدة في كلام العرب بثلاث سمات رئيسة:

- الأولى: جمال وقعه على السامع

- الثانية: انسجامه الكامل في المعنى

- الثالثة: اتساع دلالاته

وهذا السمات الثلاثة لا تجتمع في أي نص من النصوص الاخرى

2- دقة التصوير: وهي نوع آخر من أنواع الجمال الفني المعجز، فالقرآن الكريم الذي يبرز المعاني المعقولة في صور محسنات منتزعة من الواقع المشاهد بحيث نشعرنا بالأصوات والحركات. مما يجعلنا نلمس الواقع الذي تصوره لنا تلك الاستعارات والكنائيات.

3- قوة التأثير: يخاطب القرآن الكريم العقل والعاطفة معا لأنه ليس أي نص، فهو يقف على سرد المقدمات واستنتاج النتائج وليس فيه من الخيال المفرط انما هو كتاب هداية ومنهج وحياء.

4- براعة في تطويق القول: فهو يورد المعنى الواحد بألفاظ مختلفة وطرق متعددة إذا ينتقل بين الأساليب الخبرية والإنشائية في المعنى المراد إبرازه، ويسلك

مسالك شيء في التعبير والتصوير والترغيب والترهيب من غير أن نشعر بفجوة بين أسلوب وأسلوب أو تنافر بين كلمة وأخرى، وكذلك الدقة في اختياره المفردة القرآنية¹ - إنَّ التعبير القرآني تعبير فني مقصود فكل كلمة منه بل كل حرف فيه قد وضع وضعا فنيا مقصودا، وهذه الالفاظ لم توضع عبثا ولا من غير هدف.

¹ ينظر: علاء كاظم جامعة بابل، موقع الكلية بنظام التعليم الالكتروني. كلية الآداب. جاسم: وضع في 12/03/2018. يتوقف في 7:32

خلاصة المبحث:

إنّ الحديث عن النص القرآني قد يطول ويتشعب، ذلك لأنّ الحديث فيه ليس كالحديث عن أيّ نص لغوي وأدبي، فهو نص محكم التنزيل، معجز الاحكام، متناسق السور والآيات، منزّه عن كل خطأ لغوي أو سياقي أو دلالي، كما أنّه غني بألفاظ الإعجاز ومعاني الدلالة والصور الفنية والجمالية، إذ نجده مقسم في آياته وسوره وفق أسلوب مرتب ومحكم ذو أهداف قصدية قريبة الأمر أو بعيدة المدى.

المبحث الثاني: مكونات النص القرآني

لم يحض أي كتاب بالبحث والدراسة والتفسير مثل ما حضي به كتاب الله عز وجل القرآن الكريم، باعتباره المعجزة الخالدة، كما أنه كتاب يفيض بأسرار الحياة والوجود التي لا تتقضي عجائبه ولا تنتهي معانيه.

وقد تناول القدماء والمحدثون النص القرآني بالدراسة والتحليل، ووقفوا على جوانبه المختلفة فتناولوا مستوياته الصوتية والصرفية والتركيبية، فدرسوا الآية والسورة كما اهتموا بدراسة المناسبة بين الآيات وكذا المناسبة بين السور.

كما اهتمت المناهج الحديثة بالقرآن الكريم فتناول الدارسون المحدثون الجملة القرآنية وأشاروا إلى مختلف دلالاتها، كما درسوا التركيب في القرآن الكريم، ومختلف أساليب التوكيد والتكرار والعلاقات التي يتضمنها النص القرآني من تفاعلات وتضاد وترادف.

كما أنّ هناك من الدراسات الحديثة من تناولت القرآن الكريم في جانبه الدلالي والتداولي كدراسة ظاهره الحجاج في النص القرآني، إذ استطاعت أن تكشف لنا الكثير من أسرار القرآن الكريم، على الرغم من أنّ البعض منها لقي انتقادات سواء كان ذلك من حيث الإجراء، أو من حيث المنهج المتبع في الدراسة.

2- 1 علم المناسبة:

جاء في مقدمة تفسير نظم الدور في تناسب الآيات والسور لبرهان الدين الباقي: "علم المناسبات علم تعرف منه العلل والترتيب وثمرته: والاطلاع على

الرتبة التي يستحقها الجرم بسبب ماله وبما وراءه وما أمامه من الارتباط والتعلق الذي هو كلحمة النسب"¹.

أما علم مناسبات القرآن فهو علم تعرف منه علال وترتيب أجزائه وهو سر البلاغة لأدائه إلى تحقيق مطابقة المعاني بما اقتضاه الحال².

ويحدد الزركشي أن الغرض المتوخى من هذا العلم هو جعل أجزاء الكلام بعضها أخذا بأعناق بعض، فيقوي بذلك الارتباط ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلاحم الأجزاء.

ولأن المناسبة علم مرتبط بالنص القرآني ومقتصر عليه فهو بذلك لا يبحث إن كان هذا النص متناسبا أو لا، وإنما هي تنطلق في الأساس بوجود التناسب، فهو يحاول الكشف عن تناسب الآية في ذاتها، وعن تناسب الآية مع غيرها من الآيات المجاورة السابقة واللاحقة، وتناسب كل سورة في ذاتها وتناسب السورة مع السورة التي تسبقها والسورة التي تلحقها مما يفضي إلى تناسب النص القرآني بمجمله. كما يتجلى علم المناسبات في النص القرآني في معرفة ترتيب أجزاء القرآن ومتابعة المعاني لما يقتضيه الحال، كما أنه يبحث في مقصود السورة الذي لا يتم الولوج إليها إلا من خلال جميع الجمل، وكذا معرفه السياق الذي وردت فيه هذه الجمل.

¹ برهان الدين الياضي بن عمر البقاعي، نظم الدرر في التناسق الآيات والسور، تحقيق: محمد عمران الأنصاري، دار الكتاب الإسلامي، بالقاهرة، 1969م، ج1، ص 36.

² الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1، ص 36.

ومن هنا تتضح العلاقة بين علم المناسبة والسياق من خلال ايضاح ترتيب السور في النص القرآني.

ولقد وجد المهتمون بالنص القرآني أن العلاقات التي تحقق التناسب فيما بين الآيتين أو فيما بين السورتين ترجع إلى المعنى و الى ما يربط بينهما من علاقات عامة أو خاصة وغير ذلك من أنواع التلازم الذهني كالسبب والمسبب، والعلة والمعلول، والنظير والضدين ونحو ذلك، أو التلازم الخارجي كالمرتب على ترتيب الوجود، ويوضح محمد عبد الباسط عيد تلك العلاقات بصورة أكثر وضوحاً من خلال تقسيمها إلى نوعين¹:

النوع الأول: علاقات داخلية تظهر في المنطوق وقد تكون مفهومة كالعموم والخصوص، وقد تكون مادية ملموسة كالعلاقات اللغوية.

النوع الثاني: علاقات تظهر في التلازم بين النص والمناسبة التاريخية التي هي سبب في وجود النص فإدراك المناسبة يقتضي معرفة السياق التاريخي وربط الآيات فيه.

وقدم لنا السيوطي في كتابه "تناسق الدرر بعض الآيات النصية للتماسك النصي بين السور حيث يرى: أن كل سورة تفصيل لإجمال ما قبلها وشرح له، وإطناب وإيجاز². كما يضيف في موضع آخر: أنه إذ وردت سورتان بينهما تلازم واتحاد فإن السورة الثانية تكون خاتمتها مناسبة لفاتحة الأولى للدلالة على الإتحاد، وفي السورة المستقلة عما بعدها يكون آخر السورة نفسها مناسباً لأولها.

¹ محمد عبد الباسط، النص والخطاب، قراءة في علم القرآن، مكتبة الأدب، القاهرة، 2009 ص 42.

² السيوطي، تناسق الدرر في تناسب السور، ص 65

كما كان لحديث السيوطي عن التماسك بين السور إشارة إلى تلك العلاقات الدلالية التي يتسم بها النص القرآني مثل علاقة الإجمال والتفصيل والإتحاد والتلازم إذ يقصد السيوطي بالاتحاد والتلازم ذلك التناسب الذي يقوم بين سورتين ويتجلى في:

- تلازم لفظي: كالجنة والنار

- اتحاد معنوي: كأن يذكر الأصل في سورة سابقة ثم يذكر الفرع في السورة اللاحقة مثل: ذكر خلق آدم في سورة البقرة وذكر مبدأ خلق أولاده في آل عمران. ومن أمثلة ذلك: إن سورة البقرة أفتحت بذكر المتقين وأنهم هم المفلحون وآل عمران اختتمت بقوله تعالى ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾¹

أ- فائدة علم المناسبة وأهميته في تماسك النص القرآني:

تتجلى فائدة علم المناسبة في قول الزركشي² في جعل الكلام أخذا بالأعناق بعضه ببعض فيقوى بذلك الارتباط ويصير التأليف حاله حال المحكم المتلائم أجزاءه - يبحث في كيفية تماسك النصوص وإنسجامها وذلك بترابط وحداتها - المناسبة تحقق التماسك بين الآية وما يسبقها من آيات أخرى ومدى ارتباط هذه الآيات بعضها ببعض ومدى مناسبة الآيات الأولى من السورة لأواخرها وكذلك لموضوعاتها

- الربط الدلالي بين الآيات المتجاورة والمتباعدة لتحقيق نصية النص، وتشكيل كلاما متكاملًا دلاليًا.

¹ سورة آل عمران، الآية 200.

² ينظر: الزركشي، البرهان في علم القرآن، ج1، ص 68.

2 - 2 - مفهوم السورة وعلاقتها بالنص

2 - 2 - 1 مفهوم السورة:

أ- المعنى اللغوي:

السورة بمعناها اللغوي تدل على الارتفاع وتطلق على المنزلة الرفيعة وسميت بذلك نقلاً لما جاء في أقوال العلماء في تفسير قوله تعالى ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾¹

وقد جاء في لسان العرب لابن منظور " السورة من سور القرآن عندنا قطعة من القرآن سبق وجدانها جمعها. كما أن الغرفة سابقة للغرف وأنزل الله عز وجل القرآن على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم شيئاً بعد شيء وجعله مفصلاً وبين كل سورة بخاتمتها وبداياتها"²

كما ورد في كتاب المفردات في غريب القرآن " سورة حائطها المشتمل عليه وسورة القرآن تشبيهاً بها لكونه محاطاً بها وإحاطة السور بالمدينة، ومن قال سورة فمن أسأرت أي أبقيت منها بقية كأنها قطعة مفردة من الأحكام والحكم وقيل أسأرت في القدر أي أبقيت فيه سؤراً أي بقية"³

من خلال هذه التحديدات والتعريفات يتضح لنا أن السورة بمعناها اللغوي: هي

المنزلة الرفيعة والقطعة والإحاطة

¹ سورة البقرة، الآية 23.

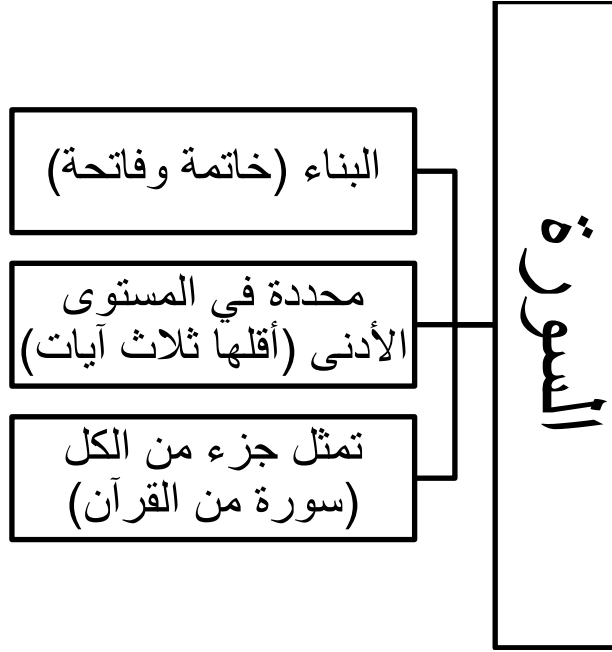
² ابن منظور، لسان العرب، مج4، ص38.

³ الراغب الأصفهاني، في غريب القرآن تحقيق وضبط محمد الخليل العياني، ط1، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 1998، ص 254-255

ب- المعنى الاصطلاحي:

السورة هي قرآن يشمل على آيات ذوات فاتحة وخاتمة فأقلها ثلاث آيات وهي سورة الكوثر.

مخطط توضيحي لبناء السورة في النص القرآني.



2-2-2 علاقة السورة بالنص:

تتشترك السورة في كثير من الخصائص مع النص نلخصها فيما يلي:¹

- السورة تشتمل على آيات ومجموع الآيات هو قرآن مركب من مبدأ أو مقطع

- النص هو تتابع مرتبط من الجمل، والجملة تمثل جزء من الكل (النص)،

ويمكن تحديد هذا الجزء بعدد معين من السور في القرآن الكريم

¹ ينظر: مفتاح بن عروس، في علاقة النص بالمقام، مجلة اللغة العربية، ملتقى علم النص، جامعة الجزائر، العدد 14، ديسمبر 1999، ص 298.

-النص هو وسيلة اتصال وهذا ما نجده في السورة كذلك التي تمثل تواصل لغوي يمثل الحكم والأحكام للآخرين، كما تشمل كل العناصر المقامية من مرسل ومرسل إليه والرسالة والمرجع.

السورة: بناء محكم تحكم أجزائه مجموعه من العلاقات، كذلك النص فهو نسيج متكامل من الكلمات المنتظمة والمترابطة بجميع عناصرها في كل موحد. وبذلك فالسورة تشترك في الكثير من الخصائص البنيوية والدلالية مع النص إلى حد الانطباق التام.

وعلى هذا الأساس يمكن أن نقول إن السورة عبارة عن نص تتوفر فيه كل المقومات الأساسية.¹

2- 3- المناسبة بين السور

إذا كان علم أسباب النزول يربط الآية أو مجموعة من الآيات بسياقها التاريخي فإن علم المناسبة يربط بين الآيات والسور، إذ يتجاوز بذلك الترتيب التاريخي لأجزاء النص ليبحث في أوجه الترابط بين الآيات والسور في الترتيب الحالي للنص وهو ما يطلق عليه ترتيب التلاوة في مقابل ترتيب التنزيل وفي هذا يذكر السيوطي: ومرجعها ثلّي الآيات ونحويهما إلى معنى رابط بينهما عام أو خاص عقلي أو حسي أو خيالي وغير ذلك من أنواع العلاقات أو التلازم الذهني كالسبب والمسبب والعلة والمعلول والتطير بين الضدين ونحوه.²

¹ محمد شكري الألوسي البغدادي روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ج 26، ص 84.

² السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، ص 28.

وإذا كان فهم علماء القرآن أنتهى إلى أن ترتيب الآيات داخل السور ترتيب توفيفي، فأنهم اختلفوا في ترتيب السور داخل المصحف هل هو توفيفي أم توفيفي، إلى أن العلماء المتأخرون يميلون إلى جعل ترتيب السور داخل المصحف توفيفي وذلك لاتساق هذا الفهم مع الوجود الأزلي للنص القرآني، كما أن الفارق بين ترتيب التنزيل وترتيب التلاوة هو فارق في النظم والتأليف.

كما أكد السيوطي: على أن المناسبة بين الآيات والسور تقوم على أساس أن النص وحدة بنائية مترابطة الأجزاء ومهمة المفسر هو الكشف عن هذه العلاقات بين المناسبات الرابطة بين الآية والآية من جهة، وبين السورة والسورة من جهة أخرى¹.

المناسبة بين السور

تناول المفسرون العرب المناسبة بين السور من منطلق الحكمة في جعل آية إلى جانب آية وسورة إلى جانب سورة، فإذا كان من الضروري أن تحتل سورة الفاتحة مكانة خاصة بحيث أنها تمثل المدخل الأساسي للنص القرآني كما أنها تضمنت كل أقسام القرآن الكريم من توحيد وتذكير وأحكام، وإذا كان انحصار القرآن في هذه العلوم الثلاثة فإن ذلك يؤدي إلى كشف العلاقة بين الفاتحة والقرآن كله ولكن علينا أن نلاحظ أن هذه العلاقة العامة ليست بديلاً عن العلاقة الخاصة بين السورة والسورة التي تليها.

فإذا كانت العلاقة العامة هي علاقات في المضمون والمحتوى فإن العلاقات الخاصة بين السورة أقرب إلى أن تكون علاقة أسلوبية لغوية تتمثل مثلاً في أن

¹ المرجع نفسه، ص 28.

سورة الفاتحة تنتهي بالدعاء ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ. صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ
غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾¹ وهذا الدعاء نجد الإجابة عنه في السورة التي
تليها وهي البقرة وذلك في قوله تعالى ﴿الم. ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾²، ويمكن لنا
أن نجمل مختلف هذه العلاقات في ما يلي³:

1- علاقة الإجمال والتفصيل:

هذه العلاقة الدلالية من أهم العلاقات إلى وفرت للنص القرآني خاصية التماسك
وذلك أن النص القرآني يعتمد على ذكر مجموعة من العناصر في مجموعة معينة
بصورة مجملة ثم يقع تنميتها أو تنميتها في سورة لاحقة وقد تكون سورة بأكملها
تفصيلاً لآية أو إثنين وردتا في سورة سابقة

وقد عبر عن هذه الحقيقة الإمام الشاطبي فقال: "المدني من السور ينبغي أن
يكون له منزلاً في الفهم على المكي، وكذلك المكي بعضه مع بعض والمدني بعضه
مع بعض على حسب ترتيبه في التنزيل والألم يصح"⁴ والدليل على ذلك أن الخطاب
المدني في الغالب مبني على المكي كما أن المتأخر من كل واحد منهما مبني على
تقدمه، وذلك يكون بيان مجمل أو تخصيص عموم أو تقييد مطلق أو تفصيل مالم
يفصل أو تكميل مالم يطهر⁵.

¹ سورة الفاتحة، الآية 6-7.

² سورة البقرة، الآية 1-2.

³ ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص، ص 202.

⁴ الشاطبي، الموافقات، ص 60.

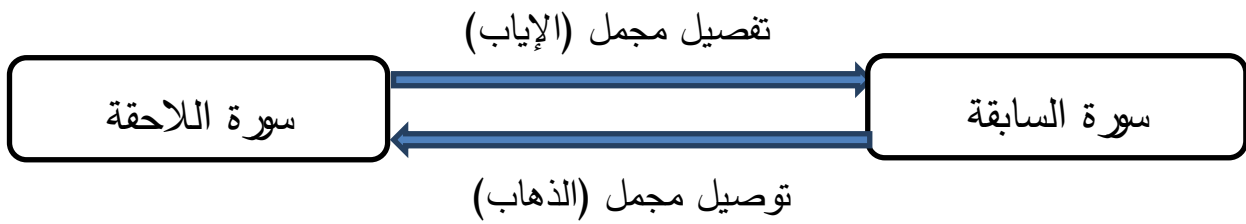
⁵ السيوطي، تناسق الدور في تناسب السور، ص 82.

وهذه القاعدة جعلها السيوطي قاعدة عامة وعلى وقفها رتبت السور في القرآن إذ يقول في هذا: إنَّ القاعدة التي استقر بها القرآن الكريم أنّ كل سورة تفصيل لإجمال ما قبلها وشرح له واطناب لإيجازه، وقد استقر معنى ذلك في غالب سور القرآن، طولها وقصيرها¹.

تلك هي القاعدة التي يرى السيوطي أنها تحكم ترتيب سور القرآن، ويضيف محمد خطابي على السيوطي أن هذه العلاقة لا تسير في اتجاه واحد، بل تسير في اتجاهين مختلفين اتجاه الذهاب واتجاه الأياب.

ويمكن توضيح ذلك بشكل دقيق بهذا المخطط:

علاقة الاجمال و التفصيل



2- علاقة المقابلة:

المقابلة من مظاهر التماسك في النص القرآني إذ يعرفها حازم القرطاجني بقوله "أنما تكون في الكلام بالتوفيق بين المعاني التي تكون بينهما نسبة تقتضي لأحدهما أن يذكر مع الآخر من جهة ما بينهما من تباين أو تقارب"²

3- علاقة الملازمة والاتحاد:

¹ محمد خطابي، لسانيات النص، ص 54.

² حازم القرطاجني، منهاج البلغاء و سراج الأدباء، دار بيروت، لبنان، ط3، 1986، ص135.

ويقصد بهذه العلاقة ذلك التناسب الذي يقوم بين السورتين، وله عدة صور في النص القرآني منها:

- كان يذكر الأصل في سورة سابقة ثم يذكر الفرع في صورة لاحقة ومثال ذكر خلق أدام (الأصل) في سورة البقرة ثم ذكر ذريته (الفرع) في سورة آل عمران
- تلازم لفظي: كالتلازم في اللفظ بين آخر سورة المسد وسورة الإخلاص
- مناسبة خاتمة السورة الثانية لفاتحة السورة الأولى كما هو حاصل في سورة البقرة وآل عمران: سورة البقرة افتتحت بذكر المتقين وأنهم مفلحون وختمت آل عمران بقوله ﴿واتقوا الله لعلكم تفلحون﴾¹.

والسيوطي استقرأ هذه العلاقة، ووجد أنه إذا وردت سورتان بينهما تلازم واتحاد كانت خاتمة السورة الثانية مناسبة لفاتحة السورة الأولى للدلالة على الإتحاد، وفي هذا يذكر عن تلازم سورة النساء والمائدة إذ اختتمت سورة المائدة بصفة (القدرة) كمت افتتحت النساء بالحديث عن يوم البعث والجزاء إذ يظهرها كالسورة الواحدة اشتملت في مضمونها على الأحكام من البداية إلى النهاية².

4 علاقة تشابه الأطراف:

تحدث القزويني عن النظير وفي هذا يقول: من مراعاة النظير ما يسميه بعضهم (تشابه الأطراف) وهو أن يختتم الكلام بما يناسب أوله في المعنى ويسمى أيضا التناسب والائتلاف والتوفيق³.

¹ سورة آل عمران، الآية 200.

² ينظر: السيوطي، تناسق الدرر في تناسب السور، ص 65

³ الخطيب القزويني، الايضاح في علوم البلاغة، ص 344.

وفي علم اللغة الحديث يسمى بالمناسبة المعجمية ويقصد بهذه العلاقة المعجمية اشتراك أول سورة مع خاتمة ما قبلها في الموضوع ومثال ذلك ذكر فاتحة الكهف مع خاتمة سورة الإسراء حيث ورد ذلك في قوله تعالى ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾¹ وافتتحت سورة الكهف بالحمد فقال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾² وهذه العلاقة هي من أكبر وجوه المناسبات في ترتيب السور.

5- علاقة التحقيق:

مضمون هذه العلاقة إن بداية السورة الثانية هي تحقيق وتأكيد على ما في السورة التي سبقتها من الأحكام، والسورة الثانية تأكيد للأولى على ما احتوته من أحكام.

علاقة العلة بالمعلول:

هي من العلاقات الدلالية ومضمونها، هو أن تقع السورة الأولى موقع العلة لما قبلها فتتحد بذلك السورتين وتصبحان متماسكتان، لا يمكن التفريق بينهما كما هو حاصل بين العلة والمعمول، ومثال ذلك فاتحة سورة الحديد وخاتمة سورة الواقعة.

6- علاقة السبب بالنتيجة:

¹ سورة الاسراء، الآية 111.

² سورة الكهف، الآية 1.

وهذه العلاقة التي تعمل على ربط أجزاء النص بعضها ببعض، حيث يرتبط المسبب بالسبب برابط منطقي وترتبط الأجزاء والجمل، فيصير الكلام من خلال ارتباط السبب والنتيجة شيئاً واحداً.

ومن أمثلة ذلك تلك الآيات والسور من قصص الأنبياء والمرسلين مع أقوامهم إذ يدعونهم فيكذب منهم من يكذب ويصدق من يصدق ثم تأتي النتيجة من الله فينجي المؤمنين ويهلك الكافرين.

مفهوم الآية

ورد مفهوم الآية في كتب التفسير بمعناها اللغوي، المعجزة، والدليل، والعبارة وجاءت هذه السمات لكونها من عند الله إلى البشر فكانت بمثابة المعجزة لجميع البشر¹.

2- 4 المناسبة بين الآيات

لو استعرضنا مضمون السور القرآنية لوجدنا ذلك الانسجام بين فواتح السور وخواتمها، فهي أمّا تكون علاقة مقدمة بنتيجة أو نهاية طبيعية لها أو تأكيداً لما سبق، كما اهتم علماء الفقه والأصول بالمناسبة بين السور وكذا بالمناسبة بين الآيات لمعرفة الحكمة من هذا الترتيب ومن هؤلاء نجد ابن أبي الأصبع العدواني والإمام السيوطي.

¹ محمد علي الرضائي، مناهج التفسير واتجاهاته دراسة مقارنة في منهج تفسير القرآن الكريم، ترجمة قاسم البيضاني، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، سلسلة الدراسات القرآنية، بيروت، ط3، 2011، ص 49.

ومن العلاقات الداخلية المحددة في النص القرآني للمناسبة بين الآيات نجد ما

يلي:

1- علاقة التفصيل والإجمال:

وهذه العلاقة شديدة الصلة بالنص القرآني، إذ أن التفصيل فيها يعد شرحاً للإجمال في الغالب كما أنه يمثل المرجعية الخلفية لما سبق إجماله، فيأتي بعد ذلك في سياق خطي متتابع ومثال ذلك تفسير الرازي للآية الكريمة من قوله تعالى ﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾¹ بقوله (اعلم أن الملائكة لما سألوا عن وجه الحكمة في خلق آدم وإسكانه تعالى أيام في الأرض وأخبر عن وجه الحكمة في ذلك على سبيل الإجمال بقوله تعالى (أعلم ما تبذون) أراد الله تعالى أن يُريهم بيانا وأن يفصل لهم ذلك المجمل، وقد تكون هذه الآية فيها تفصيل بينها وبين الآية التي بها إجمال أكثر من الآية التي تسبقها، وقد يتقدم المفصل على المجمل لتحقيق غاية معينة وهي غاية تداولية كما في قوله تعالى ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ﴾² فهذه الآية أعقبت تفاصيل آيات كثيرة سبقت.

2- علاقة التلازم

قد ترد العلاقة التلازم وفيها يعتمد على تنظيم الحوادث أو المواقف الخاصة المعنية، ومن هذه العلاقات نذكر علاقة القرب الزمني التي تأتي وفقا لحدود

¹ سورة البقرة، الآية 21

² .سورة البقرة، الآية 17.

الحوادث ففي الآية الكريمة من قوله تعالى ﴿فَحَشَرَ فَنَادَى. فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾¹ إذ يظهر لنا فرقا زمنيا واضحا بين توالي الأحداث الثلاثة.

3- علاقة التشبيه

وهذا النوع من العلاقة يرتبط فيه نص لاحق (جملة) بنص سابق، وذلك لعلاقة قائمة على التشبيه، ومن الأدوات التي نستعمل فيها نجد (الكاف وكان) ومن أمثلة ذلك قوله تعالى ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾²

تفيد (كان) تفيد الربط بالإضافة إلى معنى التشبيه وبه تتحول المعاني إلى الحالية مما يؤدي إلى الانسجام الدلالي والتماسك النصي، فتظهر من خلال ذلك الدلالات متماسكة ومتراصة³.

4- علاقة التفسير:

وهي العلاقة التي تجمع بين جملتين بحيث تكون الثانية كاشفة وموضحة لإبهام ما قبلها، وقد تقع جملة واحدة أو أكثر مشتملة على بيان حقيقة الجمل السابقة لذا فإن هذا النوع من الجمل يشتمل على صيغ وأدوات.

¹ سورة النازعات، الآية 23-24.

² سورة البقرة، الآية 151.

³ ينظر فايز أحمد محمد الكومي، أثر الروابط في البناء النصي، دار غريب للطباعة و النشر، ص 16-25.

وقد تستعمل اللغة العربية (أن، وأي) للتفسير ومن أمثلة ذلك قوله تعالى ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾¹.

5- علاقة الإطراب:

الإطراب هو إبطال لكلام سابق، في الغالب يكون في الجمل الخبرية ولكنه قد يكون بغيرها كما في قوله تعالى ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾² والأصل في دلالة الإطراب للحرف (بل). كما قد يكون الإطراب في مضمون جملة إنشائية كما في قوله تعالى ﴿أَنْتُمْ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ﴾³

6- رد الإعجاز عن الصدور:

ورد في كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري أنّ أول ما ينبغي أن تعلمه أنك إذا قدمت ألفاظا تقتضي جوابا إنّما يجب أن تأتي تلك الألفاظ بالجواب ولا تنتقل عنها إلى غيرها⁴

مما هو في معناه كقوله تعالى: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾⁵

¹ سورة آل عمران، الآية 59.

² سورة آل عمران، الآية 169.

³ سورة البقرة، ال آية 13.

⁴ حسام أحمد فرج، نظرية علم النص، مكتبة الآداب، 2007، ص 142.

⁵ سورة الشورى، الآية 40.

وتتدرج ضمن هذه العلاقة المناسبة بين فاتحة السورة وخاتمتها كما في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾¹ لتختتم السورة بقوله تعالى: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾² افتتحت سورة يوسف بتأويل الاحاديث واختتمت بها.

7- علاقة الغاية والتعليل:

وفي هذا النوع من العلاقات يعتني بالجمال التي متأخرها غاية لمقدمها، والألفاظ التي تستعمل في هذا الربط هي: (إلى، أن، بما في ذلك) إن الغاية في هذه العلاقة هي تلك الاتجاهات الخلفية، بمعنى أن الحادث أو الموقف اللاحق هو غاية السابق.

الجملة في القرآن الكريم

أن المتأمل لبناء الجمل في النص القرآني يجدها تأتي على حالتين:
الأولى: أن تكون مترابطة بما قبلها بسبب أو برابط معين.
الثانية: أن تكون مستقلة عما قبلها أو جاءت بعده لمناسبه أو علة أو هدف.
وهذا الترتيب بين الجمل في النص القرآني يرجع إلى معنى يربط بينهما، وقد يكون هذا المعنى عاما أو خاصا أو غير ذلك من أنواع العلاقات أو التلازم الذهني كالسبب والمسبب، والعلل والمعلول، والنظيرين، والضدين ونحوه أو التلازم الخارجي كالمرتب على ترتيب الوجود في باب الخبر.

¹ سورة يوسف، الآية 6.

² سورة يوسف، الآية 48.

2- 5- خصائص بناء الجملة في النص القرآني:

التكرار: ويعرفه النصيون "بأنه إعادة عنصر معجمي ما أو مرادفه أو شبيهه أو عنصر مطلق أو اسم عالم"¹ يتحدد من هذا التعريف أن التكرار، هو إعادة اللفظ من أجل خلق صورة لغوية جديدة.

صور التكرار:

تعدد أشكال التكرار داخل النص القرآني بصور مختلفة منها:

أ-إعادة تكرار اللفظ نفسه: ومن ذلك قوله تعالى ﴿الْحَاقَّةُ. مَا الْحَاقَّةُ﴾² ، ويشترط لهذا التكرار وحدة المحيل إليه في اللفظتين المتكررتين حسب مبدأ الثبات والاقتصاد.

ب-التكرار بإعادة المعنى واختلاف اللفظ:

وهو إما ترادف تام أو شبه ترادف، أما الترادف ففيه يتطابق اللفظان تمام المطابقة فيستبدل بينهما دون خلاف كالترادف ومن أمثله ذلك قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ﴾³ .

أما شبه الترادف ويقصد به تكرار المعنى مع وجود فروق بين المعنيين في دلالة اللفظ ومنه قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكًا وَءَاتَتْ كُلَّ وَحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سَكِينًا﴾⁴ .

ج- التوكيد:

¹ فايز أحمد الكومي، أثر الروابط في بناء النص، ص 20-21.

² سورة الحاقة، الآية 1-2.

³ سورة يوسف، الآية 58.

⁴ سورة يوسف، الآية 31.

بمعناه الاصطلاحي هو تمكين الشيء في النفس وتقوية أمره وفائدته إزالة الشكوك وإحاطة الشبهات وأطلق عليه ابن جني الاحتياط وهو الزيادة في إيضاح ما نريد تأكيده وهو نوعان: توكيد اللفظي وتوكيد معنوي¹.

أولاً: التوكيد اللفظي: ويقصد به تكرار اللفظ أو أحد مرادفاته ومن أمثله ذلك في النص القرآني² قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾³.

أو الفصل بين الجملتين من أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ﴾⁴.

ثانياً: التوكيد المعنوي: ويتجلى هذا النوع في اللغة العربية في الفاظ مخصوصة مثل كل جميع أو أجمع⁵ ومن أمثله ذلك قوله تعالى: ﴿إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ﴾⁶، وكذلك قوله تعالى: ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾⁷ وهو التأكيد على سجد الملائكة كلهم.

كما قد يكون التأكيد بالمصدر ومن الشواهد على ذلك في النص القرآني قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾⁸.

¹ حسين علي، الخصائص اللغوية في الخطابة الدينية، دار غريب، ص 84.

² محمد خطابي، لسانيات النص، ص 84.

³ سورة الشرح، الآية 5 - 6 - 7.

⁴ سورة الانفطار، الآية 17-18.

⁵ محمد خطابي، لسانيات النص، ص 85.

⁶ سورة الحجر، الآية 59.

⁷ سورة الحجر، الآية 30.

⁸ سورة النساء، الآية 164.

خلاصه المبحث:

من خلال تحليلنا لمكونات النص القرآني (الآيات والسور) اتضح لنا الكيفية الدقيقة التي ترابطت من خلالها السور شكلا ومضمونا بحيث أنّ مقدمة كلّ سورة هي نهاية للسورة التي سبقتها، وهذا ما يميز النص القرآني عن غيره من النصوص الأخرى.

كما يحتوي النصّ القرآني في مجمل آياته وسوره مختلف العلاقات الترابطية والتماسكية من تكرار ووصل وحذف وعطف وفصل وهذا لتوضيح الدلالة والمعنى.

إنّ المتعامل مع مكونات النص القرآني من خلال جملة وآياته و سوره، يظهر له أن هناك هندسه دقيقه تتمثل في وضع كل كلمة في موضعها التركيبي اللائق بها، وكل تغيير في الترتيب له فائدة وحكمة ترجى منها ، وهذا ما تميزت به لغة القرآن الكريم ومفرداته ، كما أن المتفحص لهذه المفردات يجد أنها ليست غريبة عن اللغة العربية ، والناس في وقت نزول القرآن الكريم كانوا يتكلمون بها أو يتكلمون بألفاظها ، ومع هذا فاختيار القرآن الكريم لها أكسبها مكانة خاصة جعلت من وضعها داخل النص القرآني مختلفا عن وضعها في الاستعمال اللغوي العام و صارت من وجوه الإعجاز القرآني.

المبحث الثالث: السياق والنص القرآني

إنّ معاني الألفاظ قد تدرك بمجرد التقاط السمع لها باعتبار العرف، أو باعتبار ما تواطأت المجموعة اللسانية على استعماله من الألفاظ، غير أن اللفظة الواحدة قد تتعدد معانيها، فلا يمكن في هذه الحالة استنباط معناها والوقوف على المقصود منها إلاّ بوضعها ضمن سياق معين يحتويها، ويكون ذلك بمثابة الطريق الذي يحدد وجهتها الدلالية فلا يحيد عن المراد منها.

من هنا تتجلى أهمية السياق في الكشف عن دلالات الألفاظ، إذ لا يمكن كشف المعاني المتعددة للمفردة أو التركيب الواحد بعيدا عن السياقات الخاصة بهما، فعلى الرغم من اعتبار الكلمة أهم نواقل المعنى أو أنّها وحدة من الوحدات الأساسية لعلم الدلالة، يبقى للسياق أثره البارز في توجيه تلك المعاني.

من ناحية أخرى يعد السياق من المباحث المهمة في التراكيب اللغوية والنحوية؛ إذ بواسطته يتحدد المعنى المقصود من الكلام، كما أنه يساهم في تحديد المفردات، وقد أولى الدرس اللغوي والبلاغي العربي أهمية بالغة للسياق، لما له من دور في تحديد معاني النصوص، فلا نستطيع أن نبعد الكلمة أو الجملة عما يسبقها ويلحقها من الكلام، لأنّ هذا العزل يؤدي إلى الإبهام أو الغموض في معنى المفردة في التركيب.

3- 1 مفهوم السياق

أ- السياق لغة:

يرجع السياق في أصله اللغوي إلى مادة "سوق" وفي هذا يقول ابن فارس: "السين والواو والقاف أصل واحد وهو حد الشيء يقال ساقه سوقه سوقا، والسيقة ما أسيق من الدواب، ويقال سيقت إلى امرأتي صداقها وأسقته"¹ وجاء في معجم الوسيط "السياق" المهر، وساق الكلام تتابعه وأسلوبه الذي يجري عليه².

نستنتج من هذه التعريفات والتحديدات أن السياق في معناه اللغوي في الدراسات العربية القديمة يشير إلى الإيضاح والبيان والتفسير.

ب-السياق اصطلاحا:

ان مفهوم السياق في الاصطلاح لا يمكن ضبطه وتحديدده بشكل دقيق بين الدارسين ويرجع ذلك لمتعدد التعاريف، غير أن هناك من التعريفات من تُقاربُ مفهومه الاصطلاحي، نذكر منها ما ورد للدكتور عبد الجليل مرتاض في معرض تعريفه للسياق بقوله "يعرف أحد اللسانيين السياق (le contexte) بأنه إمارة شكلية موضوعة في المحيط اللساني الفعلي لوحدته دالة أو للوحدات التي تشكل المحيط المباشر للوحدة الصوتية"³.

وبناء على ما سبق يمكن تحديد السياق في الاصطلاحى بأنه مفهوم ذو بعدين أحدهما لساني ويتمثل في العلاقات التي تنظم وفقها الوحدات الكلامية ألفاظا كانت أو جملا أو خطابا لاكتشاف معانيها، وتتبع دلالتها المعجمية أو في شكلها العام

¹ ابن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط عبد السلام هارون، دار الفكر، القاهرة، ط9، 1981، مادة سوق، ص117.

² ينظر: ابراهيم مصطفى و آخرون، المعجم الوسيط، مكتبة، ص465.

³ مرتاض عبد الجليل، التحليل البنيوي للمعنى والسياق، دار هومة للطبع والنشر والتوزيع، 2010، ص5.

من خلال النظر إلى ما يسبقها وما يلحقها من وحدات لغوية، تحدد وجهتها الدلالية بدقة.

أمّا الجانب الثاني فهو غير لساني، ويتمثل في كل ما هم خارج عن الإطار اللغوي من ظروف وحيثيات منتج الكلام أو المتلفظ به أو والمتلقي له أو الظرف الزماني والمكاني أو المناسبة التي استدعت القيام بفعل التلفظ.

فيما حدد علماء الأصول والمفسرون السياق القرآني، بأنه تتابع المعاني وانتظامها في سلك الالفاظ القرآنية، لتبليغ غايتها الموضوعية في بيان المعنى المقصود دون انقطاع أو اتصال¹.

يتضح من خلال هذا التعريف أنّ السياق يحدد دلالة الكلمة على وجه الدقة وبواسطته تتجاوز كلمات اللغة حدود الدلالة المعجمية المألوفة، لتقرز دلالات جديدة قد تكون حقيقة أو مجازية أو اضافية أو إيحائية.

فالبحث عن دلالة الكلمة لا بد أن يجري من خلال التركيب والسياق الذي ترد فيه، حيث ترتبط الكلمة بغيرها من الكلمات، مما يمنح كل منها قيمة تعبيرية جديدة، فالكلمات في الواقع ليس لها معاني محدد وإنما لها استعمالات مختلفة.

و بناء على هذا يؤكد علماء الدلالة على تركيز البحث على دلالة الكلمة داخل السياق، لأنّ معنى الكلمة هو مجموع السياقات التي تنتمي إليها.

¹ محمد بن جرير، الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، تحقيق احمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان ط1، 2000، ص 316.

وورد لعبد الحميد بن عبد الله القاسم في كتابه "دلالة السياق القرآني وأثره في التفسير" عن السياق في النص القرآني "بأن بيان اللفظ أو الجملة في الآية لا بد أن يتم وفق قواعد لا تخرجها عن سياقها السابق واللاحق"¹.

3-2- أصول نظرية السياق عند العرب القدامى والمحدثين:

3-2-1 السياق عند العرب القدامى:

إنّ المطلع على الموروث اللغوي العربي القديم، يدرك مدى اهتمام علماء العرب القدماء بالسياق، لإيمانهم البالغ بأهميته في الفعل اللغوي والكلامي على المستويين النظري والتطبيقي، حيث يساهم في إنتاج الدلالات وتوجيهها وتكوينها من خلال الأثر اللغوي المتمثل في النص والخطاب، حيث لم يكن هذا الإدراك حكرًا على فئة دون أخرى من العلماء، بل احتواه جل العلماء على اختلاف مساراتهم الفكرية، وعلى رأسهم البلاغيين والأصوليين وبعض النحاة.

أ- الجاحظ:

ورد مفهوم السياق لدى العرب القدماء تحت مسميين تردد ذكرهما في النصوص البلاغية القديمة وهي المقام ومقتضى الحال، وكان الجاحظ أول من اهتم بالسياق، حيث جاء في كتابه البيان والتبيين أنه ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني، ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين، وبين أقدار الحالات فيجعل لكل كلمة من ذلك كلامًا ولكل حاله من ذلك مقاما، حتى يقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني

¹ ينظر: بن عبد الله القاسم، دلالة السياق القرآني وأثرها في التفسير بن جرير، رسالة ماجستير، كلية الاصول الدين جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، السعودية، 1420هـ، ص62

ويقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات، وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات¹.

فمن خلال هذا التحديد يتضح أن الجاحظ أدرك جوهر الوظيفة اللغوية في إطارها الاجتماعي، من خلال التقطن مسبقاً إلى ضرورة ربط الكلام بقائله وسامعه، ولم يكتف الجاحظ بذلك بل أشار في موضع آخر إلى أنّ حسن الكلام وقبوله وحسنه مرتبط بالسياق وما يقتضيه الحال والمقام.

كما يعد الجاحظ من اللغويين القدماء الذين تقطنوا إلى دور الصوت في السياق وفي توجيه المعنى حيث قال " والصوت هو آلة اللفظ والجوهر الذي يقوم به تقطيع وبه يوجد التأليف ولن تكون حركات اللسان لفظاً ولا كلاماً موزوناً إلا من خلال الظهور في الصوت"².

إنّ تعرض الجاحظ لمثل هذه القضايا العميقة في فعل الكلام، وربطها بأطراف الخطاب وبمرجعياتها وبسياقها اللساني وغير اللساني، يوحي لنا باهتمام العرب القدماء بالسياق ودوره في كشف المعاني.

و يظهر اهتمام البلاغين بالسياق من خلال تفريقهم بين معاني الكلمات وهي مجردة، وبين معانيها في داخل سياق معين، فمن وجهة نظرهم لا توجد كلمة لا تحمل أكثر من معنى خارج السياق.

إنّ اهتمام البلاغيين بترابط الكلام ووضع الكلمات في سياقها الصحيح متقدمة كانت أو متأخرة جعلهم يميزون بين نوعين من التقديم والتأخير

¹ الجاحظ ، البيان والتبيين، ج1، ص 139.138

² المصدر نفسه، ج1، ص 140.

النوع الأول يهتم بفن جمالية لغة المتكلم لتحسين أسلوب كلامه ، وغالبا ما نجده في النصوص عن الأدبية والشعرية، والنوع الثاني وهو المجال الدلالي؛ إذ أن كل تغير في الترتيب السياقي للأسلوب يخلق دلالة جديدة مختلفة عن القريبة منها في الترتيب السياقي الآخر.

ويذكر كمال بشر في كتابه الدراسات في علم اللغة أن بلاغه المتكلم لا تكون إلا إذا توفرت فيه أمران¹:

-المطابقة بين الكلام ومقتضى الحال

-المصلحة

نخلص من خلال هذه التحديات أنّي البلاغين نظروا إلى السياق نظره مزدوجة، أولا إلى صياغته من خلال مطابقته لكلام الموقف الذي ينشأ فيه، وأطلقوا على هذا النوع من السياق سياق الموقف، وثانيا اهتمام بالمخاطب وحالة الخطاب وممن أكد على هذه المسألة نجد عبد القاهر الجرجاني.

اعتنى عبد القاهر جرجاني بالسياق من خلال نظرية النظم حيث اهتم بقضيه اللفظ والمعنى وذلك للعلاقة التي تربط بينهما من خلال ذلك السياق الذي تتم به عملية إنشاء الكلام، إذ يقول "لا يتصور أن تعرف اللفظ موضعا من غير أن تعرف معناه ولا أن تتوخى في الألفاظ ترتيبا ونظما".²

¹ كمال بشر، دراسات في علم اللغة، دار غريب، مصر، دط، 1998، ص 40.

² الجرجاني، أسرار البلاغة، ص 87.

نستخلص من هذا الكلام أنّ الجرجاني يقيد فهم المعنى لموضوع اللفظ من الكلم، وفي الوقت نفسه ينفي أن يكون هناك غموض أو إبهام في الفهم ما دام المتكلم عارفا لمعاني الألفاظ التي يتحدث بها.

وليس أدل على ربط الجرجاني لفصاحة الكلمة بسياقها اللغوي والتركيب الذي قيلت فيه من قوله: " وجملة الأمر (أنا) لا توجب الفصاحة للفظ مقطوعه مرفوعة من الكلام الذي هي فيه ولكننا نوجبها لها موصولة بغيرها ومعلقا معناها بمعنى ما يليها، فاذا قلنا في لفظة (اشتعل) من قوله تعالى: ﴿واشتعل الرأس شيبا﴾¹ ووضعت لدلاله على هذا المعنى الذي وضعت له في الأصل وارتبطت بكلمه النار مثلا مما جازت على هذه درجه من الفصاحة التي بلغتها بارتباطها بالرأس للدلالة على طغيان شيء².

ثم نجد الجرجاني في موضع آخر يحيلنا إلى أهمية السياق في نظم الكلمات الدالة على الإعجاز، حيث يقول في ذلك: " واعلم أنا وإن كنا تبعنا العرف والعادة يحجز في ضميري وما عليه العامة أن ذلك الصواب معهم، وأن التمويل ينبغي أن يكون في المعنى"³

فالجرجاني هنا يتحدث عن العلاقة بين الكلام ومنشئه وظروفه من عرف وعادات، وتعارف عامة الناس عليه من خلال الاستعمال اليومي في المعنى الذي لابد أن يفهم تبعا لتلك الاعتبارات.

¹ سورة مريم، الآية 04

² عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 87-88.

³ المرجع نفسه، ص 89

إنما جاء به الجرجاني من أبحاث في الدلالة والسياق والمعنى، يؤكد اهتمامه وحرصه الشديد على أهميه السياق في تكوين الدلالة، وما يؤكد ذلك أنه بنى نظرية النظم أعلى أساس المقام بعناصره المختلفة، لينفرد بذلك بأسبقيته في إدراك السياق كأحدى القرائن المهمة في علم الدلالة.

3-2-2 السياق عند الدارسين العرب المحدثين

اهتم الدراسون المحدثون بالسياق وأولوه العناية الفائقة ، وحاولوا تطبيق نظريات السياق التراث العربي القديم على الدراسات اللغوية الحديثة، ومن الباحثين المحدثين من تبني هذا النهج نجد: محمود السعران، وتام حسان، وعبد الرحمان الحاج صالح إذ حاولوا الربط بين ما جاءت به الدراسات العربية القديمة والدراسات الغربية الحديثة من أدوات للسياق وتطبيقها على النصوص الشعرية والقرآن الكريم.

أما محمود السعران فركز حديثه على السياق غير اللغوي أو المقامي حيث قال: "سياق الحال هو جملة العناصر المكونة للموقف الكلامي، وحدد لنا هذه العناصر في شخصية المتكلم والسامع والعامل، والظواهر الاجتماعية وأثر النص الكلامي في المتلقين له"¹.

ما يستخلص من كلام محمود السعران حول السياق أنّ النص . حسبه . لا يمكن فهمه إلا من خلال معرفة ما يحيط به من شخصيات المخاطبين.

وبدوره لم يخالف تمام حسان ما جاءت به دراسات محمود السعران حول أهمية السياق الخارجي، والظروف المحيطة بالنص في تقريب الفهم؛ إذ يرى بدوره أنّ

¹ ينظر محمود السعران، علم اللغة، مقدمة القارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت، د ط، دت،

النص لا يمكن أن يفهم في مضمونه الكامل خارج سياقه اللغوي وغير اللغوي (ويقصد بذلك السياق الداخلي والسياق الخارجي).

ما يفهم من كلام تمام حسان أنّ أي محاولة لفهم النصوص منفصلة وبعيدة عن مقامها هو فهم قاصر ومبتور وغير مكتمل.

كما اهتم عبد الرحمان الحاج بمصطلح السياق وأعطاه الأهمية البالغة في أبحاثه وفي هذا يقول: "إنّ اللغة وضع واستعمال ثم لفظ ومعنى وأي استخدام لهذا النظام في اللفظ والمعنى ينتج عنه شيء في الوضع وشيء آخر في الاستعمال ، وبالنسبة للمعنى قد لا يكون خاص، أما اللفظ فإنّ مدلولاته تحددها المعاجم وقد يحدث أن لا يكون هذا اللفظ هو المقصود في نص من النصوص ولا سيما في النصوص العلمية القديمة في تراثنا العربي، وبذلك فهو يحيلنا على أن الكلمة لا يفهم معناها ولا تتحدد دلالتها في النص إلا من خلال السياق"¹.

3-3- أقسام السياق

حدد علماء اللغة أربعة أنواع للسياق هي:

3-3-1 السياق اللغوي (المقال):

وهو عبارة عن مجموع الوحدات والعناصر المكونة للبنية اللغوية وهذه العناصر

تتمثل في:

***الوحدات الصوتية:** حيث لكل كلمة سياق فونمي يتحدد وفقه معناها ويتغير

بتغير الفونيم، فمعنى كلمة (صبر) يختلف عن معنى كلمة (جبر).

¹ عبد الرحمان الحاج صالح، السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة، موقم للنشر (د، ط)، (د، ت)، 2007، ص29.

***الوحدات الصرفية:** تتنوع الوحدات الصرفية وتختلف في أي تركيب لغوي وتبعاً لذلك تختلف دلالتها، فصيغة اسم الفاعل في كلمة (كاتب) تختلف عن مدلولها في صيغة اسم المفعول في كلمة (مكتوب) كما تختلف عنها في صيغة المبالغة.

* **التركيب النحوي:** يتجلى المعنى النحوي من خلال انتظام الوحدات اللغوية داخل التركيب، فتختلف المعاني، فهناك معاني عامة يستفاد منها من خلال التراكيب والأساليب مثل: الاستفهام والأمر والنهي والشرط وغيرها، كما أنّ هناك دلالات خاصة لمعان نحوية يدل عليها تركيب الجملة مثل الفاعلية والمفعولية وغيرها من المعاني النحوية¹.

* **المعنى المعجمي:** يتمثل في المعاني المبينة في المعاجم لكل كلمة.

* **المصاحبة:** وهي الكلمة التي تصاحب كلمات بعينها فيختلف المعنى مثلاً: بنت الدهر تعني المصيبة وبنت الشفة تعني الكلمة.

* **الاسلوب البلاغي:** حيث تتضمن الأساليب البلاغية معان تختلف عن المعنى المعجمي لكل مفردة.

من خلال هذه العناصر والتحديدات نخلص إلى أنّ السياق اللغوي ما هو إلا حصيلة لمجموعة من الأصوات والكلمات المتجاورة في تركيب لغوي معين، وهو بذلك سياق داخلي لا يخرج عن حدود العبارة اللغوية وهذا نوع يتضمن من القرائن النصية (اللفظية والمعنوية) ما يرشد إلى مراد المتكلم من الخطاب.

3-3-2 السياق غير اللغوي (المقام):

¹ سيد احمد محمد السيد شاذلية، السياق وأثره في بيان الدلالة دراسة تأصيلية تطبيقية في غريب الحديث النبوي الشريف، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، 2009، ص 109-110.

ويطلق على هذا السياق كذلك سياق الحال أو سياق الموقف، وهو سياق غير لغوي، ويتمثل في الملابس التي تحيط بعملية التخاطب، وينظر اليه تمام حسان بأنه مجموع الأشخاص المشاركين في المقال إيجابا وسلبا ثم العلاقات الاجتماعية والظروف المختلفة في نطاق الزمان والمكان وهو ما سماه (المقام)¹.

ويؤخذ المقام على أنه تشكيلة من أطراف التخاطب من متكلم وسماع، يخضعون للظرفية الزمانية والمكانية تربطها نفس العادات والظروف والأعراف، ونستشهد في هذا المقام بنظرة أحمد مختار عمر للسياق على أنه عبارة عن بنية سياقية حيث يوجد على الأقل في كل موقف تواصلية شخصيات، أحدهما فاعل حقيقي والآخر فاعل من جهة الامكان الى المتكلم والمخاطب على التوالي، وكلاهما ينتميان على الاقل إلى جماعة لسانية لها نفس اللغة².

من خلال التعريفات السابقة، يمكن أن نستدل في تعريفنا الاجرائي على أن السياق المقامي هو الذي يحدد البواعث الاجتماعية المؤطرة للاستعمال الحواري وهو سياق غير اللغوي (خارج اللسان) تساهم فيه أطراف الحوار مساهمة توازي المناسبات الاجتماعية والثقافية للقول، وفي هذا يقول محمد نظيف المقام هو الشق غير اللساني الذي تبني عليه اللغة الى جانب شقها اللساني وهو المقال³

3-3-3 السياق الاجتماعي الثقافي:

¹ هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي دار الامل للنشر والتوزيع، الاردن، ط1، 2007، ص263.264.

² ينظر احمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب القاهرة، ط5، 1998، ص70.

³ ينظر: المرجع نفسه، ص 70-71.

يتمثل هذا السياق في مجموعة الظروف الاجتماعية الممكن أخذها بعين الاعتبار لدراسة العلاقة الموجودة بين السلوك الاجتماعي والسلوك اللغوي وهذا يدل على ارتباط الخطاب بظروف إنتاجه من نمط الحياة والمصطلحات المستعملة واللهجات التي تتداولها مجموعة لسانية دون أخرى أو يستعملها جيل دون جيل، دون إهمال العادات والتقاليد والأعراف المتوارثة في المجتمع وكذا الجانب العقائدي الديني مما يفضي الى الإفصاح عن دلالاته ومضامينه وأبعاده التي قد لا تتحدد إلا بالارتكاز على السياق الاجتماعي الثقافي.¹

ويرى أحمد مختار عمر في كتابه علم الدلالة: أنّ بعض الكلمات التي تتضمن معنى هاما إنما هي ملك مشاع ومشارك بين كل أعضاء الجماعة اللغوية وأنّ لبعض الكلمات معاني سياقية متعددة.²

وما يمكن استخلاصه من هذا القول أنّ الالفاظ تدخل ضمن التعبير الخفي أو المجازي فيفرضها سياق معين فتحدد دلالتها من خلالها.

وما يمكن قوله عن هذا النوع من السياق أنه يضم السياقين الديني والتاريخي، كما أنه له دوره كبير في توضيح دلالة بعض الاساليب النحوية التي قد تتشكل على متلقيها، وعليه يمكن لنا تقسيم الثقافة التي يكتسبها الفرد في المجتمع الى نوعين: الأولى ثقافة البيئة والتي تتمثل في العادات والتقاليد والأعراف والمكتسبات، أما النوع الثاني هو الثقافة الدينية وهي التي يكتسبها الفرد على اختلاف ديانته من الكتب السماوية والانبياء والرسول، كما أنها تعمل على توجيه فهمنا في الكثير من

¹ ينظر: هادي نهر ، علم الدلالة التطبيقي ، ص 264.

² ينظر أحمد مختار، علم الدلالة، ص70.

الاساليب النحوية الى معنى من المعاني المختلف عنها ومن مثله ذلك في اللغة العربية وجود دلالتين أو أكثر في النص.

يعد السياق الثقافي متمثلاً في الثقافة الدينية موجهها لدلالة بعض الحروف المعاني لاسيما في الاساليب القرآنية ومن أمثلة ذلك حروف الجر (الى، في) كقوله تعالى "ثم أتمو الصيام الى الليل"¹ فحرف الجر (الى) يمثل انتهاء الغاية عند النحاة جميعاً، والسؤال المتداول عند المفسرين هل هذه القاعدة تدخل في الحكم الشرعي أم لا.

فتأتي حالة الثقافية الدينية للمتلقي لتكون الفيصل والحاكم في هذه المسألة لتنفي دخول الغاية في الحكم الشرعي.

3-3-4 السياق العاطفي والنفسي:

بما أنّ الخطاب يصدر عن باث ويوجه إلى متلق فلا يمكن أن ينفصل هذا الباث من مكونات شخصيته كإنسان يفكر ويشعر ويشارك الآخرين في ذلك من خلال الفعل اللغوي الذي يعتبر قصداً مشروعاً، يؤدي الى دمج الحالات الذهنية والنفسية والاجتماعية،

وورد مفهوم السياق النفسي عند أحمد مختار عمر بأنه هو المحدد لدرجة القوة والضعف في الانفعال² وذلك نحو كلمتي (كره وبغض) فهتان الكلمتان لهما نفس الحقل الدلالي ولكنهما تختلفان في درجة التعبير فالبغض هو الكرة الشديد.

¹ سورة البقرة، الآية 187.

² أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 70.

فمن خلال هذا التعريف يمكن لنا القول: أن السياق هو المسؤول عن اختيار الألفاظ والعبارات حسب ما يقتضيه حال المتكلم أوحال المتلقي من الناحية النفسية وعليه فإن كل خطاب يحوي على رسائل تتمثل في مجموعة من المقاصد والدلالات التي قد لا تتكشف من خلال الدلالة المعجمية.

إضافة إلى هذه الأنواع الأربعة هناك تقسيم آخر يرى أنّ السياق إمّا لغوي وإما غير لغوي (الحالي)، للإشارة أن للسياق اللغوي دور فعال في اتساق النص وتماسكه تماسكا كلياً، بحيث ترتبط مكوناته في علاقات جدلية بعضها مع بعض¹.

3- 4 السياق في مستويات اللغة:

أ. المستوى الصوتي: إنّ دراسة الأصوات في بيان المعنى يسمى في علم الاصوات العام (Phonétique générale) الصوتيات العامة ومعرفته من المسلمات في النظرية السياقية، إذ يمثل عندهم الخطوة الأولى من خطوات دراسة المعنى.

-النبر: عرفه الدكتور محمود السعران بأنه "درجة أو قوة النفس التي ينطق بها صوت أو مقطع معين كما يمثل عند الدكتور أحمد مختار عمر نشاطاً ذاتياً ينتج عنه نوع من البروز لأحد الاصوات أو المقاطع لما يحيط بها².

وكما هو معروف أنّ النبر في العربية يأتي على ثلاث درجات:

-النبر القوي

-النبر المتوسط

¹ محمود السعران، علم اللغة، ص206

² ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص61.

- النبر الضعيف

ويقوم النبر بوظيفة التمييز بين المعاني في داخل الكلمة ويعمل جنبا إلى جنب مع التنغيم في التمييز بين الأساليب.

-التنغيم: تشير اليه الدراسات الحديثة بالأداء الصوتي والتناسق التركيبي في بيان الدلالة.

وللتنغيم أو التلوين الموسيقي كما يسميه كمال بشر دور رئيسي في التقريب بين الأساليب الخبرية والانشائية، وذلك عبر ارتفاع الصوت وانخفاضه أثناء عملية النطق للتعبير عن المعاني المختلفة التي يريد المتكلم إيصالها إلى المتلقي أو مجموعة المتلقين¹.

ب-المستوى الصرفي:

تتم الدراسة في هذا المستوى اللغوي على مستوى بنية الكلمة في حدّ ذاتها، كأوزان الأفعال والمصادر وأقسام الكلام والمشتقات، والجموع بأنواعها المختلفة، كما يمكن لنا أن ندرس في هذا المستوى أيضا التغيرات التي تقع على صيغ الكلمات وما يضاف إليها من سوابق (précédents) ولواحق (Suffixes) وحشو وتوثر في المعني وتؤدي إلى تغييره، ومن أمثلة ذلك الفعل: يضرب، ضارب، وضربه حيث تمثل حلقة وسط بين المستويين الصوتي والتركيبي القواعدي التي تنتظم فيها الكلمات، وعلى هذا الأساس فهو يمثل سقف الدراسة الصوتية والأساس بالنسبة للدراسات النحوية².

¹ ينظر كمال بشر، علم الاصوات، دار غريب، القاهرة، 2000، ص61.

² ينظر البدراوي زهر الدين، مقدمة في علم اللغة، دار المعرف، القاهرة، ط5، 1993، ص199

يسمح المستوى المعجمي لنا بملاحظة دلالة الألفاظ الظاهرة على المعنى، والتي تكون من العوامل الرئيسية في النص سواء كان مقروءًا أو مسموعًا. ويعتمد هذا الاعتبار على طبيعة الألفاظ بوصفها الافرادي والمعجمي التي تأخذ فيه، إذ هي تمثل مجموعة من الأصوات المنتظمة وفق نظام اللغة، تحمل في ذاتها عددًا من المعاني، فنختار منها ما يناسب الموضوع الذي نتحدث عنه، ففي هذه الحالة فإن المتكلم يجد نفسه أمام مجموعة من الاحتمالات فيقوم باختيار من بينها الكلمات الأكثر ملاءمة لما يريد قوله.

والألفاظ في معانيها لا تكون على درجة واحدة من الاستعمال، بل تحوي ضمن قائمتها الاحتمالات الممكنة لها، لما هو متداول بكثرة ولما هو أقل استعمالًا في حياتنا اليومية.

وعلى هذا الأساس فإن الألفاظ تحمل معنى أو معاني تختلف قريبًا وبعيدًا في الاستعمال اللغوي، فقد نجد لها تحمل معنى مشهورًا ومعروفًا لدى اللغويين، ومعنى آخر أقل شهرة من ذلك في الاستعمال، وفي العادة فإن أول ما يتبادر إلى الذهن هو المعنى الأكثر شهرة¹.

كما أنّ الألفاظ اللغوية لا تحمل النادر من المعاني في وضعها الإفرادي، وإنما تحمل المعنى الأكثر شيوعًا في لسان العرب.

ج- المستوى التركيبي:

يعتبر هذا المستوى اللغوي ذو أهمية كبيرة في الدراسات اللغوية، فمن خلاله يمكن لنا أن نعرف نسق المعاني ونحدد أجزاءها، وبه يمكن الربط بين أجزاء النص.

¹ ينظر: هادي نهر، اللسانيات لاجتماعية عند العرب، دار الأمل، ط1، الأردن، 1998، ص 66.

كما يمثل هذا المستوى في جانبه النحوي شبكة من العلاقات القائمة بين الجمل وطريقة بنائها من تغيير وتقديم أو تأخير أو زيادة.

إذ أنّ التراكيب اللغوية تتأثر كثيراً بالسياق الذي ترد فيه، ويتضح ذلك في حالات التقديم والتأخير والحذف الذي يصاحب النصوص والجمل. وفي هذا يقول الجرجاني: "وبعد أن، كنا لا نشك في احالة اللفظة مع صاحبها، باعتبار أنك إذا عزلت دلالتها جانباً، وأي جانب للشك في أنّ الألفاظ لا تستحق من حيث هي الفاظ، تنظم على وجه دون وجه، ولو فرضنا أن تتخلع من هذه الألفاظ التي هي لغات دلالتها، لما كان الشيء منها أحق بالتقديم من الشيء، ولا يتصور أن يجب فيها الترتيب، والنظام¹."

يتضح من هذا القول أن السياق اللغوي، من خلال التراكيب يحقق فائدة في النص من خلال إبراز المحذوف مذكوراً، والمضمر ظاهراً، والمجمل مبيّناً، والعام خاصاً، والخاص عامّاً، والمتشابه محكماً، وما اختلط أمره اتضح وما تعددت أوجهه انحسرت على وجه واحد²."

ويوضح ابن جني في كتابه "الخصائص" أهمية التركيز على السياق اللغوي، بقوله: "الفائدة لا تجني من الكلمة الواحدة، وإنما تجني من الجمل ومدارج القول"³. وهي إشارات واضحة إلى ما يُسمى بالوضع التركيبي للألفاظ.

¹ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 41.

² المثنى عبد الفتاح، نظرية السياق القرآني، دراسة تأصيلية دلالية نقدية، دار وائل، ط1، الأردن، 2008، ص 162.

³ ان جني، الخصائص ج1، ص 261.

من خلال ما سبق عرضه من أقوال، يمكن لنا أن نقول إنّ التركيب يلعب دوراً مهماً في ترابط النص وتماسكه، عبر تبادل العلاقات بين الكلمات، كما أنّه يمثل النحو ودراسة الجمل والمفردات من الناحية السياقية .

د- المستوى الدلالي:

يمثل هذا المستوى الدلالي الركن الرئيسي في السياق، باعتبار أن النظرية السياقية تهدف إلى البحث عن المعنى أو الدلالة في النصوص اللغوية، وللأهمية الكبيرة لهذا المستوى اللغوي، فهو يمثل حصيلة دراسة مستويات لغوية سابقة، كالتركيب والصرفي والصوتي، والتي تنتج معاني، ولكن هذه المعاني تأتي مجزأة ولا تنتج من ضم بعضها البعض ومن تطابق نظم الكلام في مستوياته الثلاثة مع المعنى العام للنص¹، ويشير البدراوي الزهران في كتابه "مقدمة في علوم اللغة" إلى أهمية المستوى الدلالي في السياق، "بقوله: فيه التواضح الوثيق بين مختلف مستويات تحليل اللغة وتفاعلها بعضها ببعض"².

وفي هذا تأكيد على استحالة استخراج الدلالة من تحليل مستوى لغوي بعينه في النص أو الخطاب.

3- 5- السياق عند علماء التفسير والأصول:

3- 5- 1 عند علماء التفسير:

اهتم الكثير من دارسي القرآن الكريم بسياق الموقف فوضحوا المقصود منه ولم يذكروه بمصطلح سياق الموقف، وإنّما ذكروه بمصطلحات مختلفة للدلالة عليه،

¹ ينظر: المرجع السابق، ص 125.

² البدراوي الزهران، مقدمة في علوم اللغة، ص 63.

منها قرائن الحال التي جاء ذكرها في كتاب أبو حامد الغزالي¹ في رده على من اعترض هذه القرائن، حيث قسمها إلى نوعين لفظيه وغير لفظيه، وكل قسم من هذين القسمين مستقل عن الآخر. فالقرائن غير اللفظية عنده تمثل الجزء المهم والمتحكم في توجيه معنى السياق وهي على أربعة أقسام:

- الحركات والإشارات التي يقدمها منشئ الرسالة.

- عادات المنشئ وسلوكه.

- عناصر أخرى ليس لها مسمى عنده.

ويورد لنا ابن تيمية² محددات المعنى أو العناصر التي تتحكم في إظهار المعنى في نوعين من العناصر: الأولى ظاهرة من النص نفسه وهي تشمل دلالة الألفاظ مفردة، ويقسمها إلى دلالات لفظيه لغوية أو عرفية أو شرعية، وأشار إليها كذلك بالدلالات اللفظية المركبة لما تتضمنه الألفاظ من علاقات تركيبية، أمّا العناصر غير اللفظية وهي التي تدل على المعنى فحددها بثلاثة عناصر: حال المتكلم وحال المخاطب وحال المتكلم فيه.

وبضيف في موضع آخر أن عادة المتكلم تتمثل فيما يقول أو يفعل من إحدى المحددات أو القرائن غير اللفظية التي توجه معنى الكلام عنده، وعلى المفسر أن يلتزم بها فيما يوجهه فهمه أو تأويله.

من خلال ما تم عرضه يتأكد لنا أن المحددات غير اللفظية لها من الأهمية ما للمحددات اللفظية، فلا يمكننا الاستغناء عنها ومن يستغني عنها يقع في خطأ

¹ أبو حامد الغزالي، السياق والمعنى في ضوء علم اللغة الحديث، ص 104.

² ابن تيميمه تقي الدين، مجموع الفتاوى، تح: أنوار البارود عامر، الجزائر، دار الوفاء، 2005، ص 204.

التفسير، ويظهر ذلك في قول ابن تيمية: "قوم فسروا القرآن بمجرد ما يسوغ أن يريدوه بكلامهم من كان من الناطقين بلغه العرب، من غير النظر إلى المتكلم بالقرآن أو المنزل عليه أو المخاطب به.¹

وعقد الزركشي في كتابه البحر المحيط في أصول الفقه، مبحثاً كاملاً سماه دلالة السياق، وعدّ من أنكر ذلك جاهلاً بأمرها، وفي ذلك إشارة واضحة ودعوة إلى الاهتمام بالسياق ودلالته، وما وصلنا عنه من ذلك قوله: "واعلم أنّ المناسبة علم شريف تحرز به العقول ويعرف به قدر العاقل فما يقول، قيل المناسبة امر معقول إذا عرضت على العقول تلقته بالقبول."² وفي هذا تأكيد منه على أهميه السياق في فهم القرآن والنظر إلى مفردات الألفاظ من لغة العرب ومدلولاتها واستعمالاتها بحسب السياق.

ومن علماء التفسير الذين تناولوا السياق القرآني نجد محمد رشيد رضا، حيث يرى أنّ القرآن يفسر بعضه ببعض، وأنّه أفضل قرينة تقوم على حقيقة معنى اللفظ وموافقته لما يسبق له، واتفاقه مع جملة المعنى واختلافه مع القصد الذي جاء له الكتاب بجملة³.

¹ ينظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى، 205.

² الزركشي، البحر المحيط في أصول الفقه، تحقيق عبد القادر علد الله، مشورات وزارة الأوقاف والشؤون الدينية الإسلامية، الكويت، مج6، ص 56.

³ محمد رشيد رضا، تفسير القرآن الحكيم (التفسير، تفسير البيان)، دار الفكر العربي، مصر، القاهرة، ط2، 1997، ص 22.

إذ يتضح من خلال هذا القول أنه لا يمكن التوصل إلى مقاصد النص القرآني وبيان دلالاته، إلا بالوقوف على ملابساته وقرائنه، واستحضار سياقاته المختلفة أثناء التفسير.

3- 5- 2 السياق عند الأصوليين:

إنَّ اهتمام الأصوليين بالوصول إلى الأدلة الشرعية للأحكام الفقهية جعلهم يهتمون بالسياق اهتماماً بالغاً، لكونه من وسائل الكشف عن المعاني، فأشار الأمام الشافعي إلى أحد نوعي السياق، وهو سياق النص وإن كان لم يسميه بالمصطلح المعروف في عصرنا الحاضر حين يقول: وتبدي العرب (أي العرب) الشيء من كلامها، يبين آخر لفظها منه أوله¹.

ويتحدث العزيز عبد السلام عن السياق قائلاً²: إنَّه مرشد إلى تبيان المجملات وتصحيح المحتملات، وتقرير الواضحات وكل ذلك يعرف بالاستعمال.

فكل صفة وقعت في سياق المدح كانت مدحا وكل صفة في وقعت في سياق الذم كان ذما، وبيان ذلك أن العرب كانت تطلق ألفاظ العموم بحسب ما قصدت به مما يدل على أنها قد تطلق ألفاظا خاصة دون ما تدل عليه بحسب الوضع الإفرادي.

كما يساهم السياق في توضيح بعض الدلالات الباطنية في القرآن الكريم، ومن أمثله ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾³، الدلالة المستوحاة من النص نفي المبالغة في الظلم .

¹ ينظر : محمد رشيد رضا، تفسير القرآن الحكيم، ص 23.

² الجويني أو المعاني، البرهان في أصول الفقه، تح: عبد اللطيف محمود الدين، دار الوفاء، مصر، ط4، 1418، ص 870.

³ سورة الأنفال، الآية 51.

مرجعيات لغوية: قوله تعالى في سياق آخر: ﴿

إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴿

مرجعيات غير لغوية: حال الموصوف لهذه

الحالة وهو الله سبحانه وتعالى.

المرجعيات الصرفة
للمعنى الظاهر من شكل
النص

النتيجة: انحراف النص عن معناه الظاهر القاضي بنفي عنه صفة المبالغة فقط إلى
نفيها مع أصلها.

خلاصة البحث:

يعد السياق من أهم القضايا الدلالية التي تبناها علماء البلاغة والتفسير والأصول، لما له من الأهمية في إبراز وإيضاح المعنى، وكشف الخفي والمضمر من الكلام في التراكيب اللغوية وفي النصوص.

كما أن تجليات السياق في الدرس اللغوي العربي نجدها ترتبط بالدراسات القرآنية، إذ كان العلماء العرب القدامى ومنهم علماء التفسير والأصول يعودون إلى سياق السورة للفصل في بعض المسائل الخلافية وترجيح مسألة على أخرى، وكذا التفسير الموضوعي للنص القرآني من مختلف الدلالات والمعاني التي يحملها .

وعلى هذا نستطيع القول أنّ السياق يمكّننا من معرفة الأحوال الاجتماعية، والمقامية في مختلف النصوص اللغوية وفي الخطابات الدينية والفقهية، وكذا في النصوص الشعرية.

المبحث الرابع: التفسير والتأويل في النص القرآني

تناول البحث الدلالي في النص القرآني قديمة وحديثة تجليات المعنى في ثنايا السور وما بين الآيات، ذلك أنّ النص القرآني يوصف بأنه معجز بنظامه اللغوي الفريد، وأسلوبه البلاغي والبياني الرفيع، وتناسق وتكامل أحكامه وتشريعاته، وعليه عكفت دراسات عديدة على دراسة النص القرآني بحثاً وتمحيصاً، وفي أغلب الوجوه التفسيرية من أجل الكشف عن بنياته الداخلية والوقوف على انسجامها وتماسكها. ويعد التفسير مذهب يغوص في معاني الآيات بما يرتبط باللفظ وسياقه، والبحث عن المعنى المراد من القرآن وإقامة الدليل عليه.

4- 1 مفهوم التفسير:

أ- لغة:

هو الإيضاح والبيان والتبين ومنه قوله تعالى ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾¹ ومعنى ذلك الإبانة والكشف والتفصيل.

وعرف أبو حيان الأندلسي التفسير بأنه "علم يبحث عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب وتتمت لذلك"²، وأضاف إليه الزركشي وقد أكثر الناس فيه من الموضوعات ما بين مختصر ومبسوط، وكلهم يقتصر على الفن الذي يغلب عليه، فالزجاجي

¹ سورة الفرقان، الآية 33.

² أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، 2002، ج1، ص212.

يغلب عليه الغريب، والثعلبي يغلب عليه القصص، والزمخشري يغلب عليه علم البيان، والإمام فخر الدين علم الكلام، وما في معناه من العلوم العملية¹ ما يمكن تحديده من كلام الزركشي أنّ التفسير بمعناه اللغوي، هو الكشف عن المعاني الكامنة وراء النص بحسب أداة المفسر، والتي سماها (الفن) وهذا دليل على تنوع الأفكار التفسيرية.

ب- اصطلاحاً:

رغم وجود الاختلاف في مفهوم التفسير اصطلاحاً، إلا أنّ بعض علماء الأصول يرون أن مضمون التفسير هو بيان المراد من كلام الله سبحانه وتعالى في النص القرآني.

وعلى هذا الأساس يمكن القول إن التفسير² اصطلاحاً هو إيضاح مراد الله تعالى في كتابه العزيز، والتفسير لا ينبغي أن يقتصر على ظاهر الألفاظ وكفى، فمهمة المفسر هي الاهتمام بظاهر اللفظ وباطنه من خلال التوغل إلى عمق المعاني المكنونة وراء الألفاظ.

ومصطلح التفسير لم يرد ذكره في القرآن الكريم إلا مرة واحدة، وجاء ذلك في زمن النبي صلى الله عليه وسلم أمام تحدي المشركين³، إلا أنّه ما ورد يوازيه في المعاني آيات كثيرة كمصطلح (التبيين) فيؤكد القرآن من جهة أنه مبين وبيان أي واضح المعنى والمفهوم، كما يؤكد من جهة ثانية على مهمة النبي صلى الله عليه

¹ أبو حيان الأندلسي، ج1، ص22

² ينظر: ابو علي الفضل بن الحسين الصربي، مجمع البيان في تفسير القرآن، دار المرتخي، بيروت، ط6، 2006م ص159.

³ سورة الفرقان، الآية33.

وسلم في تبين القرآن وتفسيره ، ومن المعلوم تاريخيا ومن خلال السنّة النبوية أنّ تفسيرات النبي صلى الله عليه وسلم لم تقتصر على بيان المعنى الحرفي كما ساد لدى العديد من المفسرين لكتاب الله الكريم، بل أن تفسيره صلى الله عليه وسلم اشتمل على الكثير من التفاصيل الخارجة عن المدلول اللفظي للآيات القرآنية¹

4- 2 أنواع التفسير:

4- 2- 1 التفسير الإشاري:

ترجع مختلف الدراسات القرآنية جذور هذا التفسير إلى زمن النبي صلى الله عليه وسلم وتصديقا لحديثه: "ما نزل من القرآن آية إلا ولها ما ظهر منها وما بطن ولكل حرف حد ومطلع"². فيما يرجعه محسن عبد الحميد إلى عهد الصحابة ويبقى الرأي الأول الأرجح لإقامة الدليل عليه.

والإشارة هي العلاقة بين الظاهر والباطن، فظاهر العبارة هو ما تدل عليه من حيث وضعية اللغة، والإشارة هي باطنية من حيث هي لغة الالهية³. وأطلق الشريف الجرجاني على هذا النوع من التفسير الدلالة الإشارية وذلك بقوله: "هي الحكم المستفاد من التركيب النصي، ويكون خارجا عن النظم فإن كان مستوحى من النظم فهو العبارة"⁴، فيما عده الزرقاني من التأويل بقوله "هو تأويل القرآن بغير ظاهر

¹ ينظر: مجموعة من الباحثين راسات في تفسير النص القرآني: مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 2010ص، 446، 111.

² ينظر: محي الدين بن عربي، فلسفة التأويل دراسة في تأويل القرآن. ص 65.

³ ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1، ص267.

⁴ ينظر: الشريف الجرجاني، التعريفات، ص91.

الإشارة خفية تظهر لأرباب السلوك والتصوف، ويمكن الجمع بينهما وبين الظاهر المراد أيضا¹.

ومنه تتضح أهمية ومكانة التفسير الظاهري للعبارة عند المفسرين، إذ لا يمكن الاستغناء عنه حيث عدوه بمنزلة المفتاح أو الشفرة للمفسر، للوصول إلى الإشارة أو المعنى الباطني.

وقد ميز البلاغيون والأصوليون بين عدة أنواع من الإشارة نختصرها فيما يلي:

أ- الإشارة في اللفظ (الكلمة):

للکلمة وظيفة في الجملة هذه الوظيفة متعددة من نحوية ووظيفية ومعجمية وصرفية إلى دلالية، وتتجلى مظاهر التفسير الإشاري في الكلمة في قوله تعالى ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾²، إذ فسرت لفظة الميزان باليوم الذي يقوم فيه الناس بالقسط، وهي إشارة إلى مجامع الأخلاق، كما أنها تمثل دلالة على قبول التفسير الإشاري ودليل ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم "أثقل ما يوزن في الميزان خلق حسن"، وقوله كذلك صلى الله عليه وسلم "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق"، وفي هذا يذهب أبو القاسم العشيري أن الميزان يعني الحكم بالقرآن والعدل بين الناس³.

¹ حسن الترابي، التفسير التوحيدي، دار الساقي، بيروت لبنان، ط1، 2004، ص212.

² سورة الحديد، الآية25.

³ ينظر: محمد علي الدخاني، مناهج التفسير واتجاهاته، دراسة مقارنة في مناهج تفسير القرآن الكريم، تر: قاسم البيخاني، ط3، ص19.

ب- الإشارة بالتركيب:

إن لكل نص مقصده وهذه الحقيقة التي انطلق منها أصحاب هذا التفسير من خلال تعدد الدلالات في الآية الواحدة، ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى ﴿لَكِنَّا لَا تَسُوْا عَلٰى مَا فَاَتَكُمۡ وَلَا تَفْرَحُوْا بِمَا آتَاكُمۡ وَاللّٰهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُوْرٍ﴾¹ فهذه الآية الكريمة أشارت إلى أشياء أربعة وهي: حسن الخلق واستحقار الدنيا وأهلها، تعظيم الآخرة، والافتخار بالحق.

من خلال ما سبق ذكره من نصوص قرآنية وأحاديث نبوية يمكن القول إن للتفسير الإشاري أهمية كبيرة عند دارسي القرآن ومفسريه.

4-2-2 تفسير القرآن بالقرآن:

اعتمد المفسرون في تفسيرهم للقرآن الكريم على منهج تفسيري، يلتقي إلى حد بعيد مع الغاية التي كانوا ينشدونها أن القرآن وحدة متصلة كاملة فذلك هو منهج تفسير القرآن بالقرآن.

ففي هذا المنهج تكون آيات القرآن بمثابة المصدر لتفسير آيات أخرى، وعلى هذا الأساس: عرف تفسير القرآن بالقرآن بأنه: "مقابلة الآية بالآية وجعلها شاهدا لبعضها على الآخر وهذا لمعرفة مراد الله تعالى من القرآن الكريم".²

واستدل بعض المفسرون بقوله تعالى ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾³.

¹ سورة الحديد، الآية 23.

² ينظر: محمد علي الدخاني، مناهج التفسير واتجاهاته، ص 10.

³ سورة النحل، الآية 89.

إنّه من غير الممكن أن يكون القرآن بيانا لكل شيء ولا يكون مبينا لنفسه، فكثيرا ما فسرت آيات بمقتضى آيات أخرى، وتحت تفاسير مختلفة لكنها جميعا كانت تندرج في إطار تفسير القرآن بالقرآن منها، تفسير الآيات المتشابهات بالرجوع إلى الآيات المحكمات، والجمع بين الآيات المطلقة والمقيدة، والجمع بين العام والخاص والجمع بين الناسخ والمنسوخ وغيره.

وقد وردت جملة من الأحاديث النبوية تشير صراحة إلى أنّ النص القرآني وحدة متصلة كاملة ، ولا يجب أن تؤخذ بصورة أجزاء متفرقة، وبعبارة أخرى لا يمكن أن نفترض أن هناك آية في القرآن مفصولة عن سائر الآيات ومن ثم يمكن تفسيرها على هذا الأساس ومن هذه الأحاديث قول النبي صلى الله عليه وسلم «القرآن يفسر بعضه بعضا»¹

إنّ وجود بعض الآيات بيانا وتفسيرا لمضمون آية أخرى غير مجاورة لها، بمعنى أنها قد تكون في سورة أخرى، يوحي لنا أن هذه الآيات لها تأثيران لا يقل أحدهما عن الآخر من حيث الأهمية.

الأول أفقي نسقي يتحقق من خلال الانسجام بين الآيات المتجاورة، والثاني عمودي في المضمون تتربط بمقتضاه الموضوعات التي يتطرق اليها القرآن الكريم وهذا الترابط بشقيه يسهم إسهاما كبيرا في جعل القرآن الكريم نصا محكما.

أ- مكان النزول:

إنّ المتأمل في النصوص القرآنية يبدو له تباين في الأساليب والموضوعات لاختلاف الموقع الذي نزلت فيه السور والآيات، لذا حدّد الصحابة والتابعون منازل

¹ أخرجه أحمد في مسنده (6702) من حديث عبد الله بن عمر وبن العاص رضي الله عنهما.

نصوص القرآن آية بآية، وذلك بتحديد الزمان والمكان، ويعد الفرق بين المكي والمدني فرقا بين مرحلتين مهمتين ساهمتا في التأثير على النص القرآني سواء كان ذلك على المستوى التركيب والبناء أو على مستوى المضمون، فالعلم بظروف التنزيل ومكان التنزيل يسهل علينا عملية التفسير، وتحديد السياق الخارجي للنصوص القرآنية وتبعاً لذلك قسم المفسرون وعلماء الأصول سور النص القرآني بحسب مكان التنزيل إلى سور مكية وسور مدنية.

ب- أسباب النزول:

شغل مكان نزول النص القرآني ومعرفة أسباب النزول، مكانة مهمة في الدراسات القرآنية، ويرجع ذلك لنزول القرآن في أوقات مختلفة وفي أماكن متفرقة وفي مناسبات متعددة، ويحدد الزركشي الهدف من معرفة أسباب النزول هو أنه يمكننا من الوقوف عند وجه الحكمة الباعثة على تشريع الحكم وكذلك تخصيص الحكم به، عند من يرى أن العبرة بخصوص السبب، ومنها كذلك الوقوف على تجليات المعنى¹ وتذكر الدراسات التي انشغلت بأسباب النزول أن أغلب آيات القرآن ارتبطت بظروف خاصة استوجب نزولها، وأن الآيات التي نزلت من دون سبب قليلة ونادرة².

لذا لا يمكن تفسير الآية دون الوقوف على غايتها وبيان أسباب نزولها. إن إدراك علماء القرآن لأهمية استيعاب الظروف المصاحبة لإنتاج النص القرآني، جعل هذا النص انطلاقا من مختلف تلك الظروف ينقسم إلى مكي ومدني،

¹ الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1، ص 28.

² جلال الدين السيوطي، أسباب النزول، دار العصلة، القاهرة، 2005، ص 23

ولا تكاد تخلوا كتب تفاسير أهل والكتاب والسنة من الحديث عن خصائص هذين الصنفين من الآيات والسور لما لهذا الاختلاف من أثر كبير في التفسير¹.
ويذكر محمد عبد الباسط عيد أن معرفة المكي والمدني تستوجب المقولة البلاغية الشائعة التي جعلت الفصاحة تستقر بالتطابق بين الكلام ومقتضى الحال. ولكن معرفة المكي والمدني تبدوا أشمل مما عناه البلاغيون لأنها تستوعب ما أطلق عليه العلماء المحدثون، السياق الاجتماعي والثقافي، فكل خطاب له سياق ثقافي يؤثر على التراكيب اللغوية المستخدمة في ذلك البناء بمستوياته المختلفة، فمعرفة أسباب النزول هي معرفة السياق الخارجي لأهميته في دراسة الظاهرة اللغوية التي تقتضي تجاوز حدود الإطار اللغوي المحض إلى الإطار الاجتماعي الذي تستعمل اللغة فيه².

إنّ العلاقات السياقية الحالية تشمل تلك المراتب والظروف التي تساعد على فهم الأداء اللساني الذي يظهر في المواقف الأدائية المحيطة بكل من المخاطب والمخاطب، وهذه المراتب التي تصحب الموقف الخارجي مع ارتباطها بالأداء اللساني تعمل على توضيح الكثير من الأفكار واستجلاء مدلولات التراكيب والنصوص.

¹ ينظر: محمد عبد الله علي سعيد العبيدي، دلالة السياق في القصص القرآنية، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة صنعاء، 2004، ص262.

² ينظر: عفاف البطانية، النصوص وسياقتها، دراسة في الأدبية الإيديولوجية والخطاب، (بحث) فصول العدد58، 2002، ص 59.

وتتجلى أهمية هذه العناصر أنها بدون وجودها لا يستقيم الحدث اللساني، ولا يتم التواصل لنقل الأفكار المعبرة عن الحاجات¹.

ومن الشواهد الواردة إلينا والمتعلقة بأسباب النزول والتي لعبت دورا في ربط السورة بأختها ما جاء عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال²: قالت قريش لليهود: أعطونا شيئا نسأل عنه هذا الرجل فقالوا: اسألوه عن الروح فسألوه فنزلت هذه الآية من قوله تعالى ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾³، وقالت اليهود: أوتينا علما كثيرا، فنزلت هذه الآية من قوله تعالى ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾⁴.

يتضح مما سبق عرضه أن أسباب النزول تعين بشكل كبير على استخراج أوجه الربط بين السور والآيات، وتفسير مختلف دلالات الألفاظ واستخراج الأحكام. ويمكن توضيح بعض الدلالات اللغوية في النص القرآني بهذا المخطط:

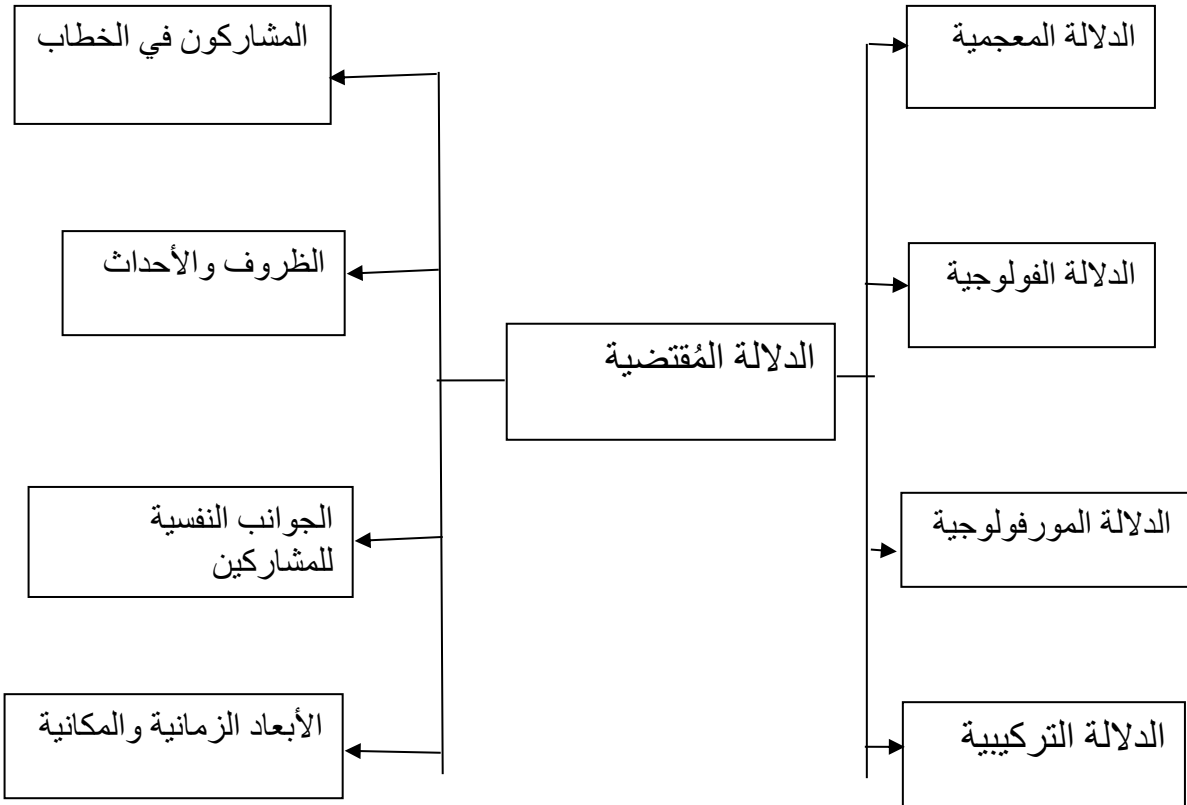
- الدلالات اللغوية في النص القرآني -

¹ ينظر: حسام أحمد فرج، نظرية علم النص (رؤية منهجية في بناء النص الشعري) ط2، مكتبة الآداب، القاهرة 2009 23ص

² رواه الحاكم في المستدرک برقم (4961) وقال: صحح الإسناد

³ سورة الاسراء، الآية 85.

⁴ سورة الكهف، الآية 109



4-3 - مفهوم التأويل:

من الموضوعات التي وقعت في اللغة وحظيت بعناية البلاغين والمفسرين على حد سواء نجد التأويل حيث تم ذكره في أكثر من موضع، من ذلك ما ورد في قصة يوسف عليه السلام تحقيقاً لنبوته وتنبأ بحلم أبيه يعقوب بمستقبله حيث جاء ذلك في قوله تعالى ﴿وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾¹، وفي هذا النص القرآني استبدلت كلمة (أحلام) بالأحاديث، وهذا ما يظهر في آية أخرى عند طلب الملك من حاشيته تفسير حلمه، ومنه قوله تعالى ﴿قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا

سورة يوسف، الآية 6.

نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالَمِينَ¹ لكن مفهوم التأويل في الاستعمال القرآني لم يكن حكرا على الأحاديث المرتبطة بالرؤى والأحلام بل له معاني تتعدى ذلك، منها ما ورد كذلك في قصة يوسف عليه السلام إذ يقول تعالى ﴿قَالَ لَا يَا تُيُوكَمَا طَعَامَ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكَ مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ²﴾.

من خلال ما تم عرضه من النصوص القرآنية التي تظهر حقيقة التأويل، يسوغ لنا القول إن التأويل في اللغة، هو الإخبار عن حدوث أمر قبل وقوعه، بالإضافة إلى بعض المعاني التي تحملها كذلك كلمة التأويل منها: الرجوع والجمع والتفسير والبيان والحلم.

أما تعريف التأويل في الاصطلاح، ونظرا لتعدد الرؤى والاختلاف في مفهوم هذا المصطلح نكتفي بما جاء في كتاب التعريفات الذي حدده بمعنى الترجيح، أمّا في الشرع فقد حدده علماء الأصول بأنه: صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى المعنى الذي يحتمله، إذا كان المحتمل الذي يراه موافقا لكتاب الله ولسنة رسوله الكريم ومن أمثلة وجود التأويل في النص القرآني قوله تعالى: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ³﴾ فتعددت تأويلات هذه الآية من النص القرآني فالبعض يراه إخراج الطير من البيضة إن كان تفسيرا، وإن أراد به إخراج المؤمن من الكافر كان تؤولا⁴.

¹ سورة يوسف، الآية 44.

² سورة يوسف، الآية 37.

³ سورة الروم، الآية 19.

⁴ ينظر: الجرجاني، التعريفات، ص 504.

4- 3- 1 التأويل النحوي:

يرى اللغويون والبلاغيون ضرورة التأويل النحوي في العربية، وذلك لكثرة الإيجاز فيه والحذف كما أن ميولهم الى السياق والاقتصاد التعبيري عجل ببروز التأويل النحوي عند مخالفة القاعدة النحوية التي وضعها النحاة، فإن خالف التفسير ذلك لجئوا إلى القاعدة النحوية لجعل الاتساق والتوافق بين العلاقات اللغوية والقاعدة النحوية.

مفهوم التأويل النحوي: جاء عن أبي حيان في كتابه الاقتراح في علم أصول النحو للسيوطي: "التأويل إنما يسوغ إذا كانت الجادة عن شيء ثم جاء بشيء يخالف الجادة فيتأول"¹ والمقصود في هذا القول بالجادة القاعدة النحوية التي يتم إتباعها كما جاء في علم أصول النحو.

فالتأويل النحوي هو صرف الكلام عن ظاهره إلى وجوه خفية تحتاج إلى تقدير وتدبر، وأنّ النحاة قد أولوا الكلام وصرّفوه عن ظاهره لكي يوافق قوانين النحو وأحكامه وفي هذا نشير إلى أنّ مفهوم التأويل في منظور المفسرين لا يختلف عما جاء به النحويون.

والتأويل من الأدوات المساعدة لفهم النص القرآني وله مظاهر متعددة منها:

4- 2- 2- التضمين:

حظي التضمين بعناية النحاة والبلاغيين لأنّه مخرج يخالف القاعدة، وجاء تعريفه عند السيوطي بقوله، هو إشراب اللفظ معنى لفظ آخر فيعطونه حكمه وفائدته، إذ

¹ السيوطي، الاقتراح في علم أصول النحو، تحقيق: محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2006، ص190.

تؤدي كلمة دور كلمتين في التركيب¹ وقال عنه ابن جني: وجدت في اللغة من هذا الفن شيئاً كثيراً لا يكاد يحاط به ولعله لو جمع أكثر لا جميعه لجاء كتابا ضخماً² يفهم من هذين التعريفين أن التأويل من المواضع التي تناولها العرب القدماء ولقي صحة استعماله قبله في مختلف كتبهم وأبحاثهم.

والتضمين نوعان:

أ- التضمين الفعلي:

هذا النوع من التضمين نجده بكثرة عند النحاة العرب إذ كان الغرض من استعماله عندهم توجيه النص والوقوف عند معانيه ومن ذلك ما تم ذكر في تفسير الآية من قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾³ إذ ضمت هذه الآية الفعل المضارع (يرى) الذي معناه يوازي الفعل (يعلم) فيقال إن الرؤية هنا بمعنى (العلم) أي الم يعلموا كثرة إهلاكنا للقرون⁴، وهذا التضمين يوضح لنا أن الرؤية تكون بالعين والقلب معا.

ب- التضمين الاسمي:

اعتنى به علماء النحو والبلاغة وأولوه مكانة هامة في مختلف كتبهم كما أن هذا النوع من التضمين يرد بكثرة في النص القرآني ومن الشواهد الدالة على ذلك قوله تعالى ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾⁵ فهذه

¹ السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، ص 89.

² ابن جني، الخصائص، ج2، ص276.

³ سورة يس، الآية 21

⁴ أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ج2، ص88.

⁵ سورة الحشر، الآية 1.

الآية الكريمة ضمت الاسم الموصول (ما) بمعنى (من) وفي ذلك ورد عند أهل الحجاز أنهم كانوا إذا سمعوا الرعد قالوا: سبحان ما سبحت له وقيل: المراد منه كل ما يأتي منه تسبيح.

ج- الحذف والتقدير:

من الأبواب المهمة في الدراسات النحوية العربية نجد ظاهرة الحذف والتقدير اللتان فرضهما الاستعمال اللغوي عند العرب فاهتموا بهما واشتروا الدليل على وجودها بيانها، وفي هذا يذكر المبرد "أن في القرآن مختصرات، فإن مجاز كلام العرب يحذف كثيرا من الكلام إذا كان فيما يغني دليل على ما يليق¹ كما أعده الخطابي نوعا من أنواع البلاغة وحذف لما يستغني عنه من الكلام نستخلص من خلال ما ورد إلينا من التعريفات والتحديدات أن للحذف أهمية كبيرة، لا يمكن تجاهلها في مختلف النصوص العربية وخاصة في النص القرآني. وأنماط الحذف في القرآن الكريم كثيرة منها:

1- حذف في المفردة:

ومن أنواع حذف المفرد في التفسير حذف المفعول به، وقد أقره النحاة واشتروا له الدليل ومنهم من لم يشترط ذلك، ومواضيع حذف المفرد في القرآن الكريم كثيرة من ذلك قوله تعالى ﴿قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾² فمفعول الفعل (شاء) محذوف لدلالة الجواب عليه والتقدير هو: ولو

¹ ينظر: ابن الشجري، ما أنفق لفظه وأختلف معناه تحقيق: أحمد حسين بسبح، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1996 ط1، ص31.

² سورة البقرة، الآية 20.

شاء الله لأذهب سمعهم¹. ووافق النحويون في حذف مفعول فعل المشيئة في الكلام الكثير وأورد ذلك عبد القاهر الجرجاني بقوله "وإذا استقرت وجدت الأمر كذلك أبدا متى كان مفعول المشيئة أمرا عظيما وبديعا أو غريبا كان الأحسن أن يذكر ولا يظهر"²

ما يستخلص من هذا القول إن البناء اللغوي هو الذي يفرض على المتكلمين حذف المفعول به توخيا للخفة ولتحقيق المعنى المراد الوصول إليه بوجود قرينة الحذف. وصور الحذف كثيرة في النص القرآني منها حذف الجملة أو أكثر، واعترف النحاة بذلك ضمنا كلما دل عليها دليل.

2- حذف الجملة:

ورد في السياق القرآني حذف الجملة وأكثر وأعترف النحاة بذلك ضمنا كلما دل عليها دليل، وأنماط حذف الجملة في النص القرآني كثيرة منها: حذف الجملة الفعلية وجملة جواب الشرط، ومن الشواهد على ذلك ما جاء في قوله تعالى ﴿وَوَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّٰ وَالسَّلْوٰى كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾³ إذ يقال (وما ظلمونا) بأنهم كفروا بهذه النعم: ومعنى ذلك أنهم ظلموا أنفسهم بأن كفروا بهذه النعم، فوقع الاختصار لدلالة الكلام على هذا الحذف. وكذلك من أمثلة حذف جواب الشرط في الجملة الشرطية في النص القرآني قوله تعالى ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾⁴

¹ ينظر: ابن قتيبة، تفسير غريب القرآن، تحقيق أحمد صفر، دار إحياء الكتب العربية. ص312.

² الجرجاني، التعريفات، ص46.

³ سورة البقرة، الآية57.

⁴ سورة يس، الآية45.

فجواب الشرط في هذه الجملة محذوف دل عليه قوله تعالى في آيات أخرى ﴿إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾¹ وتقدير الكلام هو أنه إذا قيل لهم اتقوا أعرضوا عن التأمل في الحجج، ففي هذه الآية الكريمة استدل على المحذوف بالسياق اللاحق لهذه الآية لأن الإعراض حصل في الآيتين فاكتفى بجواب واحد للاختصار على ذلك.

¹ سورة يس، الآية 46.

خلاصة البحث:

أشرنا في هذا البحث إلى أهمية منهج التفسير والتأويل في النص القرآني، إذ تظهر فائدة منهج التفسير في تتبع مختلف الدلالات في النص القرآني، من خلال مجموعة من الآليات التي تساهم في تقريب الدلالة للمتلقي وتوضيح بعض المعاني الغامضة والمستعصية الفهم، كما أن تطور العلوم اللغوية وانقسام بعضها جعل من علم التفسير علما قائما بذاته له أصوله ومباحثه المعرفية، وما يقال عن علم التفسير يقال عن ظاهرة التأويل التي تجاوزت حيزها المغلق التي ارتبطت به وهو تفسير الأحلام إلى مجال أوسع من مباحث ودراسة مختلف العلاقات القائمة داخل النص، فأصبح بذلك ينظر إلى النص القرآني من منظورين مختلفين ظاهري وباطني.

المبحث الخامس: التعالق اللساني بين النص القرآني واللسانيات الحديثة.

يشهد البحث اللساني العربي تطوراً كبيراً في مختلف مستوياته اللغوية سواء كان ذلك في الجانب النظري أو التطبيقي من خلال تقديم نماذج تحليلية لقضايا لغوية متنوعة، تمثلت في الصرف والصوتيات والتركيب والدلالة وهذا كله بفضل استثمارها في المناهج اللسانية الحديثة والاستفادة من قواعدها .

5- 1 اللسانيات والنص القرآني:

يعتبر النص القرآني مصدر كل العلوم المعرفية خاصة اللغوية منها وأكثرها جمالا من الناحية البيانية وكامالا وإتساقا من حيث مضمونه التركيبي، إضافة إلى ذلك يمثل وحدة دلالية تنتظم مختلف عناصرها في سياق تركيبى، وهذا ما قد لا نجده في النصوص الأخرى لأن مضمونها من كلام البشر كالخطابات الشعرية والنصوص النثرية وهذا ما يجعل عملية تحليلية استثمار مستويات لسانية مختلفة صوتية وتركيبية ودلالية وكذا تداولية لمعرفة السياق الخارجي والداخلي.

إنّ تطبيق النماذج اللسانية الحديثة وقواعدها على النص القرآني لا يمكن أن يتم دون معرفة خصوصيات النص القرآني هذا من جهة، ومن جهة أخرى يستوجب على المهتمين بدراسة النماذج اللسانية عامة وخاصة النموذج التوليدي التحويلي باعتباره أقرب نموذج لساني للنص القرآني التميز بين الكليات والجزئيات، لأن وصف اللغات لا يمكن أن يتم إلا من خلال المباحث الكلية العامة.

وعليه يمكن القول إن استثمار النماذج اللسانية الحديثة على النص القرآني لا بد أن يتم وفق ما يناسب في فهم التركيب القرآني وتفسير خطابه¹.

¹ ينظر: عبد السلام المسدي، مباحث تأسيس في اللسانيات، ص 11.

ويمكن أن نجمل أهم المستويات اللغوية التي يمكن للسانيات الحديثة أن تساهم بها في فهم طبيعة النص القرآني وتركيبه اللغوي وجعل التعالق اللساني بينها ممكنا:

المستوى الصوري

من المفاهيم اللسانية الحديثة التي نجد لها علاقة مباشرة بالتركيب مفهوم التمثيل الصوري الذي يقوم في أساسه على التفسير الشكلي المجرد للبنية التركيبية فهو يساعدها على وصف اللغة وذلك من خلال مجموعة من القواعد التركيبية والدلالية كما أنه يسعى إلى دراسة مختلف العلاقات الرابطة بين مختلف المكونات التي تشكل البنية التركيبية¹.

وقد استثمر الدارسون العرب المحدثون في هذا المفهوم لتفسير مختلف العلاقات البنيوية، والإعرابية، والدلالية القائمة بين العناصر المعجمية المشكلة للجملة العربية، أما فيما يخص النص القرآني فإنه يمكن اعتماد المفهوم الصوري في معرفة هندسة الجمل المشكلة للنص القرآني ومختلف التغييرات التي تحدث داخل التركيب وما يصاحبه من دلالات متنوعة باطنية أو ظاهرية.

ويمكن أن نجمل الجوانب اللسانية التي يمكن ان تساهم بها اللسانيات الحديثة في فهم النص القرآني في ما يلي:

أ-تتعلق اللسانيات الحديثة وخاصة النموذج التوليدي التحويلي في التحليل اللغوي من الجملة التي هي أساس النحو في اللغة العربية، وهذا ما يمكننا من تحليل العديد من الظواهر التركيبية في النص القرآني خاصة وأن النظرية التوليدية التحليلية تعتمد على مبدأي التحليل والتفسير للظاهرة اللغوية بدلا من الجانب الوصفي.

¹ الفهري، اللسانيات واللغة العربية والبناء الموازي، نظرية بناء الكلمة وبناء الجملة، دار توبقال لنشر، ط1،

ج- إن تجاوز اللسانيات الحديثة وخاصة منها النظرية التوليدية التحويلية الوصف اللغوي، والانتقال إلى مرحلة تفسير وتحليل البنية التركيبية للغة وتحويلها من بنية عميقة إلى بنية سطحية يمكن أن تساعد المفسر للنص القرآني من توضيح وتفسير بعض مظاهر الانسجام، وأدوات الربط في الجمل القرآنية وذلك بالاعتماد على قواعد وآليات اللسانيات الحديثة.

د- إن ما جاءت به النظرية التوليدية التحويلية في تحليل البنية التركيبية للجملة وتحويلها من بنية عميقة إلى بنية سطحية سمح لدارسي النص القرآني من معرفة بعض الدلالات المختلفة داخل النص القرآني وهذا من خلال الانتقال من التركيب الظاهري إلى التركيب الباطني وخاصة في الجوانب الجمالية¹.

5- 2 التركيب القرآني والمعنى

نسعى في هذا المحور إلى رصد أهم القواعد والآليات اللسانية التي تساهم بها النظريات اللسانية الحديثة في تفسير الخطاب القرآني وكذا معرفة بنية النص القرآني وخاصة البنية الجمالية باعتبارها محور التراكيب اللغوية وأخذنا كعينة لذلك مستويين لغويين وهما المستوى التركيبي والمستوى الدلالي.

أ- المستوى التركيبي

يقصد بالتركيب القرآني كل ما له علاقة بالبنية التركيبية للجملة القرآنية من حيث هندستها، وما يحدث عليها من تغييرات وما ينتج عن ذلك من اعتبارات دلالية فإذا أخذنا تركيب الجملة في النص القرآني فإننا نجد أنه يختلف عن تركيبها في النصوص الأدبية والشعرية الأخرى، ويرجع ذلك إلى أنّ بنية النص القرآني

²¹ العربي محمد، اللسانيات وإعادة البناء الجملة في النحو التوليدي التحويلي، ص 18.

ليست بنية قائمة على الوحدة الجمالية وإنما هي قائمة على بنية وحدة الآية. كما أن الآية لا ينظر إليها على أنها وحدة نحوية أو دلالية¹.

وإذا تفحصنا الآية الواحدة في القرآن الكريم نجد أنها قد تتشكل من أنواع مختلفة من الجمل أهمها:

* الجملة التامة أو البسيطة ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا. وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا. وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا. وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾.²

وقد نجد الجملة مؤلفة من مجموعة من الآيات ويتضح ذلك في قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ. وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ. وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ. وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ. أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾.³

فهذه الجملة تشكل في تركيبها البنائي على أكثر من آية.

وقد نجد في بعض السور القرآنية الآية الواحدة بها أكثر من جملة عطف بعضها على بعض كقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾.⁴

إنّ ما يميز التركيب القرآني أنه تركيب محكم مبني في جملة على الاختزال والاقتصاد اللغوي، وهو بذلك يعالج أحد مفاهيم اللسانيات الحديثة -الاقتصاد اللغوي

¹ عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ص 3.

² سورة النبأ، الآية 10-11-12-13.

³ سورة المؤمنون، الآية 60-57.

⁴ سورة الحجرات، الآية 13.

ويظهر ذلك بصورة أوضح من خلال قوله تعالى في هذه الآية الكريمة ﴿وَأَصْحَابُ الشَّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشَّمَالِ﴾¹.

فهذا التركيب القرآني يبرز مفهوم الاقتصاد اللغوي وذلك بتكرار قوله تعالى (ما أصحاب الشمال)، فبدل ذكر جميع معاناة أصحاب الشمال اكتفى بذكر الجزء الأول من الآية والتي تحمل معاني متعددة منها: ما أكثر معاناة أصحاب الشمال إلى غير ذلك من المعاني المختلفة.

كذلك نجد هذا المفهوم اللساني في قوله تعالى ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَكَ الْكَوْثَرَ﴾².

إن إمعان النظر في هذه الجملة من الناحية اللسانية يوضح لنا نوعاً من الاقتصاد اللغوي في الدلالة الصرفية والذي نلمسه من خلال استعمال مفردة (العطية) وهي الصفة المسندة إلى الله سبحانه وتعالى وتدل على العطاء الكثير.

إنّ هذه الخصائص التي نميزها في النص القرآني من اختزال واقتصاد لغوي هي نفس المبادئ التي ركزت عليها النظريات اللسانية في دراستها لبنية اللغة في جانبها التركيبي وهو ما يظهر لنا مدى التعالق اللساني بين النص القرآني والمناهج اللسانية الحديثة، كما أنه يسمح لنا باستثمار تلك المفاهيم والآليات اللسانية الحديثة في تفسير القرآن والتعرف على مكوناته³.

5-3 - بناء الجملة الفعلية في النص القرآني

¹ سورة الواقعة الآية 41.

² سورة الكوثر، الآية 1.

³ ينظر: عبد القادر الفهري، المقارنة والتخطيط في البحث اللساني، العربي، درا توبقال للنشر، ط1، 1998، ص 37.

وردت الجملة الفعلية في النص القرآني بصيغ مختلفة لتحقيق أغراض سياقية يقتضيها التركيب القرآني ، والجملة الفعلية من منظور الدراسات النحوية والبلاغية هي وحدة لسانية تدل على الحدوث والاستمرار ، ونظرا لتعدد الجمل الفعلية في النص القرآني أخذنا مجموعة من النماذج منها لمعرفة التقارب التركيبي، والتعلق اللساني بينها وبين ما جاءت به النظريات اللسانية الحديثة من أسس ومبادئ، ساهمت بها في تحديد بنائها التركيبي¹.

النموذج الأول:

- قال تعالى ﴿اقتربت الساعة وأنشق القمر﴾².

- قال تعالى ﴿كذبت عاد المرسلين﴾³

كما هو معلوم أنّ الترتيب الطبيعي الذي وضعه النحاة العرب للوحدات المعجمية في الجمل الفعلية يكون بهذا الشكل

فعل + فاعل + مفعول به ويشار إليه في الكثير من الدراسات بهذه الصيغة

(ف+ فا + مف)

كما أنّ تقاليد العناصر اللغوية (فعل + فاعل + مفعول به) هي الاحتمالات التبديلية لبنية الجملة الفعلية فهي تتكون من 3 عناصر أساسية يمكن أن تشكل منها ست صور بتعبير الخليل بن أحمد الفراهيدي⁴

¹ ابن هشام، مغني اللبيب، ج2، ص 18

² سورة القمر، الآية 1

³ سورة الشعراء، الآية 123.

⁴ ينظر: الفهري، الموازنة النظرية في بناء الكلمة والجملة، ص 27.

أما إذا أخذنا بتعميم بنية الجملة الفعلية على جميع لغات العالم، فإننا نتمكن من حصر تراكيبها الاصلية في ثلاثة نظم أساسية وهي بهذا الشكل:

- (فاعل + مفعول به + فعل)

- (فاعل + فعل + مفعول به)

- (مفعول به + فاعل + فعل)

كما نجد في النص القرآني جملا لا تخضع لهذا الترتيب فيحدث التقديم والتأخير، وهذا ما يتضح لنا في المثال الأخير من الجملة من قوله تعالى ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ﴾¹

وبناء على ما سبق يمكننا القول، إنّ البنية اللسانية لهذه الجملة تتوافق مع ما جاءت به النظريات اللسانية الحديثة وهو تفسير الظواهر اللغوية بأقل قدر من القواعد والمبادئ أو ما يعرق بالاقتصاد اللغوي عند أصحاب المناهج اللسانية الحديثة.

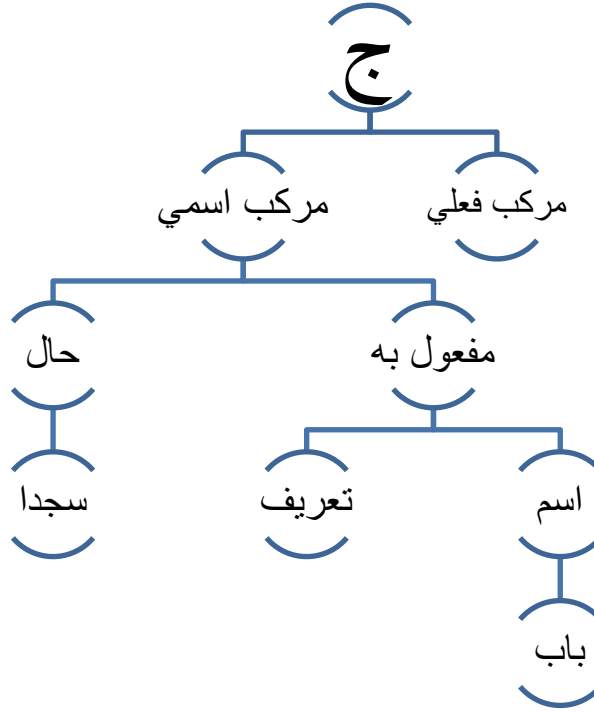
وإذا تحدثنا عن المشجر اللغوي يمكننا القول إنه مفهوم لساني جاء به المنهج التوليدي التحويلي لتقسيم الوحدات اللغوية في تركيب لغوي محدد، والنظر في أسس هذا المبدأ يدرك أنّ له جذور في النحو العربي القديم ولا غرابة في استعمال هذا المشجر في النص القرآني لمعرفة موقع الوحدات اللغوية في النص القرآني واستشهدنا على ذلك بمثالين:

المثال الأول: قوله تعالى ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا﴾².

¹ سورة ص، الآية 12.

² سورة البقرة، الآية 58.

نمثل لها بالمخطط الآتي:



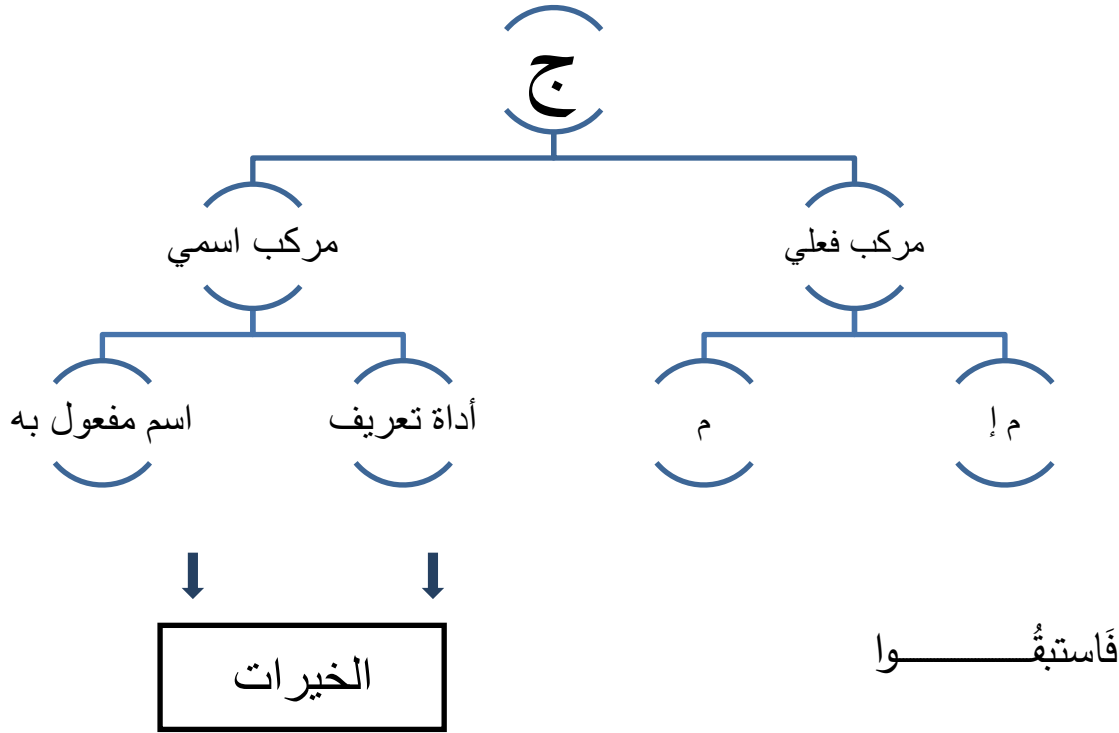
هذا المركب يتكون من

مسند + مسند اليه + مفعول به + حال

- المثال الثاني: قوله تعالى ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾¹.

نمثل لها بالمخطط الآتي :

¹ سورة البقرة، الآية، 148.



إنّ هذه الجمل الفعلية هي جمل بسيطة من حيث تركيب بنائها إذ نجد لها في القرآن الكريم صور متعددة وتتكون في الغالب من مسند + مسند اليه + مفعول به + حال

إنّ هذه البنية اللغوية في اللغة العربية، يرى فيها النجاة أنّها مبنية على العلاقات التي تربط الفعل والفاعل، وهذا ما أوضحه المبرد على أنّ الفعل والفاعل بمنزلة شيء واحد في حال تسبيق الأول عن الثاني ، وهو الترتيب المكون بهذا الشكل (فعل + فاعل + مفعول به)، هو أساس اللغة العربية بحسب قول الفاسي الفهري وهو ما أكدّه كذلك الدارسون المحدثون على أنّ القاعدة العامة لترتيب الجمل الفعلية هي (الفعل + الفاعل + المفعول به).

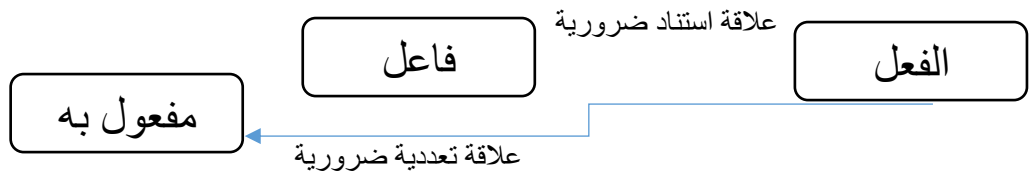
ولا شك أنّ هذه الاحكام التي قيمها بعض اللغويين لجعل هذه البنية اللغوية هي الأصل لها ما يبررها كقولهم في ذلك:

- أن الجمل التي يقع فيها الفعل أكثر شيوعا من الجمل التي يقع فيها الفعل وبعده الفاعل

- أن الخصائص التي تتصف بها اللغات التي تبدأ بالفعل تنطبق على اللغة العربية

- مجمل التراكيب التي تحوي على الفعل يقع فيها دائما قبل الفاعل
- في بعض التراكيب الجمالية لا يجوز فيها وقوع الاسم قبل الفعل مثل الجمل الاستفهامية.

- ويمكن تمثيل بعض حالات التعدي في التراكيب اللغوية بهذا المخطط:
حالات التعدي في التراكيب اللغوية :



نستنتج مما سبق ذكره:

على أنّ علاقة الاستناد التي تربط بين الفعل والفاعل تشكل جملة اسنادية، أما العلاقة التي تربط بين الفعل والمفعول به فتشكل مركب فعليا وهي علاقة تعددية ويمكن تمثيل ذلك ما يلي:

المسند ___ المسند اليه (الفاعل) _ المستوى التركيبي (مركب الفعلي)

وهذه التراكيب اللسانية لبنية الجملة الفعلية تبرز مختلف العناصر المشكلة لها، وكذا تلك العلاقات التي تربط بين مختلف عناصرها.

ولتوضيح ذلك في النص القرآني نقوم بتحليل هذه الجملة إلى مؤلفات مباشرة من قوله تعالى ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾¹.

كل //² نفس //¹ ذائقة //² ال //³ موت

إذا بعد كل تحليل نضع أرقاماً أسفل العواض، وهذا لتحديد كل مستوى من التحليل بحيث يشير كل رقم إلى مستوى معين في التحليل².

¹ سورة العنكبوت، الآية 57.

² محمد الملاح، الزمن بنياته التركيبية والدلالية، دار العربية للعلوم منشورات الاختلاف ط1. 2009. ص

خلاصة المبحث:

إن تطبيق النماذج اللسانية الحديثة عن النص القرآني يكون غير ممكن دون معرفة خصوصياته، وخاصة إذا علمنا أن النص القرآني يختلف في بنائه اللغوي والتركيبى عن غيره من النصوص الأخرى فهو ليس بكلام البشر.

إن انطلاق اللسانيات الحديثة وخاصة النموذج التوليدي التحويلي في تحليلها اللغوي من التركيب (الجملة) جعلها تبرز الكثير من الظواهر الموجودة في النص القرآني وتفسيرها، خاصة وأن المناهج اللسانية الحديثة في تعاملها مع الظاهرة اللغوية لم تكتفي بالجانب الوصفي بل تجاوزت ذلك إلى الجانب التفسيري وهوما حاولنا إثباته في هذا المبحث.

الفصل الثالث: نماذج تحليلية لبناء الجملة ودلالاتها في النص القرآني

المبحث الأول: نماذج من الجملة الفعلية في النص القرآني
المبحث الثاني: نماذج من الجملة الاسمية في النص القرآني
المبحث الثالث: نماذج عن التقديم والتأخير في النص القرآني

تمهيد:

يزخر النص القرآني بأنماط عديدة من الجمل المتنوعة والمتعددة ، التي تتخذ أشكالاً تركيبية مختلفة، كما أنّ المتتبع لبنيتها اللغوية يدرك أنها ليست بنية قائمة على الوحدات الجميلة، وإنما هي قائمة على وحدة الآية، وإذا تأملنا تركيب الآية في النص القرآني نجد أنها ليست وحدة نحوية أو دلالية، ولكنها تمثل عنصراً مهماً في البناء، وقد تضم مجموعة من الجمل المنسجمة والمختلفة منها ما هو بسيط يتكون من جملة واحدة ومنها ما هو مركب يتكون من أكثر من جملة والتي يتم بينها التآلف فتشكل وحدة دلالية تنتظم عناصرها ضمن اتساق تركيبى دلالي.

وعليه سنقوم في هذا الفصل بدراسة أنماط من الجمل العربية في النص القرآني ورصد أهم التغيرات التي تحدث لها على مستوى البنية، وما ينتج عن ذلك من اعتبارات دلالية وبلاغية مختلفة.

المبحث الأول: نماذج من الجملة الفعلية في النص القرآني

الجملة الفعلية في أصلها ووضعها التركيبي كما وردت في كتب النحو والبلاغة تدل على الاستمرار والحدوث¹، وجاء النص القرآني غني بالجملة الفعلية إذ نجدها وردت بكثافة وبصيغ مختلفة لتحقيق أغراض مختلفة يقتضيها السياق القرآني، كما أنّ لكل نوع من هذه الجمل إطارها التركيبي الخاص بها.

ونظرا لتعدد الجملة الفعلية في النص القرآني سنقتصر على تقديم نماذج منها:

1-1 - الجملة الفعلية البسيطة:

وردت في النص القرآني نماذج عديدة من الجملة الفعلية البسيطة التي تتكون من الناحية التركيبية من الفعل والفاعل، وقد تتعدى إلى مفعول به وتتخذ صورا وأنماطا تركيبية مختلفة.

الصورة الأولى:

1-1-1 - الجملة الفعلية ذات الفعل اللازم:

وهذه الجمل تكتفي بالفاعل ولا تحتاج الى مفعول به.

وردت هذه الجملة في النمط: [الفعل + الفاعل]

وجاء هنا النمط في عدة أشكال وهذا يعود إلى نوع الفاعل

- الحالة الأولى: الفعل + الفاعل + اسم ظاهر

قال الله تعالى: ﴿يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ﴾².

البنية الدلالية للجملة:

¹ حماسة محمد عبد اللطيف، الجملة العربية ص 27.

² سورة النور، الآية 19.

هذه الجملة تتضمن تهديدا للمؤمنين على ما خاضوا به من الإفك على جميع أزمنة المستقبل، ثم يعقب ذلك تحذيرهم بالوعيد على ما عسى أن يصدر منهم في المستقبل بالمحبة على شيوع الفاحشة في المؤمنين، والجملة الفعلية في هذه الحالة هي استئناف ابتدائي والاسم الموصول يعم على كل من يتصف بمضمون الصلة، ومجيء الفعل بصيغه المضارع في هذه الصورة هو للدلالة على الاستمرار، أمّا أصل الكناية في هذه الحالة هو الجمع بين المعنى الصريح ولازمه.¹

الحالة الثانية:

الفعل + الفاعل + ضمير مستتر

قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ﴾²

البنية الدالية:

في هذه الجملة تخصيص للعموميين في قوله: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ﴾³ لأنّ من المحصنات من لهن أزواج لمن يرمهن، فخص هؤلاء الذين يرمون أزواجهن من حكم قوله.

وفي هذا الحكم قبول لقول الزوج في امرأته في جملة إذا كان مثبتا، حتى أن المرأة بعد ايمان زوجها تكلف بدفع ذلك بإيمانها الآ قبل قوله فيها، مع أيمانه فهو بذلك يعادل أربع شهادات، فكان موجب عدها إذا لم تدفع ذلك بإيمانها⁴.

¹ ينظر: محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج3، ص 249-256.

² سورة النور، الآية6.

³ سورة النور، الآية4.

⁴ محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج3، ص 147.

وحدث في هذه الجملة حذف متعلق (الشهداء) لظهوره من السياق في الجملة أي بمعنى شهداء على ما أدعو مما رموا به أزواجهم¹.

1-1-2 الجملة الفعلية ذات الفعل المتعدي

يعرف هذا النوع من الجمل بأنه لا يكتفي بالفاعل بل يتعدى الى مفعول به، ويأتي هذا النمط من الجمل على عدة حالات.

الحالة الأولى:

الفعل المتعدي الى مفعول واحد

الفعل + الفاعل + المفعول به + الاسم الظاهر

قال الله تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا﴾².

البنية الدالية:

هذه الجملة جاءت بعد جملة قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾³ فهي جملة مستأنفة استئنافا ابتدائيا، وتعديية الفعل ضرب باللام هو للدالة على العلة لتقيد أن حرف (التاء) لأجل دخول اللام، ومعنى ذلك أنه ألقى هذا التنظير لأجلهم؛ أي اعتبار لهم وقياس حالهم على حال المثل به، فاذا قيل ضرب لفلان مثلا كان المعنى أنه قصده به وأعلمه إياه، ومن الأمثلة الدالة على ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ﴾⁴

¹ بهجت عبد الواحد صالح، الأعراب المفصل لكتاب الله المنزل، ص 289.

² سورة التحريم الآية 10.

³ سورة التحريم الآية 9.

⁴ سورة الزمر، الآية 27.

وتم تقديم المجرور في هذه الحالة (باللام) على المفعول به لغرض التنبيه¹
الحالة الثانية:

الفعل + الفاعل + مفعول به + الضمير.

ومن أمثلة هذه الصورة في النص القرآني قوله تعالى: ﴿سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا
 وَفَرَضْنَاهَا﴾².

البنية الدلالية للجملة:

لفظة (السورة) في هذه الجملة هي خبراً لمبتدأ مقدر دل عليه ابتداء السورة
 فتقدير لفظه (السورة) في هذه الجملة هو اسم الإشارة المقدر الذي يشير الى
 حاضر في السمع وهو الكلام الذي يأتي بعد السورة أو يلحق بها من الآيات القرآنية
 فهو في هذه الحالة يكون من المشار إليه باسم الإشارة المقدر.
 وجملة (أنزلناها) في هذه الحالة وما عطف عليها هي في موضوع الصفة لكلمة
 (السورة)، و(أنزلنا) هو من الإسناد إلى ضمير الجلالة الدال على العناية بها
 وتشريعها³

النمط الثاني:

فعل + فاعل + مفعول به (مصدر مؤول)

يأتي هذا النمط في النص القرآني على عدّة حالات نذكر منها:

فعل + فاعل + مفعول به + مصدر مؤول من (أن)

¹ ينظر: محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج4، ص 139

² سورة النور، الآية 01.

³ محمد المصاورة، شرح دروس في النحو، دار أسامة، عمان دط، ص 129.

ومنه قوله تعالى: ﴿أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾¹.

البنية الدلالية:

تشير هذه الجملة إلى المنافقين عامة، ثم إلى فريق منهم أظهر عدم الرضى بحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكلا الفريقين موسوم بالنفاق ولكن أحدهما استمر على ذلك، ورغب وعبر عن ذلك بالمضارع لأفادة تحديد ذلك واستمرارهم لما فيه من تكرار الكذب ونحوه من صفات النفاق.

وضمير الجمع في هذه الجملة يعود الى المنافقين، لأنه ما ذكر بعدهم هو من صفاتهم وعودة الضمير إلى شيء غير مذكور من الصورة البارزة والكثيرة في النص القرآني².

النمط الثالث:

فعل + فاعل + مفعول به أول + مفعول به ثاني.

يأتي هذا النوع من البناء الفعلي في النص القرآني على صور مختلفة نذكر منها قوله تعالى ﴿ثُمَّ صَدَقْنَاَهُمُ الْوَعْدَ﴾³.

البنية الدلالية:

في هذه الجملة حرف العطف (ثم) الذي أفادا العطف على الجملة السابقة من المثال، إضافة الى ذلك نجد أنه أفاد الترتيب الرتبي، ومنه يصبح المعنى الدلالي لهذه الجملة هو: أننا صدقناهم الوعد فأنجيناهم وأهلكنا الذين كذبوهم، كما أنّ

¹ سورة النور، الآية 50.

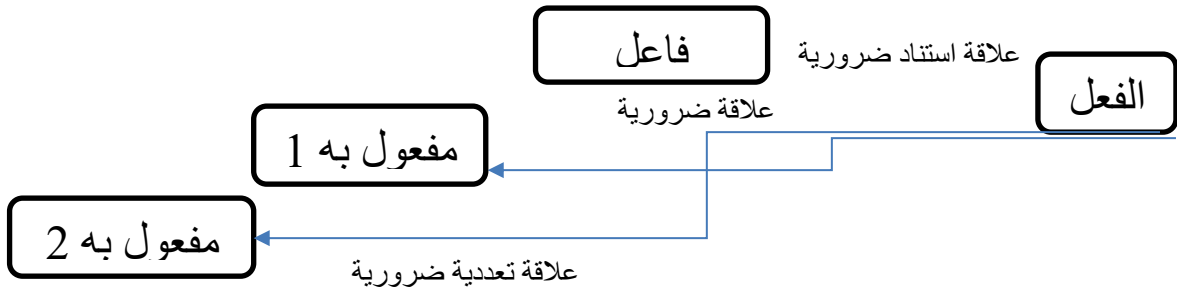
² ينظر: محمد الطاهر بن عاشور التحرير والتوير، ج4، ص 76.

³ سورة الأنبياء، الآية 9.

مضمونها يحمل التبشير والإتيان بصيغته المستقبل مثلما هو واضح في قوله تعالى (صدقناهم) وهو تأصيل لهم أن يؤمنوا لأن هناك فئة من المكذابين من آمن يوم نزول هذه الآية الى يوم فتح مكة.

مما سبق نستخلص أن المتمم الفعلي هو مؤلف مباشر يعود إلى تعدي الفعل وتوافق المتممات (المفاعلات) الفعل الاستكمال دلالته غير أن المفعول به الأول يمثل المسند إليه على المستوى التركيبي، كما لا يمكن القول على المفعول به أنه فظلي كما تشير الى ذلك بعض كتب النحو العربي، بل هو عنصر ضروري يحتاج إليه الفعل على المستوى الدلالي والتركيبي ليصبح التركيب الجملي تاماً¹.

ويمكن تمثيل هذه العلاقة بالشكل الآتي:



النمط الخامس:

الفعل + الفاعل + جار ومجرور + مفعول به.

ورد هذا النمط في النص القرآني في عدة حالات منها.

الحالة الأولى:

قوله تعالى: ﴿أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحِجْرَ﴾².

¹ محمد مطر، في النحو وتطبيقاته، ص 119.

² سورة البقرة، الآية 60.

البنية الدلالية:

لم يرد حرف (الفاء) في هذه الجملة من قوله تعالى ﴿فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ﴾¹ لأنها حذفت لأنّ بعدها وقع على المعطوف والتقدير هو: فاستجبنا على ما طلب وقلنا اضرب بعصاك الحجر.

و(ال) في لفظة (الحجرة) هي لتعريف الجنس، أي إضرب أي حجرا شئت، أما الحجر فهو شيء بدون تعيين، وقيل العهد ويكون المراد منه حجرا معينا معروفا لدى موسى عليه السلام بوحى من الله تعالى، وقد أورد المفسرون في ذلك آثار حكم المقصود بضعفها².

النمط السادس:

فعل + فاعل + مفعول به أول + مفعول به ثاني + اسم معطوف.

ورد هذا النمط في النص القرآني بصور مختلفة ومتعددة في مختلف الآيات

القرآنية نحوه قوله تعالى: ﴿آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾³

البنية الدلالية للجملة:

هذه الجملة عطف على الجملة التي سبقتها من قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ

رُشْدَهُ﴾⁴.

¹ سورة البقرة، الآية 60.

² ينظر: على أبو القاسم، بلاغة التقديم ولتأخير في القرآن الكريم، ج2، ص 89.90.

³ سورة القصص، الآية 14.

⁴ سورة الأنبياء، الآية 51.

وتم تقديم المفعول به (أتيناه) به لبيان على أنه محل العناية إذ كان قد تأخر ذكر قصته في آية سابقة بعد أن جرى ذكره تبعاً لذكر إبراهيم عليه السلام. تنبيهها على أنه بعث بشريعة خاصة.

ولأجل البعد أعيد ذكر فعل (الإيتاء) ليظهر عطفه على جملة: أتينا إبراهيم رشده. وأعقت قصة إبراهيم قصة لوط عليه السلام للمناسبة، أمّا تخصيص لوط بالذكر من بين بقية الأنبياء والرسل في هذه الجملة أو الآية، لأنّ أحواله تابعة لأحوال إبراهيم عليه السلام في مقاومة الشرك والفساد في أقوالهم¹.

النمط السابع:

فعل + فاعل + مفعول به (جملة)

ورد هذا النمط البنائي للجملة الفعلية في أغلب السور القرآنية وفي آيات متعددة نحو: قوله تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾².

البنية الدلالية الجملة:

هذه الجملة القرآنية تتضمن التذييل ومعنى ذلك: وهو أنّه كما يواخذكم الله على ما تظهرون من المخالفة يغفر لكم لأنّه وعدكم بالمغفرة وهذا دليل على أنّه أباح التعويض رخصة منه كما قدمنا ذلك سلفاً، إلّا أنّ الذريعة تقتضي تحريمه لولا أنّ الله سبحانه وتعالى علم بمشتقة تحريمه على الناس للوجوه التي قدمناها.

¹ أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ج1، ص 87.

² سورة المائدة، الآية 98.

والمراد من المغفرة في هذا لمثال هو التجاوز لا مغفرة الذنب، أو يراد به المعنى العام أو الشامل لمغفرة الذنب أو التجاوز عن المشاق¹.

النمط الثامن:

فعل + فاعل + مفعول به محذوف

ورد هذا النمط البناء في أغلب الصور المكية من النص القرآني ومن النماذج الدالة على ذلك قوله تعالى: ﴿لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا﴾².

هذه الجملة مرتبطة بما سبقها من خلال ذكر كلمات الخوف والانشغال بأمور التجارة وترك العبادة وذكر الله، ولعل تعلق هذه الجملة بفعل محذوف يدل على أوصاف هذه الفئة من البشر

وموضع هذه الجملة هو الحال وتقدير ذلك هو أنهم كانوا يخافون الله ويطيعون الصلاة ويؤتون الزكاة ولا تلهيهم تجارتهم، والنتيجة أن الله سبحانه وتعالى كافأهم وجازهم عن ذلك في أعمالهم.

¹ أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ج1، ص 87.

² سورة النور، الآية 38.

المبحث الثاني: نماذج من الجملة الاسمية في النص القرآني:**2- 1- الجملة الاسمية:**

من الناحية التركيبية نعني بها تلك الجمل المصدرة باسم كما ورد ذلك في التعريفات النحوية، وصرح علماء البلاغة أن الجملة الاسمية من الناحية الدلالية تفيد الثبات والاستمرار، وهذا هو الأصل في دلالة الجملة الاسمية، إلا أنها قد تخرج عن هذا الأصل الذي وضعت له في بعض الحالات وتدل على الحدوث إذا كان خبرها جملة فعلية أوجدت قرينة دالة لحدوث ذلك التحديد.

للجملة الاسمية في النص القرآني أنماط كثيرة منها:

2- 1- 1- الجملة الاسمية من حيث البساطة والتركيب:**النمط الأول:**

الجملة البسيطة: وهي الجملة المكونة من مبتدأ وخبر.

يعد هذا النمط هو البناء الأصلي للجملة الاسمية¹ وله عدة صور في النص

القرآني.

الصورة الأولى:

مبتدأ + خبر شبه جملة

قال الله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾²

البنية الدلالية:

¹ علي أبو مكارم، الجملة الاسمية، ص 18.

² سورة الفاتحة، الآية 01.

ورد في تفسير الوسيط أن الحمد أعظم من الشكر، لأنَّ الحمد عبارة عن تعظيم الفاعل لأجل ما صدر منه.

من النعم سواء كانت تلك واصلةً إليك أم لا، وقد أجرى سبحانه وتعالى على لفظ الجلالة نعت الربوبية للعالمين ليكون كالاستدلال على استحقاق الحمد له وحده دون غيره من البشر، وفي ذلك إشارة للعبد وخلقه بأنَّهم مكرمون من ربهم خالق الكون فالحمد ثابت من لله ومستقر، أما نحن البشر فنجدد الحمد مرة بعد مرة كلما تجددت لنا نعمه جددنا الحمد¹.

الصورة الثانية:

مبتدأ + خبر مشتق

تتجلى هذه الصورة في قوله تعالى ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾² هذه الجملة احتوت (عطف) على الجملة التي قبلها من قوله تعالى ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾³

البنية الدالية للجملة:

هذه الجملة تضمنت أحكاماً لأبي بكر الصديق في محنته منها الزيادة في الترغيب في العفو والصفح وتطمينا لما في النفوس وفي ذلك كله تخلق بأخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم والتزاماً بأوامر الله سبحانه وتعالى.

الصورة الثالثة:

مبتدأ + خبر جملة

¹ لجنة من العلماء، تفسير الوسيط، مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، ط3، 1992 ج4، ص 39.

² سورة النور، الآية 22.

³ سورة النور، الآية 22.

والخبر جملة قد يأتي على حالتين، إما أن يكون خبر جملة فعلية أو خبر جملة اسمية.

الحالة الأولى:

مبتدأ + خبر جملة فعلية

جاء ذلك في قول الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ﴾¹ تتكون هذه الجملة من اسم مبتدأ بالإضافة إلى خبر جملة فعلية.

البنية الدلالية:

هذه الجملة تفيد تمام الغرض من الجملة التي سبقتها، كما أنها مسوقة ضمناً إلى الجملة التي سبقتها في التركيب؛ وهي قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ﴾² لتفيد مجموعة الجملتين من الناحية الدلالية قصر القضاء بالحق على الله تعالى قصر قلب، أي دون عبادة الأصنام³.

الصورة الرابعة:

{مبتدأ + خبر شبه الجملة} أي {ظرف أو جار ومجرور}

قال الله تعالى: ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾⁴

البنية الدلالية للجملة:

هذه الجملة وقعت في موقع التفرع على ما تقدم إتيانه في قوله تعالى (كتابه بيمينه)، وما كان ذلك إلا لبث المسرة والكرامة في نفوس البشر فحرف (الفاء) أفادت

¹ سورة غافر، الآية 20.

² سورة غافر، الآية 20.

³ محمد بن عاشور، التحرير والتنوير، ج1، ص 113.

⁴ سورة القارعة، الآية 7.

التفريغ، وجاء وصف (عيشة) و(راضية) لتوضيح مجاز عقلي وهو ملابسة العيشة
الهنية لصاحبها، وهو العائش ملابسة الصفة لموصوفها كما ورد ذكره في تفسير
التحرير والتنوير لابن عاشور¹، ولتقريب الدلالة أكثر في هذه الجملة يقال إنَّ الإنسان
الراضي هو صاحب العيشة لا العيشة في حد ذاتها، وذلك لأنَّ لفظة (راضية) هي
اسم فاعل للفعل رضيت بمعنى إذا حصل الرضى ويقصد به الفرح.

كما أنَّها تفيد أسناد الوصف إلى غير ما هو له، وهو من المبالغة لأنه يدل
على شدة الرضى بسببها.

2- 1- 2 حالات تقدم الخبر على المبتدأ:

الأصل في الجملة الاسمية أن يتقدم مبتدأ عن الخبر، لكن قد تخرج الجملة
عن هذا الأصل الذي وضعت له في بعض الحالات منها:

الحالة الأولى:

خبر مفرد + مبتدأ:

قال تعالى: ﴿فَلَهُ أَجْرُهُ﴾²

تقدم الخبر عن المبتدأ جوازاً في هذه الحالة لأن المبتدأ هو ضمير يعود على

الشيء

فالخبر والجار والمجرور في هذه الحالة متعلقان بخبر محذوف؛ وقوله تعالى

كذلك في سورة أخرى ﴿وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾³.

¹ محمد ابن عاشور، التنوير والتحرير، ج4، ص 37.

² سورة البقرة، الآية 112.

³ سورة البقرة، الآية 7.

فهذه الجملة جارية مجرى التعليل للحكم السابق لقوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾¹ وهي بيان لسببه في الواقع ليدفع بذلك تعجبهم، وعلى هذا الأساس تظهر هذه الجملة كاستئناف بياني يفيد جواب سائل يسأل عن كونهم لا يؤمنون.

وموقع هذه الجملة في نظم الكلام في هذه الحالة هي من موقع جملة قوله تعالى ﴿أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾².

ونقصد بها تلك الجملة المكونة مما كان أصله مبتدأ وخبر وهذا النمط يأتي في النص القرآني على عدة صور منها.

الصورة الأولى:

أداة النسخ + ما كان أصله المبتدأ + ما كان أصل الخبر³

قال تعالى: ﴿وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾⁴.

إن هذه الجملة مرتبه من حيث عناصرها ترتيباً أصلياً أي أن العناصر المكونة لها جاءت على أصلها المبتدأ والخبر.

لكن بدخول أداة النسخ عليها (كان) أنسخت الجملة فتغير شكلها وإعرابها

البنية الدالية للجملة:

إن في التركيب الدالي لهذه الجملة دليل على قدرة الله عز وجل في الكون وهذه القدرة راسخه وواجبة له ومتصف بها في الأزل بما اقتضاه.

¹ سورة البقرة، الآية 6.

² سورة البقرة، الآية 5.

³ على أبو المكارم، الجملة الاسمية، ص 18.

⁴ سورة الفرقان، الآية 54.

وجاء في هذا التركيب الفعل الماضي (كان) وما تبعه من الصيغ اللفظية كصيغة (قدير) للدلالة على قوة القدرة المقتضي تماما الإرادة والعلم¹.

النمط الرابع:

المبتدأ مصدر مؤول + الخبر نكره وصف

يأتي هذا النمط في أغلب سور القرآن

قال تعالى: ﴿وَأَنْ يَسْتَغْفِرَ خَيْرٌ لَّهُنَّ﴾²

المعنى الدلالي للجملة:

هذه الجملة تعقيب على ما سبق ذكره في نفس السياق وقيل إن المعنى من ذلك غير متبرجات بزینتهن غير منكشفات بالخروج في الطريق وبذلك يؤول المعنى بأن يضعن ثيابهن في بيوتهن ويكون تأكيدا لما تقدم في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ﴾³.

2- 2 الحذف في القرآن

يعد الحذف من أكثر عناصر السبك النحوي شيوعا، حيث يميل الناطقون إلى إسقاط بعض العناصر من الخطاب اعتمادا على فهم المخاطب تارة ووضوح السياق تارة أخرى⁴، وقد وُجد الحذف في النص القرآني في أكثر من سور، وكان له بالغ الأثر في اتساق السور.

¹ محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ص 162، ص 19.

² سورة النور، الآية 60

³ سورة النور، الآية 31.

⁴ طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، الدار الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، د.ت ص 94.

ومن أنماط الحذف في السور القرآنية نجد:

الحذف الاسمي والحذف الفعلي والحذف الجملي

2- 2- 1 حذف العنصر الاسمي:

من حالات حذف العنصر الاسمي في الجملة: الابتداء والخبر والإضافية والحالية والتمييز والنعته والظرف والمعطوف.

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ

زُفَى¹﴾

البنية الدلالية:

والتقدير في هذه الجملة يكون بهذه الصورة: كان (والذين اتخذوا من دونه أولياء يقولون ما نعبدهم إلا ليقربونا الى الله زلفى)

(الواو) من الاستئناف ولفظة (الذين) مبتدأ، أمّا (اتخذوا) فهي صلة الموصول،

وخبر المبتدأ محذوف تقديره (يقولون ما نعبدهم) أو (قالو ما نعبدهم)

وقوله (اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا الى الله زلفى)، اتخذوا

بمعنى صبروا.

كقوله تعالى في آية أخرى ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾².

فاذا كان اتخذ بمعنى صبر فإنها تحتاج إلى مفعولين، المفعول الأول يقول

المفسر ابن العثيمين رحمه الله الأصنام (أولياء)، وعليه يكون المفعول الأول محذوفاً

والثاني (أولياء).

¹ سورة الزمر، الآية 3.

² سورة النساء الآية 125.

ويتم حذف المفعول به إذا دل عليه جائز، وفي ذلك يقول ابن مالك في باب المبتدأ أو الخبر وحذفه ما يعلم جائز، إذ أنّ المفعول الأول في هذه الحالة محذوف والتقدير: الأصنام والثاني موجود وهو قوله تعالى (أولياء).

وجاء في تفسير القرآن الكريم لمحمد ابن صالح العثيمين أنّ كفار مكة قالوا (ما نعبدهم)، وقالوا هذه جملة محذوفة لأنها معلومة من السياق ويصح أن تقدر. فيقولون: ما نعبدهم ولعلها أوضح حسب ما أورده المفسر ابن العثيمين، وعليه فإن الجملة المحذوفة هي خبر المبتدأ وهي قوله تعالى: (والذين اتخذوا) فلا يمكن أن نجعل جملة (ما نعبدهم) من الخبر لفساد المعنى¹

البنية الدالية:

هذه الآية تتضمن اعتراف وإقرار بأنهم يعبدون الأساطير وأنّ العبادة وسيلة لغاية أشرف منها وهي التقرب إلى الله عز وجل²

كما تقطن القدماء إلى حذف المفعول به كثيراً في سياق القصص القرآني، ويكون ذلك للعلم تارة أو لإثبات الفعل للفاعل دون الحاجة إلى مفعول به تارة أخرى. ومن الأمثلة ذلك قوله تعالى ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءَ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾³ في هذا النص حدث حذف المفعول به وهو لفظة (أغنامهم) في أربعة مواضع مشار إليها، والحذف هنا أبلغ من الذكر لكون المفعول

¹ محمد بن صالح العثيمين. تفسير القرآن الكريم، مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، ط1، 1436، ص 30.

² المرجع نفسه، ص 60.61.

³ سورة القصص الآية 23

به معلوما من السياق، وكذلك لعدم تكراره في البنية الكلية للنص، ومن ثم كان حذفه وترك ذكره له فائدة في معنى الآية، كما أنّ الغرض العام لهذا الآية يستدعي عدم ذكره¹

الصورة الثانية:

قال تعالى ﴿فَمَنْ اهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ﴾²

ورد حرف الفاء في بداية هذه الجملة لإفادة التفرع على ما سبقها، بمعنى أن الناس بعد نزول القرآن الكريم انقسموا الى قسمين: قسم أمن به واهتدى فانتفع وقسم ظل عن الحق فهلك وخسر

وقوله تعالى (فمن اهتدى) فحرف (من) في هذه الحالة: هي أداة شرط وفعل الشرط فيها (اهتدى) ووجوبه جملة (فلنفسه) ولأن الجملة اسمية اقترنت بالفاء. في هذه الجملة حدث حذف المبتدأ، لأن ما جاء نكره هو الجار والمجرور والقاعدة النحوية تنص على أن الجار والمجرور لا يمكن أبدا أن يكون مبتدأ، فإذا أردنا أن نقدر هذه الجملة فإنّها تصبح على هذا الشكل من التركيب (فلنفسه اهتدى).

البنية الدلالية للجملة:

هذه الآية ضمت نوعين من الهداية: هداية علمية وهداية عملية. هداية علمية: وتتمثل في الحرص على القرآن الكريم من خلال حفظه وتدبره وتأمّله.

¹ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الأعجاز ص 150

² سورة الزمر، الآية 41.

وهداية عملية: وهو تطبيق ما جاء في هذا القرآن الكريم من مبادئ ونصوص والعمل بها عقيدة وعملاً¹.

2-2-2 حذف العنصر الفعلي:

نجد هذا النوع من الحذف بكثرة في مختلف السور القرآنية ومن أمثلة ذلك:

قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنقِذُ مَنْ فِي النَّارِ﴾²

ففي قوله تعالى (من في النار) تظهر لفظة (من) بمعنى (الذي) وموقعها الإعرابي مفعول به للفعل (تنقذه) والجملة (في النار) جار ومجرور للفعل (تنقذه) وتقدير ذلك هو: (من دخل في النار) وهو ما يناسب السياق، أما إذا قدر بكلمة (دخل) ففي هذه الحالة نحتاج الى التقدير بشيء آخر، لأن جميع صلات الموصول لا يقدر فيها إلا الفعل، لأنك لو قدرت اسماً لاحتجت إلى تقدير مبتدأ لتمام الجملة فيكون التقدير في هذه الحالة مرتين؛ أمّا إذا قدرت فعلاً صار التقدير مرة واحدة، وهو قوله تعالى (في النار) التي أوردها المفسرون على أنها جواب الشرط وأقيم فيها الظاهر مقام المظهر، فيكون المعنى في هذه الحالة على هذا الوجه:

(أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذه) ومعنى ذلك أن الجملتين أصبحتا

مترابطتان وليس كل واحدة منهما مستقلة عن الأخرى³

الصورة الثانية:

¹ محمد صالح العثيمين، تفسير القرآن الكريم، ص 267-268.

² سورة الزمر، الآية 19.

³ الزجاجي، إعراب القرآن، ص 18.

حذف الفعل دون الفاعل وذلك عند الفصل بينهما، وترد هذه الحالة بكثرة مع حروف الشرط ومن أمثله ذلك قوله تعالى: ﴿إِنْ أَمْرٌ﴾¹ في هذه الجملة العنصر المحذوف هو الفعل (هلك) بعد أن فتغيرت بذلك البنية الكلية للجملة وأصبحت بهذا الشكل: (إن هلك امرؤ هلك).

2- 2- 3 حذف الجملة

ذكر النحاة والمعربون المواضع التي يكثر فيها حذف الجملة غير التي سبق ذكرها ومنها جملة جواب الشرط دون أن يسبقها أو يتخللها ما يدل على المحذوف وإنما يمكن تمييز ذلك بالقرينة العقلية أو بما يليها من سياق اللفظ.

الصورة الأولى:

حذف جواب الشرط:

قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ﴾² فجواب الشرط في هذه الجملة محذوف وتقديره (لما آمنوا به) بدليل قوله تعالى في آية أخرى: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ﴾³ وأجاز (الفراء) أن يكون جواب الشرط متقدما (وهم يكفرون) وأن يترك عندما يكون أمره معلوم، والعرب كانت تحذف جواب الشرط إذا كان إرادته معلومة لغرض الإيجاز.⁴

¹ سورة النساء، الآية 176.

² سورة الرعد، الآية 21

³ سورة الرعد، الآية 30.

⁴ الفراء، معاني القرآن، ج2، ص 62.

ومنه كذلك قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾¹
والمحذوف من هذه الجملة (أهلكتم بما فعلتم)

الصورة الثانية:

حذف جواب قسم:

يحذف جواب القسم في الجملة القرآنية لأعراض كثرة منها ما يلي: تعظيم المقسم به أو تكريمه أو الإشارة إلى موضع دلالة وعبرة فيه دون إرادة التوكيد في الجملة الثانية

ومنه قوله تعالى: ﴿وَالْفَجْرِ. وَلَيَالٍ عَشْرٍ. وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ. وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾²
في هذه الجملة: الجواب محذوف وتقديره (لأعدبن هؤلاء) ودليل ذلك أورده الله سبحانه وتعالى في الجملة التي لحقت هذه الجملة من قوله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾³ من سورة الفجر.⁴

الصورة الثالثة:

حذف جملة العطف:

تحذف جملة العطف لوجود القرينة الدالة على المحذوف، ويكون ذلك في النص القرآني الكريم مع الجمل الدالة على وقوع الأمر الإلهي التي يسبقها ما يدل

¹ سورة النور، الآية 10.

² سورة الفجر الآية 1.2.3.4.

³ سورة الفجر، الآية 5.

⁴ ينظر: ابن القيم الجوزية، الفوائد المسوق إلى علوم القرآن وعلوم البيان، ص 87.

على استجابة المخلوقات لموضوع هذا الأمر ومنه قوله تعالى: ﴿فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾¹

فالمحذوف في هذه الحالة هي جملة العطف التي جاءت بعد حرف (الفاء) فيكون التقدير في هذه الصورة هو (فقلنا اضرب بعصاك الحجر، فضربه فانفجرت منه)

الصورة الرابعة:

حذف جملة أو أكثر:

ومن صور حذف جملة أو أكثر نجد حذف جملة القسم وجملة الشرط وجملة جواب الشرط وهناك أيضا حذف الكلام بجملته وحذف أكثر من جملة وقد وجد هذا النوع بكثرة في النص القرآني منها قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ﴾² والتقدير في هذه الآية من قوله تعالى هو: (ويرجو رحمة ربه).

يذكر الشيخ محمد بن صالح العثيمين في كتابه تفسير إعراب القرآن في إشارة الى ما ذكر في هذه الآية بقوله: ذلك (كمن هو عاص بالكفر أو غيره) ثم يضيف مفسرا هذا الكلام أنه لا يستوي هذا بهذا فهل يستوي من هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما كمن هو عاص بالكفر وغيره؟

فالجواب: لا: وهذا من بلاغه القرآن الكريم الذي تحذف فيه أشياء كثيرة بدلالة:

¹ سورة البقرة، الآية 60.

² سورة الزمر، الآية 9.

المذكور في المحذوف¹.

لأنّ حذف الكلام يحقق للمخاطب فائدتين:

الفائدة الأولى: اختصار الكلام

الفائدة الثانية: قوة الانتباه، لأنّ الآية إذا كان فيها شيء محذوف فإنّ القارئ

يتطلع إلى معرفة الكلام المحذوف بغية ادراكه.

ب- حذف أكثر من جملة في القصص القرآني اختصاراً وإيجازاً ويكتفي في هذه

الحالة بذكر القرآن العقلية والحالية واللفظية على المحذوف من ذلك قوله تعالى في

قصة سيدنا

سليمان مع بلقيس ﴿ اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا

يَرْجِعُونَ. قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ ﴾² في هذه الآية تم حذف

أكثر من جملة بعد قوله تعالى ﴿ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴾³ والتقدير هو: فأخذ الكتاب

فألقاه إليهم وقرأته وقالت: يا أيها الملأ أني ألقى إلي كتاب كريم⁴.

المعنى الدلالي للآية:

ورد في تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور أن طائر الهدد القى إليها الكتاب

فهو محذوف كأنه ثابت، ورأى أنها إذا رقدت غلقت الأبواب فألقى عليها كتاب كريم

ففيه ثلاث صفات أساسية:

أحدهما حسن مضمونه وما جاء فيه.

¹ ينظر: محمد بن صالح العثيمين، تفسير القرآن الكريم، ص 101-202

² سورة النمل الآية 28-29

³ سورة النمل، الآية 28.

⁴ ينظر: ابن القيم الجوزية، الفوائد المسوق إلى علوم القرآن، ص 87.

ثانيا: وصفه بالكريم لأنه جاء من عند ملك كريم

ثالثا: أن الكتاب كان مختوما وقال عليه السلام كرم ختمه

ومن أمثله ذلك كذلك:

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ

وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾¹ قوله تعالى: (ولقد) هذه الجملة مؤكدة بمؤكدتين: اللام

و(الواو) القسم المقدر وتقدير ذلك هو: و(الله لقد) وقوله تعالى كذلك (لئن أشركت

ليحبطن عملك) يقول محمد بن صالح العثيمين: إن في هذا إشكال وهو كيف يقول

الله تعالى في حق رسوله الكريم (لئن أشركت ليحبطن عملك)، ويضيف الجواب

يأتي من وجهتين²:

- الوجه الأول: أن المراد بهذا الخطاب هو أمة محمد، إن كان الخطاب موجها

للسول صلى الله عليه وسلم فالمراد به الأمة وهذا ما وضحه في آية آخر من النص

القرآني: قوله تعالى ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾³

- الوجه الثاني: أن التعليق بشرط لازم منه هو وقوع المشروط ونظيره وقوله

تعالى كذلك في آية أخرى ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾⁴ والمعلوم

أنه يمنع أن يتخذ الله ولدا .

¹ سورة الزمر، الآية 65.

² محمد بن صالح العثيمين، تفسير القرآن الكريم، ص 438.

³ سورة الأنعام الآية 88.

⁴ سورة الزخرف، الآية 81.

أما قوله تعالى ﴿وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾¹ فهذه الآية مؤكدة باللام والقسم المقدر لأنّ (اللام) في هذه الحالة تكون جواباً للقسم

2. التقديم والتأخير في الجملة الفعلية:

تحصل ظاهره تقديم والتأخير في اللغة العربية من خلال تغيير مواقع المفردات في التركيب حيث يترك العنصر النحوي مكانه الأصلي ليحل محله عنصر آخر كان مؤخرًا عنه، وذلك بهدف تحقيق غرض بلاغي وجمالي لم يكن ليوجد لولا حدوث تغيير في رتبة هذه المفردات وفق قواعد ضبطها النحو العربي لسياق الكلام ومن أنماط تقديم والتأخير في النص القرآني نجد:

(الفاعل + الفعل)

الأصل في الفاعل أن يتأخر عن الفعل لأنّ الفاعل معمول له وحكم الفاعل أن يكون قبل المعمول

وورد في النص القرآني صور عديدة لتقديم الفاعل عن الفعل منها:

قوله تعالى ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾²

البناء الدلالي: في هذه الجملة حدث تقدم للفاعل عن المفعول به دون أن يقال إذا انشقت السماء لفائدة تقوية الحكم وهو التعليق الشرطي أي بمعنى أن هذا الشرط محقق الوقوع.

¹ سورة الزمر، الآية 65.

² سورة الانشقاق، الآية 1.

والانشقاق في هذا التركيب هو الانفطار الذي تقدم في قوله تعالى ﴿إِذَا السَّمَاءُ
انْفَطَرَتْ﴾¹

3- التقديم والتأخير في النص القرآني:

3 - 1 أنواع التقديم والتأخير في القرآن الكريم:

إن التقديم والتأخير في النص القرآني ليس محصوراً بين الآيات مع بعضها البعض فقط، بل كذلك يظهر بين السور وهذا ما يشكل التوافق الذي يبرز من خلال ارتباط كل سورة بسابقاتها بما يثبت إعجاز القرآن الكريم في نظمه وأسلوبه الذي جاء على غير قدرة البشر على الإتيان بمثله من حيث التركيب والبلاغة وهذا التوافق الموجود بين السور تجده كذلك بين الكلمة و الكلمة التي تليها في نفس الآية في التركيب القرآني، وكذا بين مقدمة الآية وختامتها، حيث يرد الختام في الغالب على هيئة تعقيب مناسب يتوافق مع المعاني المحتواة في الآية نفسها.

وفي هذا يذكر محمد عبد الله دراز وهو يتحدث عن قصور البلاغين في الوصول إلى الكمال ومجارة بلاغة وفصاحة النص القرآني في أبحاثهم بقوله: "آية ذلك أنك تراه حين يتعقب كلام نفسه في الفينة بعد الفينة، لعله يجد فيه زائداً يحوه، أو ناقصاً يُثبته. أو يجد فيه ما يهذب ويبدل ويُقدم ويُؤخر، حتى يسلك سبيله إلى النفس سوياً، ولعله لو رجع إليه سبعين مرة لكان له في كل مرة نظرة".²

¹ سورة الانفطار، الآية 1.

² محمد عبد الله دراز، مدخل إلى القرآن الكريم، دار القلم الكويت، 1984، ص 72.

وفي هذا الكلام تأكيد على انفراد النص القرآني عن غيره من النصوص البلاغية والنثرية والشعرية بخصائص تركيبية وجمالية ودلالية، لا يمكن الوصول إليها أو مقارنتها به .

3- 1- 1- التقديم والتأخير في فواتح السور:

إن افتتاح السور وابتدائها ما هو إلا تقديم لمعنى يراد به رأس السورة، وقبل الشروع بذكر أنواع الافتتاح في السور القرآنية نشير إلى أن فواتح السور يقابلها في الشعر العربي ما يسمى بحسن الابتداء أو براعة الاستهلال.

وقد لخص السيوطي أنواع الفواتح في عشرة أنواع لا يخرج من السور شيء عنها هي: الثناء على الله تعالى بصفات المدح والتنزيه عن صفات النقص، حروف التهجي والنداء، الجمل الخبرية، القسم، الشرط، الأمر والاستفهام، الدعاء التعليل.

1- الاستفتاح بالثناء على الله تعالى: الثناء في اللغة العربية قسمان:

إثبات لصفات المدح، وتنزيه ونفي لصفات النقص.

فالإثبات نحو قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ﴾¹.

والتنزيه نحو قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾²

وقد ورد الاستفتاح بالثناء في كثير من السور في النص القرآني، حيث جاء لإثبات صفات الكمال، أو لسلب صفات النقص، فالسور التي بدأت بالثناء على الله في إثبات صفات المدح نجدها تبدأ بالدعوة إلى توحيده وإفراده بالعبادة والتوجه له وحده دون شريك له في الملك ومن أمثلة هذه السور نجد: سورة الفاتحة، وسورة

¹ سورة الملك، الآية 1.

² سورة الاسراء، الآية 1.

الأنعام اللتان تضمنتا الدعوة للإيمان بالله وبمعجزة القرآن الكريم وخلوه من النقص، وهو ما نجده كذلك في سورة الكهف.

أما السور التي بدأت بالتنزيه عن صفات النقص في النص القرآني فكان موضوعها نفي بعض صفات السلب في صلب السور كقولهم: الملائكة بنات الله أو نفيهم لقدرة الله في البعث، و كذلك تحدي الكافرون للنبي عليه الصلاة والسلام بطلب المعجزات ومن أمثلة هذه السور نجد: سورة الإسراء وسورة الحشر

2- الاستفتاح بالنداء:

ورد الاستفتاح بالأسلوب النداء في النص القرآني في الكثير من السور المكية والمدنية، منها ما جاء في نداء الرسول صلى الله عليه وسلم ومنه ما جاء في خطابه سبحانه وتعالى للناس كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ﴾¹

وكذلك في خطاب المكلفين وجاء ذلك في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ﴾².

أما السور التي افتتحت بنداء رسول الله عليه الصلاة والسلام فنجدها تتضمن ثلاث أساليب مختلفة: أسلوب الأمر أو النهي أو التوجيه والإرشاد ومن هذه السور نجد: سورة الأحزاب، التي دعت الى الأمر بتقوى الله وعدم طاعة الكافرين والمنافقين، وكذا سورة الطلاق التي حملت في طياتها عتاب وتحريم ما لم يحرمه الله.

3- الاستفتاح بالجمل الخبرية:

¹ سورة المزمل، الآية 1.

² سورة الحج، الآية 1.

والاستفتاح بالجملة الخبرية في النص القرآني، موزع بين تلك السور التي افتتحت بجملة القسم، والسور التي افتتحت بالجملة الشرطية، أو الجملة تحمل أسلوب الأمر أو الاستفهام أو الدعاء.

أما مضمون جملة القسم فنجد أنها جاءت لتأكيد أمر عظيم للتصديق به ومن أمثلة هذه السور في النص القرآني نجد سورة الذاريات والنازعات اللتين جاءتا لتأكيد وقوع يوم القيامة وما فيه من تعذيب الله للكافرين وكذا سورة النجم التي ضمت القسم على قدرة الله تعالى على البعث بعد الموت، وكذا سورة الفجر والبلد وما فيهما من تأكيد للخبر بفلاح المؤمنين وخسارة الكافرين¹.

4- الاستفتاح بالحروف المقطعة أو بحروف التهجي:

ورد الاستفتاح بالحروف المقطعة أو بحروف التهجي في الكثير من السور القرآنية والتي نجد الحديث بعدها غالبا ما يكون عن القرآن وإعجازه وأنه من عند الله رب العالمين، وأنه مؤلف من حروف هي التي منها تم بناء كلامهم ليكون عجزهم عنه أبلغ في الحجة عليهم، إذ لم يخرج عن كلامهم ومن ذلك قول الله تعالى في سورة البقرة ﴿الم. ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾².

3- 1- 2- التقديم والتأخير في خواتيم السور:

تتفرد سور النص القرآني بعدة خصائص تميزها عن غيرها من النصوص اللغوية والأدبية الأخرى، ومن بينها تتاسب خاتمها مع موضوعها العام، فإما أن تكون العبرة هي حكمة يستفاد منها، أو تتضمن أمر يتوجب علينا القيام به أو نهي

¹ ينظر: منير محمود الميسري، دلالات التقديم والتأخير، ص130-131.

² سورة البقرة، الآية 1.2.

عن فعل شيء ما أو تفكر وتدبر في أمر الله وخلقه، أو تمهيد للانتقال الى سورة جديدة.

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى في سورة المزمل ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزْمَلُ﴾¹ وفي سورة المدثر أيضاً قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾.²

فما جاء من الامر والنهي في سورة المزمل هو تمهيد لما قد يأتي بعده أو يلحقه في سورة المدثر.

3- 1- 3- التقديم والتأخير في ترتيب الآية:

إنّ الناظر في آيات الله يلحظ ذلك التلاحم والترابط بين الآيات، إذ أنّ كل كلمة رتبت لغاية معينة وضعت لتؤدي معنى، فلا نجد تنافر ولا انفصام بين الكلمات. ويوضح محمد العفيفي ذلك بقوله "واستخلاص مقاصد القرآن من كثرة أنواع المفردات القرآنية وكثرة مواضعها يتم بالصبر والاجتهاد وذلك كله نتيجة كبرى وهي الفقه، فلا شك أن الفقه في حقيقته لا يتم لأحد إلاّ إذا تدرب تدريباً متوصلاً على النظر في مفردات القرآن"³

3- 1- 4- التقديم والتأخير في خواتيم الآيات:

ينظر السيوطي الى خواتم الآيات في النص القرآني بمنظور القافية وقرينة السجع في النصوص الشعرية من حيث أهميتها ودورها في الربط

¹ المزمل، الآية 1.

² سورة المدثر، الآية 1.

³ منير محمود الميسري، مرجع سابق، ص131.

وتأتي الفاصلة في النص القرآني دائماً مناسبة لمعنى الآية التي ختمت بها نحو: قوله تعالى ﴿بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى﴾¹.

3- 1- 5- التقديم والتأخير في الترتيب بين الآيات بعضها البعض:

يأتي التقديم والتأخير بين الآيات في النص القرآني تبعاً للمعنى المقاضي للتقديم، وقد يكون في كل واحد منهما صفة تقتضي التقديم، فحينئذ يكون الترجيح بينهما تبعاً لأهميتها في ذلك الموقف.

ومن هنا تأتي أهمية ودور السياق في التقديم والتأخير بين مختلف الرتب مع مراعاة الأسباب التي استدعت ذلك.

ومثال ذلك قوله تعالى ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ. خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ. اقرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ. الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ. عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾² ومن سورة الأعراف نجد كذلك في قوله تعالى ﴿المص. كِتَابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِيُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾³.

3- 2- الأغراض البلاغية للتقديم والتأخير في القرآن الكريم:

إن التقديم والتأخير موضوع مشترك بين علمي النحو والبلاغة إلا أن الأول أي علم النحو يهتم بدراسة الجملة من ناحية التركيب، أما علم البلاغة فيدرس الجملة من ناحية المعنى وذلك من خلال إيضاح المعاني والأغراض التي اتسمت بها الجملة التي جرى فيها التقديم والتأخير.

¹ سورة طه، الآية 70.

² سورة العلق، الآية 1-5.

³ سورة الأعراف، الآية 1-2.

ومن الأغراض البلاغية لظاهرة التقديم والتأخير للجملة العربية في النص
القرآني نجد:

1- التشويق: وهو أن يكون في المسند إليه غرابة من شأنها أن تشوق
المخاطب إلى معرفة المسند، ذلك لأن المسند والمسند إليه متلازمان
ومثال ذلك قول أبي علاء:

والذي حارت البرية فيه حيوان مستحدث من جماد

فالمسند إليه هو الاسم الموصول (الذي) والجملة التي بعده (حارت البرية فيه)
صلة له، والموصول وصلته متلازمان كأنهما شيء واحد، والمخاطب في هذا
المثال يتشوق لمعرفة الخبر أي المسند، ذلك لأن في المسند إليه غرابة ومن هذا
المنطلق يتساءل المخاطب: ما الذي حارت البرية فيه؟ فيأتي الخبر متأخرا في
النصف الثاني من البيت الشعري هو حيوان مستحدث من جماد.

2 التخصيص:

تتمثل هذه الخاصية في كون الخبر فعلا والمسند إليه حرف النفي نحو: ما
قلت هذا أي لم أقله وهو منقول عن غيري ولا يوجد ما يثبت أنه منقول، في هذه
الحالة حدث تخصيص. وهو أن يتأخر النفي عن المسند إليه ويكون المسند فعلا
ومثال ذلك: (أنا ما فتحت الباب) ومعنى إفادة التخصيص في هذا المثال هو أن
المسند إليه ليس هو الذي وقع منه هذا الفعل ولكن هذا الفعل وقع من غيره. ومن
أمثلة صور التخصيص في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا
مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ﴾¹

¹ سورة هود، الآية 91.

المسند إليه في هذا التخصيص ليس غرضه أن ينفى قومه عنه العزة فحسب بل لهم غرضاً آخر وهو أن يثبتوا لرهطه وقومه، ولو قالوا في هذه الحالة ما عززت علينا لذهبت هذه الفائدة¹.

3- إفادة التعميم

يحدث ذلك إذا وجدت في الجملة أداة تدل على النفي وتقدمت على العموم ومن أدوات العموم نجد: كل، جميع، عامة، كافة وما يشبهها مثل من، أما أدوات النفي فهي: لا، ولم، وما يشبههما، ويكون عموم السلب بتقديم أدوات العموم على أدوات النفي نحو: لم يكن كل ذلك، إذ لم يقع المجموع يتحمل ثبوت البعض ويتحمل نفي كل فرد ويسمى في هذه الحالة نفي الشمول وعموم السلب يكون فيه النفي للجميع غالباً.

ومثال إفادة العموم من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾² ومعنى ذلك أن محبة الله لا تعم المختالين الذين يتفاخرون حتى تشمل هؤلاء.

3- تعجيل المسرة:

ومثال ذلك قول الله تعالى: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ﴾³ فلو اختلف الترتيب في هذه الآية لكانت بهذا التركيب: لما أذنت لهم عفا الله عنك، وما حملت كذلك نفس المعنى الذي أريد لها ووضعت لأجله.

¹ ينظر: حسن عباس، النحو الوافي، ص 216.

² سورة لقمان، الآية 18.

³ سورة التوبة، الآية 43.

4- تعجيل المساءة:

ومن صور ذلك قول الله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُوبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ﴾¹ إنَّ تقدم كلمة (ويل) نشر جوا من الخوف المترقب بسبب تقدمها ومصاحبة هذا الشعور التشاؤمي لهذه الحالة من أول الآية حتى آخرها ولا يبقى هذا المعنى على حاله إذ تغير هذا الترتيب².

5- التقديم في مثل وغير:

تتطلب الأساليب البلاغية تقديم كلمتي: مثل وغير على الفعل، وهذا التقديم يتم في كلمتين إذا أريد بهما الكفاية وفي هذا يقول عبد القاهر الجرجاني "ومما يرى تقديم الاسم فيه كلازم مثل قول الناس: مثلك راعي الحق والحرمة.

6- التنبيه على الخبرية:

الخبر والصفة كلمتان متقاربان يفرق بينهما في اللغة بعبارات معنوية، فالذي يصلح أن يكون صفة قد يصلح أن يكون خبرا، فإذا قلنا: مستقر في الأرض لنا، فإن كلمة (لنا) يحتمل أن تكون صفة كما يحتمل أيضا أن تكون خبرا.

7- الاهتمام بالمدوح

ويتم ذلك بتقديم الاسم في الجملة كقول الشاعر:
محمد أنت ما أحلاك تسمية الله سماكها والحمد منتظر.
وذلك أنه من عادة العرب الفصحاء إذا أخبرت عن مخبر ما واعطت له حكما، فإنه يشاركه غيره في ذلك الحكم أو فيما أخبر به جميعا.

¹ سورة البقرة، الآية 79.² عباس حسن، النحو الوافي، ص51.

8- مراعاة الترتيب - الطي والنشر -

وهو ذكر متعدد على التفصيل أو بالإجمال، ثم ذكر كل واحد منهم من غير تعيين، ويرجع ذلك لعلم السامع به وذلك بالقرائن اللفظية أو المعنوية، وذكر المتعدد على التفضيل ضربان:

أ- أن يكون النشر على ترتيب الموضع، بأن يكون الأول من المتعدد في المقام الأول ثم يأتي الثاني الى أن يتم، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾¹ فالسكون راجع الى الليل والابتغاء من فضل الله راجع إلى النهار.

ب- والضرب الثاني من الموضع والنشر المفصل هو ما يجيء على غير ترتيبه.

3-3- نماذج عن التقديم والتأخير في القرآن الكريم:

* تقديم المفعول على الفاعل:

يتقدم المفعول به على الفاعل في أكثر من موضع في النص القرآني وتتنوع تراكيب مجيئه بتنوع حكم تقديمه من حيث الوجوب والجواز، فإذا كان الفاعل والمفعول به اسمين ظاهرين جاز تقديم المفعول به، وتأخير ما لم يقع في لبس كقوله تعالى: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ﴾².

وقوله سبحانه تعالى أيضا ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ﴾³، أما إذا اتصل بالفاعل ضمير يعود على المفعول به وجب تقدم المفعول به على الفاعل حتى لا

¹ سورة القصص، الآية 73.

² سورة البقرة، الآية 133

³ سورة البقرة، الآية 180.

يعود الضمير على متأخر لفظاً ورتبة كقوله تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾¹.

أما إذا كان المفعول به ضميراً متصلاً والفاعل اسم ظاهر وجب تقديم المفعول به على الفاعل كذلك، ورد هذا النوع كثيراً في هذه الآيات منه قوله تعالى ﴿فَأَخَذْنَاكُمُ الصَّاعِقَةَ﴾²

فالآية الأولى: قدم يعقوب عليه السلام للاهتمام به، إذ أن المراد من ذلك هو بيان كيفية وصيته لبنيه بعد ما بين ذلك إجمالاً في قوله: ﴿يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾³

ويتضح الاهتمام جلياً عندما ذكره سبحانه وتعالى باسمه ولم يقل (حضره) مع تقدم اسمه في الآية التي قبلها، وأمّا في الآية الثانية (إذا حضر أحدكم الموت) فليس ثمة اهتمام بالمقدم، وإنما يفيد تقديمه كمال الفاعل عند النفس ووقت وروده عليها.

*تقديم المفعول الأول على الفاعل

قال تعالى: ﴿الْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾⁴ فلفظة (الفقراء) في موضع الخبر لمبتدأ محذوف، وكأنه جواب لسؤال مقدر، كأنه قيل لمن هذا الصدقة التي يحث على

¹ سورة البقرة، الآية 124.

² سورة البقرة، الآية 55.

³ سورة البقرة، الآية 132.

⁴ سورة البقرة، الآية 273.

فعلها؟ فقيل للفقراء. وقدم المفعول به الأول وهو الضمير في كلمة (يحسبهم) على الفاعل، للاهتمام بهم والاعتناء بشأنهم لانهم المقصودون في هذه الآية (الفقراء).

*تقديم المفعول به الثاني عن الأول

قال تعالى ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ﴾¹

وقوله تعالى (وآتى المال على حبه) آتى بمعنى أعطى، والضمير في (حبه) عائد على المال فالمصدر مضاف إلى المفعول به، ويحتمل أن يعود الضمير على الإيتاء، أي وقت حاجة الناس وفاقتهم، فإيتاء المال مستحب إليهم ويحتمل أن يعود على اسم الله من قوله تعالى (من آمن بالله) أي من تصدق محبة في الله وطاعته، والظاهر في هذه الحالة أنه عائد على المال الذي تم ذكره.

• تقديم الظرف على نائب الفاعل

قال الله تعالى في محكم تنزيله ﴿أَجَلٌ لَّكُمْ لَيْلَةٌ الصَّيَامِ الرَّفْتُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ﴾² قرأ جمهور المفسرون الفعل (أحلّ) مبينا للمجهول، وحذف الفاعل للعلم به، أي أحلّ الله، والمراد بالليلة الجنس لا الواحدة، وأعيد الرفث بلفظة (إلى) لتضمينه معنى الإفضاء، وإلا فالأصل تعديته بالباء، وأضاف النساء إلى المخاطبين لأجل الاختصاص. وتقديم الظرف على القائم مقام الفاعل للتشويق مما سيلقى على أسماعهم.

¹ سورة البقرة، الآية 177.

² سورة البقرة، الآية 187.

*** تقديم الجار والمجرور على المفعول به:**

الجار والمجرور كلما تقدم يتوسع فيه ما لا يتوسع في غيره، عدا الظرف ويقل ويزداد هذا التوسع تبعاً للتركيب، وصور تقدم الجار والمجرور على المفعول به في سور النص القرآني، كثيرة، كما قد يتقدم الجار والمجرور على الفاعل في بعض الحالات، والسبب فيما يبدو يعود لعدم وجود فاصل بين الفعل والفاعل في التركيب السائدة.

أما المفعول به فبينه وبين عامله منزلة يشغلها الفاعل، فهو في المنزلة الثانية لعامله، وكلما ابتعدت المعمولات عن عاملها فإنها تتيح للجار والمجرور فرصاً أكثر للتدخل، وحالات تقديم الجار والمجرور على المفعول به وردت في أكثر من موضع في النص القرآني نذكر منها:

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾¹، ولفظة (جاعل) خبر إن وله معنيان الأول بمعنى الخالق ويتعدى إلى مفعول به واحد، والثاني بمعنى ميسر فيتعدى الى مفعولين.

*** تقديم الظرف:**

قوله تعالى: ﴿أَوَلَمَّا أَصَابْتُمْ مُمْسِيَةً قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾². حدث التقديم في الآية (أنى هذا) أنى: من أين لنا، هذا: الخذلان ونحن مسلمون ورسول الله فينا.

¹ سورة البقرة، الآية 30.

² سورة آل عمران، الآية 165.

وتُعرب (أنى): اسم استفهام لخبر مقدم و(هذا): مبتدأ مؤخر. الغرض من تقديم الظرف (أنى) الذي تقديره (من أين لنا هذا) هو للدلالة على التعجب مما حل بهم نتيجة عصيانهم لله الذي جلب لهم الخذلان.

* تقديم المفعول به:

صور تقديم المفعول به على الفاعل:

قال تعالى: ﴿كَذَابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾¹. في هذه الآية الكريمة تم تقديم (هم) في أخذهم، وهي ضمير متصل في محل نصب على أنه مفعول به تقدم على الفاعل المؤخر (الله) لفائدة تدل على تخصيص الانتقام وتهديد آل فرعون في الدنيا والذين من قبلهم، والتأكد بأن الله عقابه شديد.

* تقديم الحال:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ﴾² حصل التقديم والتأخير في جملة: (من الله) أي: من أمر يضاف إلى إليه، لأن تعليق هذا الفعل هو تعليقا ثانياً باسم ذات لا يقصد منه إلا حال اشتهرت به.

ويظهر العدول النحوي في تقديم (من الله) جار ومجرور متعلق بحال مقدمة من (شيئاً) لغاية تتصل بالمعنى المقصود من أسلوب الآية لتعظيم أمر الله سبحانه وتعالى، وأنهم لن تغني عنهم أولادهم ولا أموالهم من الله شيئاً.

¹ سورة آل عمران، الآية 11.

² سورة آل عمران، الآية 116.

* تقديم المفعول به عن الفعل والفاعل:

وهذا النوع من التقديم يكون على مستوى الجملة الفعلية، وهي التي تبدأ بفعل مثل: كتبَ محمدُ الدرسَ، وتتكون من بنيتين أساسيين هما (الفعل والفاعل) وقد يُخترق التنظيم الأصلي لعناصرها بالتقديم والتأخير، فنتبثق عن ذلك أغراض تُبلغ المعنى المراد حسب الموضع والمقام كالتالي:

- إذا كان المفعول به من ضمائر النصب المنفصلة مثل قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾¹ إياك: ضمير منفصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به مقدم للفعل (نعبد) لغرض تخصيص العبادة لله وحده، فنتج عن هذا التقديم جمالية ووضوحا في الآية الكريمة، وقدم المفعول بلفظة (إياك) الثانية لضمير منفصل على الفعل (نعبد) على أساس أن تقدم العبادة على الاستعانة، للحصر والتأكيد على وجود العلاقة بينهما².

أن يقع عامله بعد (فاء) الجزاء في جواب "أما" الشرطية الظاهرة أو المقدره نحو قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾³، فقد تقدم المفعول به (اليetim) على الفعل (تقهر) لتحقيق دلالة جمالية تتمثل في التحذير من قهر اليتيم⁴.

وعليه فتقديم المفعول به على الفعل والفاعل يكون لدواعي يفرضها الموقف الكلامي لغرض إبلاغ المعنى بطريقة تجذب انتباه السامع.

¹ سورة الفاتحة، الآية 5.

² زيد الخير مبروك، العلاقات الإسنادية في القرآن الكريم، دراسة نحوية بلاغة، دار الوعي للنشر، ط1، الجزائر 2011، ص503.

³ سورة الضحى، الآية 9.

⁴ عبد الله بن صالح الفوزان، دليل المسالك إلى ألفية ابن مالك، ص332.

قوله تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾¹ هذه الآية هي تفسير للحالة التي حصل فيها التقديم والتأخير في قوله تعالى (أفغير دين الله يبغون) وهي تفريع عن التذكير بما كان عليه الأنبياء، إذ من خلال هذا التفسير يمكن القول أن المفعول به (غير) المقدم على الفعل المؤخر في لفظة (يبغون) جاء لغرض العناية والاهتمام.

*- تقديم الفاعل عن الفعل:

الأصل في الفاعل أن يتأخر عن الفعل "لأنَّ الفاعل معمول له وحكم العامل أن يكون قبل المعمول" وأن يتقدم على المفعول به مثل: كتب الطالبُ الدرسَ، ولكن قد يحصل تنظيم آخر لعناصر الجملة الفعلية ويتقدم الفاعل على الفعل لعلة الأسبقية في الوجود نحو قوله تعالى: ﴿ذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾²

" فالفعل في هذه الحالة مؤخر وهذا التقديم جاء للعناية بالمقدم وتحقيق دلالة فنية مميزة في التركيب.

ومن أهمية التقديم والتأخير في التركيب اللغوية أنه يدل على مرونة العربية وحرية تصرفها في الرتب المحفوظة بواسطة قرائن عدة، ويقوم بهذه العمليات التحويلية المتكلم الذي يتمتع بالكفاية اللغوية في إبدال مواضع الكلمات داخل التركيب النحوي مع مراعاة فهم المعنى وتوضيح دلالة المقصود.

*- تقديم الخبر:

النموذج الأول:

¹ سورة آل عمران، الآية 83.

² الانشقاق، الآية 1.

قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾¹

تشتمل هذه الآية الكريمة على نموذج لتقديم الخبر في قوله تعال (منه آيات محكمات)، فالإحكام في الأصل هو المنع، واستعمل الإحكام في هذه الجملة لغرض الإتيان والتوثيق وأطلق المحكم في هذه الآية على واضح الدلالة على سبيل الاستعارة لأن وضوح الدلالة منع ذكر الاحتمالات الموجبة في التردد إلى المراد، من خلال هذا التفسير يتضح أن ظاهرة التقديم وقعت في الموضع (منه) وهو جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم، ولفظة (آيات) في الجملة هي مبتدأ مؤخر².

والغرض الذي دلت عليه هذه الجملة هو: أن القرآن الكريم يشتمل على آيات متشابهات ومحكمات التي تعد أصل القرآن، لأنها خالية من الشبهات وجاء العدول بتقديم الخبر لتوكيد المعنى وتقويته.

وهناك موضع آخر للتقديم في الآية ﴿فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾³، أي العدول عن الحق والميل عنه إلى الأهواء، والجار والمجرور (في قلوبهم) خبر مقدم، ولفظة (زيغ) مبتدأ مؤخر في هذه الجملة.

¹ سورة آل عمران، الآية 7.

² محمود الصافي، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، دار الرشد، لبنان، ط2، 1995، ص111.

³ سورة آل عمران، الآية 7.

والغرض عن الخروج عن القاعدة في هذه الحالة بتقديم الخبر كان لإضافة وظيفة جمالية وصورة فنية في التعبير عن المبالغة، والميل عن الحق واتباع ما تشابه منه¹.

- النموذج الثاني:

قال الله تعالى: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾² تحتوي هذه الآية الكريمة على نموذج لتقديم الخبر (قد كان لكم) وهو خطاب موجه للذين كفروا كما هو ظاهر، لأن المقام يقتضي ذلك، فأعقب الإنذار بالوعيد وإقامة الحجة³. والموضع الذي حصل فيه العدول هو (لكم) جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر كان المقدم، وكلمة (آية) اسم كان مؤخر، وحقق هذا التقديم دلالة نحوية وهي الاعتناء والاهتمام بالمقدم، والتشويق للمؤخر لأنه أمر عظيم، وفي ذلك: جار ومجرور في محل رفع خبر إن المقدم.

النموذج الثالث:

إذا كان الخبر شبه جملة والمبتدأ نكرة: ومن صور هذا التقديم نجد:

¹ الألوسي، روح المعاني، ج3، ص80

² سورة آل عمران، الآية، 13.

³ محمد الطاهر بن عاشور التحرير والتنوير ج3 ص176

قوله تعالى: ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾¹ إذا قدم الخبر (لكم) في هذه الحالة من الجملة ليفيد تخصيصه بالمبتدأ وهو (دينكم) وقصره عليه، أي أنّ إثبات المبتدأ بالخبر خاص به ولا يتعداه إلى غيره².

النموذج الرابع:

- أن يكون دالا على ما يفهم بالتقديم ولا يفهم بالتأخير:
مثل: مسلمة أنا، فلو أُرِخَ الخبر لم يفهم منه المعنى الحقيقي فكان التقديم لغرض التفاخر بالانتماء للدين الإسلامي.

النموذج الخامس:

- أن يكون الخبر في ذهن المتكلم أهم من المبتدأ مثل: عظيم أنت، فلفظة (عظيم) هي خبر مقدم وأنت: مبتدأ مؤخر³ وأفاد هذا التقديم دلالة فنية وهي الاهتمام بالمقدم والتعظيم من شأنه.

النموذج السادس:

- إذا كان الخبر من الأسماء التي لها الحق في الصدارة كأسماء الاستفهام نحو: أين محمد؟ فالغرض من تقديم الخبر (أين) لأنه اسم استفهام على المبتدأ (محمد).
النموذج الخامس: أن يكون الخبر محصوراً في المبتدأ

¹ سورة الكافرون، الآية 6.

² خديجة محمد أحمد اللبناني، دراسة بلاغية تحليلية، دكتوراه، جامعة أم القرى إشراف ع العزيز أبو سريع ياسين، 2001، ص 210.

³ محمود مطرجي، في النحو وتطبيقاته، دار النهضة العربية للنشر، لبنان، ط2، 2008م، ص 167.

وذلك بأن يقترن المبتدأ با (إلا) لفظاً مثل: ما خالق إلا الله¹ إذ تقدم الخبر (خالق) على المبتدأ (الله) وذلك لغرض التخصيص، وحصر صفة الخلق لله سبحانه وتعالى وحده، فحقق هذا التقديم دلالة جمالية ووضوحاً في المعنى، فلو أُخِر الخبر لحدث لبس في المعنى المقصود².

¹ مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، براهيم قلاتي، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر، د ت، ص 369.

² بنظر: المرجع نفسه، ص 369.

خلاصة الفصل:

إنّ البحث في بنية الجملة و دلالاتها في النص القرآني، هو باب واسع تندرج تحته مجموعة من المباحث اللغوية و النحوية و البلاغية، وهذا لفهم و دراك مختلف العلاقات الموجودة في ثنايا السور و الآيات التي تقودنا إلى تحديد المعنى الدقيق و الخفي لمختلف التراكيب اللغوية .

إنّ النص القرآني كل متماسك، تتربط أجزاءه بعضها ببعض، إذ لا يمكن تقسيمه، و على هذا الأساس فإنّ أي تحليل لبنيته اللغوية يقتضي منا تتبع مختلف العلاقات القائمة بين مختلف وحداته اللغوية.

تركيب الجملة في النص القرآني بناء محكم ودقيق، يخضع لقواعد و قوانين لغوية دقيقة تكسبه دلالات متنوعة تختلف باختلاف أنماط الجمل من فعلية، واسمية، و شرطية و ظرفية وغيرها .

خاتمة

بعد هذه المحطات العلمية، والفصول اللغوية التي وقفنا عندها في تتبع الجملة في الدرس اللغوي العربي القديم والحديث، وكذا في بعض الدراسات الغربية الحديثة، لمعرفة أقسامها وبنائها التركيبي ودلالاتها اللغوية في النص القرآني كمدونة لغوية وكفصل من هذه الفصول في هذا البحث، كان لا بد من استعراض أهم النتائج التي تم التوصل إليها والتي يمكن إجازها في النقاط التالية:

- الجملة هي وحدة لغوية مفيدة تتكون من الاسناد ومتعلقاته الأساسية وبيبرز من خلال هذا القول اتجاهين.

- الاتجاه الاسنادي هو الاتجاه الأكثر شيوعاً بين اللغويين القدماء والمحدثين، يرى أنّ الجملة هي ما اشتملت عليه من المسند والمسند إليه، وممن ذهب الى هذا الاتجاه من القدماء نجد: ابن هشام الانصاري وابن بعيش والسيوطي وغيرهم، ومن المحدثين نجد كل من فاضل السامرائي وعباس حسن، ومحمد عبد اللطيف حماسة.

-الاتجاه الدلالي للجملة: يرى هذا الاتجاه أنّ الجملة تعبر عن معنى مفرد وهو القول السائد عند الكثير من الدارسين المحدثين، ومن تبني هذا الرأي نجد كل من ابراهيم أنيس، وتمام حسان، وابراهيم عبادة.

-تأثر مفهوم الجملة في الدرس اللغوي العربي بتيارين:

- الأول: تيار تأثر بعض الشيء بالدراسات اللغوية الغربية وحاول تطبيق مناهجهم في دراسة الجملة العربية ومنهم: إبراهيم أنس وعبد الرحمان أيوب،
- والثاني: تمسك بالتراث اللغوي العربي القديم في مفهومه للجملة وفي تقسيماته المختلفة لأنواع الجمل، ومن هؤلاء نجد محمد فخر الدين قباوة، وفاصل السامرئي، وعباس حسن.

-المسند والمسند اليه من أركان الجملة ولا تتحقق الفائدة إلاّ بهما.

* فإذا تحققت الفائدة من غير وجود الإسناد ظاهراً أو مقدراً فلا يعد التركيب جملة، كما أن وجود الإسناد مع عدم تمام المعنى لا يعد جملة، وعلى هذا الأساس فإنّ الجملة هي ما ضمت طرفا الإسناد وتمام الفائدة.

- يكون الاعتماد في تقسيم الجملة على التقسيم الثنائي وباقي الأقسام عبارة عن وظائف دلالية للجملة .

- إنّ أدوات التماسك التي اعتمدها الدارسون في دراستهم من أجل إبراز التماسك الدلالي والشكلي للنص كثيرة وتختلف من باحث إلى آخر وليست نهائية ولا ثابتة.

- لم تكن هناك أي قطيعة بين الدراسات النظرية وتطبيقاتها على النصوص مما أمكن تطبيقها على أرقى النصوص وهو النص القرآني.

- من خلال تعاملنا مع المفردات المشكلة للجملة القرآنية تبين أنّ هناك هندسة دقيقة جدا تتمثل في وضع كل كلمة في موضعها التركيبي اللائق بها وأن أي تغير في التركيب وراءه حكمة، مما يدل على الإتقان في تركيب القرآن الكريم

- ان البناء الجملي في النص القرآني يختلف عن بناء الجملة في النصوص الأخرى، وهذا لطبيعة التركيب الجملي في النص القرآني المشكل من الآيات المترابطة بينها ترابطاً دلالياً، فقد نجد آية واحدة تضم أكثر من جملة مما يجعل معرفة الجانب الدلالي لهذه الجمل ربطها بما سبقها وما يلحقها حتى يتم تحديد المعنى اللغوي والدلالي.

- إنَّ التقديم والتأخر في النص القرآني له أهمية بالغة في معرفة البناء الاصيلي للجملة القرآنية، وكذا معرفة الأغراض البلاغية المصاحبة لها.
- من خلال دراستنا لبناء الجمل في النص القرآني، اتضح لنا الكيفية الدقيقة التي ترابطت من خلالها السور شكلا ومضمونا، بحيث أنّ مقدمة كلّ سورة هي نهاية للسورة التي سبقتها، وهذا من مميزات النص القرآني.
- يحتوي النصّ القرآني في مجمل آياته وسوره مختلف العلاقات الترابطية والتماسكية من تكرار، ووصل، وحذف، وعطف، وفصل وهذا لتوضيح الدلالة والمعنى.
- إنّ النص القرآني نص متماسك تترايط ألفاظه ترابطا لغويا، إذ ينشأ عن هذا الترابط نظاما محكما لا يقبل التجزئة، كأنه سورة أو آية الواحدة، فلا يصح تفسير كلمة أو عبارة أو آية أو تركيب من القرآن الكريم إلا إذا تمّ مراعاة السياق القرآني و كذا الاحاطة بمناهج التفسير وكتب الأصول، لأنّ في النصّ القرآني صفة الكلية، إذ نجد في الدلالات القرآنية باب تدخل فيه كلّ المباحث اللغوية والنحوية والبلاغية التي تعنتي بالعلاقات بين أجزاء النص، ومن شأن هذه الدراسة أن تجنب النص القرآني القراءة التجزيئية.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم، رواية حفص عن عاصم

قائمة المصادر والمراجع:

- 1- ابراهيم أنيس، من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط3، 1966.
- دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، دط، 1962.
- 3- ابن الشجري، ما أتفق لفظه و اختلف معناه تحقيق: أحمد حسين بسيح، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1996،
- 4- ابن الناظم، شرح ألفية ابن مالك، تح: عبد الحميد السيد، دار الجيا، بيروت، لبنان، دط، بيروت، لبنان، 1998.
- 5- ابن الهمام محمد بن عبد الواحد، التحرير، مؤسسة الرسالة، ب ط،
- 6- ابن تيميه تقي الدين، مجموع الفتاوي، تح: أنوار البارود عامر، الجزائر، دار الوفاء، ط2005.
- 7- ابن جني، أبو الفتح، عثمان، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1999.
- 8- ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، تح: علي فودة، مكتبة الخانجي، مصر، ط1، 1932.
- 9- ابن قتيبة، تفسير غريب القرآن، تح: أحمد صقر، دار إحياء الكتب العربية. ط1،
- 10- ابن هشام جمال الدين، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، تح: علي عاشور الجنوبي، دار احياء التراث، بيروت، ط1، 1979.
- 11- ابن يعيش، شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت، ط2، دت.
- 12- أبو العباس ثعلب، مجالس ثعلب، تح: عبد السلام هارون، دار المعارف، مصر، دط، دت.
- 13- أبو حامد الغزالي، المستصفى، من علم الأصول، المكتبة التجارية، القاهرة، 2007.
- 14- أبو حانة أحمد، البلاغة والتحليل الأدبي، دار العلم للملايين، ط1، 1988.

- 15- أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، تح: عبد الرزاق المهدي، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 2002..
- 16- أبو زكرياء الفراء، معاني القرآن، تح: محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت، ط2، 1983.
- 17- أبو علي الفارسي، الايضاح العضدي، تح: حسن الشاذلي، مطبعة دار التأليف مصر، ط1، 1969.
- 18- أبو علي الفضل بن الحسين، مجمع البيان في تفسير القرآن، دار المرتضى بيروت لبنان، ط6، 2006.
- 19- أبو هلال العسكري، الصناعتين، الكتابة و الشعر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، دت.
- 20- أحمد المتوكل، الجملة المركبة في اللغة العربية، متوازن عكاظ، ط1، 1985.
- 21- أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، تح: يوسف الحميلي، المكتبة المصرية صدا، بيروت، دط.
- 22- أحمد بن فارس: الصحابي في فقه اللغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1977.
- معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط عبد السلام هارون، دار الفكر، القاهرة، ط9، 1981.
- 23- أحمد لعويجي، المسند إليه والمسند في الشعر، منشورات مخبر الممارسة اللغوية، الجزائر، 2012م..
- 24- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب القاهرة، ط5، 1998
- 25- أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، لبنان، ط3، 1993.
- 26- الأنباري عبد الرحمان بن محمد، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين، دار الطلائع، القاهرة، مصر، 2005

- 27- عبد الله الزركشي البحر المحيط في أصول الفقه، تحقيق عبد القادر علد الله، مشورات وزارة الأوقاف والشؤون الدينية الإسلامية، الكويت
- 28- البدرابي زهر الدين، مقدمة في علم اللغة، دار المعرف، القاهرة، ط5، 2993.
- 29- بن عيسى الطاهر، البلاغة العربية، مقدمات وتطبيقات، دار الكتاب الجديدة، ليبيا، ط1، 2008.
- 30- تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة القاهرة، مصر، ط2، 1974.
- اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، القاهرة، ط4، 2004.
- 31- المثني عبد الفتاح، نظرية السياق القرآني، دراسة تأصيلية دلالية نقدية، دار وائل، ط1، الأردن، 2008،
- 32- توفيق الفيل، بلاغة التركيب، مكتبة الآداب، القاهرة 1991.
- 33- الجاحظ ابن عثمان، البيان والتبيين، تحقيق وشرح، عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت.
- 34- جزاء محمد المصاروة، شرح دروس في النحو، دار أسامة عمان، دط، د ت
- 35- جلال الدين السيوطي، أسباب النزول، دار العصلة، القاهرة، 2005.
- الاتقان في علوم القرآن، دار مصر للطباعة، مكتبة مصر
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تح: عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية الكويت، ط1، 1975.
- الأشباه و النظائر في النحو، تح: عبد العال سالم مكرم، عالم الكتب القاهرة، د ط، 2002.
- شرح عقود الجنان في المعاني والبيان، دار الفكر بيروت، لبنان، ط2
- 36- الجوبني أو المعاني، البرهان في أصول الفقه، تح: عبد اللطيف محمود الدين، دار الوفاء، مصر، ط4، 1418
- 37- حسام أحمد فرج، نظرية علم النص، رؤية منهجية في بناء النص الشعري، مكتبة الآداب القاهرة، ط2، 2009.
- 38- حسن الترابي، التفسير التوحيدي، دار الساقي، بيروت، لبنان، ط1، 2004.

- 39- الخطيب القرويني، الايضاح في علوم البلاغة، تحقيق إبراهيم شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003
- 40- الخطيب القرويني، الايضاح في علوم البلاغة، تح: فريد الشيخ، محمود ايمان الشيخ، دار الكتاب العربي بيروت، لبنان، 2004.
- 41- خليل أحمد عمارنة، في نحو اللغة العربية وتراكيبها، منهج وتطبيق، عالم المعرفة، جدة، السعودية، ط1، 1984.
- 42- دليلة مزور، الأحكام النحوية بين النحاة وعلماء الدلالة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2011.
- 43- الرضي الاستريادي، شرح كافية ابن الحاجب، دار هجر للطباعة، مصر، ط2، 1993.
- 44- الزمخشري، المفصل في علم، العربية، تح: فخر صالح قدارة، دار عمان للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2004.
- 45- زيد الخير مبروك، العلاقات الإسنادية في القرآن الكريم، دراسة نحوية بلاغة، دار الوعي للنشر، ط1، الجزائر 2011
- 46- سناء البياني، قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، دار وائل للطباعة والنشر، ط1، الأردن 2003
- 47- سناني حميد البياتي، قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، دار وائل عمان، ط1، 2002.
- 48- سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1988
- 49- شعبان صلاح، الجملة الوضعية في النحو، دار الغريب للطباعة، القاهرة، دط.
- 50- شهاب الدين الأصبحي العنابي، الحل في الكلام على الجمل، تح: ابراهيم بن محمد عبادة، مكتبة الرياض، ط1، 1996.

- 51- الطبري محمد ابن جرير، جامع البيان عن تأويل القرآن، تحقيق احمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان ط1، 2000.
- 52- عائشة حسين فريد، وستي في ضوء الأساليب العربية، دار فناء للطباعة، القاهرة، ط1، 2000.
- 53- عبادة محمد ابراهيم، الجملة العربية، دراسة لغوية نحوية، دار المعارف الاسكندرية، دط، 1988.
- 54- عباس حسن، النحو الوافي، دار المعاف، القاهرة، ط2، 1966.
- 55- عبد الرحمان الحاج صالح، السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة، موقع للنشر (د، ط)، (د، ت)، 2007
- 56- عبد الرحمان أيوب، دراسات نقدية في النحو العربي، مؤسسة الصباح، الكويت، دط، 1957.
- 58- عبد السلام هارون، الأساليب الانشائية في النحو العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة مصر، ط2، 2001.
- 59- عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية، علم البيان و البديع، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، دط، دت.
- 60- عبد العزيز يوسف المهدي، التعليقات الوافية على شرح الأبيات الثمانية، تحقيق مختار بوعداني، جامعة وهران، الجزائر.
- 61- عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، قرأ وعلق عليه أو فهد محمود محمد شاكر، دار المدني، ط1، 1991، جدة
- الجمل في النحو، تح: علي حيدر، دمشق، سوريا، بط، 1972.
- دلائل الاعجاز، تح: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2 ، 1983.
- 62- عبده الراجحي، التطبيق النحوي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1992.
- 63- علي أبو المكارم، الجملة الاسمية، مؤسسة المحتر، القاهرة، ط1، 2008.

- 64- علي الجارهي مصطفى أمين، البلاغة الواضحة، دار المعارف مصر، ط7، 1964.
- 65- عيسى العاكوب، المفصل في علوم البلاغة، منشورات جامعة حلب، 200.
- 66- فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية تأليفها وأقسامها، دار الفكر، عمر، ط2، 2008.
- معاني النحو، دار الفكر للطباعة، و النشر و التوزيع، الأردن، ط1، 2008
- 67- فخر الدين قباوة، إعراب الجمل و أشباه الجمل، دار الآفاق، بيروت، ط4، 1983.
- 68- فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفانها، دار الفرقان للنشر والتوزيع، جامعة اليرموك، ط4، 1997.
- 69- القاسم بن الحسين بن محمد الخوارزمي، ترشيح العلل في شرح الجمل، تح: عادل محسن سالم العميري، مكة المكرمة، ط1، 1988.
- 70- كمال البسيوني، الجمل النحوية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1989.
- 71- كمال بشر، علم الاصوات، دار غريب، القاهرة، 2000.
- 72- المبرد أبو العباس محمد بن يزيد، المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق فضية، عالم الكتب، القاهرة، (د.ط)، (د.ن) 1994.
- 73- مجمع اللغة العربية، جمهورية مصر، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004
- 74- مجموعة من الباحثين، دراسات في تفسير النص القرآني، مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي، بيروت لبنان، ط2، 2010.
- 75- محمد أحمد قاسم و محي الدين ديب، علوم البلاغة، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس لبنان، ط1، 2003.
- 76- محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتوير، دار ابن حزم، تونس، 1984.
- 77- محمد المحمودي، في النحو العربي، نقد وتوجيه، دار الزائد العربي، بيروت، ط1، 1983.

- 78- محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل ابراهيم، دار أحياء التراث، الكتب العربية، القاهرة، ط1، 2006.
- 79- محمد حماسة عبد اللطيف، العلامة الاعرابية في الجملة بين القديم و الحديث، دار أم القرى، الكويت، ط1، 1984.
- في بناء الجملة الاسمية، مكتبة الزهراء، عابدين القاهرة، دط، دت.
- في بناء الجملة العربية، دار القلم الكويت، ط1، 1982.
- 80- محمد رشيد رضا، تفسير القرآن الحكيم (التفسير، تفسير البيان)، دار الفكر العربي، مصر، القاهرة، ط2، 1997
- 81- محمد شكري الألوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان 1994 .
- 82- محمد عبد أصول النحو العربي في نظر النحاة وراي ابن مضاء القرطبي في ضوء علم اللغة الحديث(د، ط)، عالم الكتب القاهرة، مصر 1982.
- 83- محمد عبد الله بن أحمد بن الخشاب، المرتجل في شرح الجمل، دط، 1972.
- 84- محمد عبد الله علي سعيد العبدوي، دلالة السياق في القصص القرآني، اصدارات وزارة الثقافة، صنعاء، 2004.
- 85- محمد علي الرخاني، مناهج التفسير واتجاهاته، دراسة مقارنة في مناهج تفسير القرآن، تر: قاسم البيخاني
- 86- محمود أحمد نحلة، مدخل الى دراسة الجملة العربية، دار النهضة العربية بيروت، دط، 1988.
- 87- محمود السعمران، علم اللغة، مقدمة القارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت، د ط، 2007م
- 88- محمود الصافي، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، دار الرشد، لبنان، ط2، 1995
- محمود مطرجي، في النحو وتطبيقاته، دار النهضة العربية للنشر، لبنان، ط2، 2008م

90 مرتاض عبد الجليل، التحليل البنيوي للمعنى والسياق، دار هومة للطبع والنشر والتوزيع،
2010،

91 مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، مر: ابراهيم قلاتي، دار الهدى للطباعة،
والنشر، الجزائر، د.ت، ص369.

92- مصطفى جمال الدين، البحث اللغوي عند الأصوليين، المكتبة الوطنية، بغداد، ط1،
1980.

93- منير محمود الميسري، دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم، مكتبة وهبة، القاهرة
ط1، 2005

94- نظيف محمد، الحوار وخصائص التفاعل التواصلي، دار افريقيا، الدار البيضاء،
المغرب، 2010.

95- هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي دار الامل للنشر والتوزيع، الاردن،
ط1، 1998.

الرسائل الجامعية .

1- بن عبد الله القاسم، دلالة السياق القرآني وأثرها في التفسير بن جرير، رسالة
ماجستير، كلية الاصول الدين جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، السعودية،
1420هـ،

2- خديجة محمد أحمد اللبناني، دراسة بلاغية تحليلية، دكتوراه، جامعة أم القرى إشراف
ع العزيز أبو سريع ياسين، 2001

3- شعبان سعود عبد العيساوي، التفسير الإشاري ماهيته وضوابطه، رسالة ماجستير،
كلية الشريعة، جامعة بغداد 1987.

4- محمد جعفر حسين العارضي، الدلالة النفسية للألفاظ في القرآن الكريم، رسالة
دكتوراه، كلية الآداب جامعة القادسية، الكويت، 2002.

المجلات العلمية:

- 1- الحازم علي، الجملة الفعلية، أساس التعبير في اللغة العربية، مجلة مجمع اللغة العربية، مطبعة وزارة المعارف القومية، القاهرة، ج7، 2002.
- 2- سيد احمد محمد السيد شاذلية، بحث بعنوان السياق واثره في بيان الدلالة دراسة تأصيلية تطبيقية في غريب الحديث النبوي الشريف، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، ت النشر 2009/09/01.
- 3- عبد الرحمان الحاج صالح، اللسانيات، مجلة في علم اللسان البشري، العدد6، جامعة الجزائر 2، 1982.
- 4- عفاف البطانية، النصوص وسياقاتها، دراسة في الأدبية الإيديولوجية الخطاب، بحث فصول، العدد 2002.
- 5- مختار نويوات، مجلة اللغة العربية. المجلد الأول. العدد 19 الجزائر 2008.
- 6- مفتاح بن عروس، في علاقة النص بالمقام، مجلة اللغة العربية، ملتقى علم النص، جامعة الجزائر، العدد 14، ديسمبر 1999.

الفهرس

فهرس الموضوعات:

الصفحة	المحتويات
//	الشكر والتقدير
//	الإهداء

أ.....	مقدمة
5.....	مدخل
12.....	1-مصطلح الجملة في التراث اللساني العربي:
12.....	مصطلح الجملة عند سيبويه:
13.....	أنصار الترادف بين الجملة والكلام.....
14.....	الجملة والكلام عند ابن الحاجب:
15.....	الجملة عند المبرد:
16.....	الجملة والكلام عند الزمخشري:
16.....	الجملة والكلام عند الجرجاني:

- 18.....2- القول بعدم الترادف بين الجملة والكلام
- 19.....الكلام و الجملة عند ابن يعيش:
- 22.....الجملة والكلام عند الرضي الاسترابادي:
- 23.....3- الجملة والكلام في الدراسات اللسانية العربية الحديثة:
- 24.....عبد اللطيف بن حماسة:
- 24.....عبد الرحمان أيوب:
- 25.....إبراهيم أنيس:
- 26.....عبد السلام هارون:
- 27.....تمام حسان:
- 27.....عبد الرحمان الحاج صالح:
- 29.....الفصل الأول: الجملة العربية بنيتها وأقسامها ومعايير تصنيفها
- 31.....المبحث الأول: تقسيمات الجملة عند القدماء والمحدثين
- 31.....1- 1 تقسيمات الجملة في الدرس العربي القديم:

31 1 -1 -1 التقسيم الثنائي للجملة:

34 2 -1 -1 التقسيم الثلاثي للجملة:

37 3 -1 -1 التقسيم الرباعي للجملة:

38 2 -1 أقسام الجملة عند المحدثين:

39 1 -2 -1 التقسيم الثنائي للجملة:

39 أ- إبراهيم أنيس:

40 ب- حسن عباس:

40 ج- محمد حماسة عبد اللطيف:

41 د- فاضل السمارائي:

42 هـ- مهدي مخزوني:

43 1 -2 -2 التقسيم الثلاثي للجملة:

43 أ- فخر الدين قباوة:

44 ب- تمام حسان:

- 44 1- 2- 3 التقسيم الرباعي للجملة:
- 45 أ- محمود أحمد نحلة:
- 45 ب نوال ياسين عبد القادر عتيلي:
- 46 1- 2- 4- التقسيم الخماسي للجملة:
- 46 أ- علي أبو المكارم:
- 49 المبحث الثاني: معايير تصنيف الجمل العربية وأنواعها
- 50 2- 1- معايير تصنيف الجمل عند القدماء
- 50 2- 1- 1- المعيار الأول من حيث الصدارة
- 51 2- 1- 1- 1- الجملة الاسمية:
- 52 أ- مفهوم الجملة الاسمية في الدراسات الحديثة
- 54 أ- الجملة الاسمية المطلقة:
- 55 ب- الجملة الاسمية المقيدة:
- 56 ج- الجملة الاسمية التامة:

- 56 د- الجملة الاسمية المجردة:
- 56 هـ- الجملة الاسمية الوصفية:
- 56 و- الجملة الاسمية التي لا تشتمل على فعل:
- 59 2-1-1-2 الجملة الفعلية
- 60 أ- الجملة الفعلية في الدراسات النحوية القديمة:
- 61 ب- أنماط الجملة الفعلية:
- 63 2-1-1-3 الجملة الشرطية:
- 64 2-1-1-4 الجملة الظرفية:
- 65 2-1-2 التقسيم على أساس الإسناد
- 67 2-1-3 التقسيم من حيث الخبر والإنشاء:
- 69 2-1-4 تقسيم الجملة من حيث البساطة والتركيب.
- 71 2-1-5 تقسيم الجمل من حيث الإعراب:
- 81 2-2 أقسام الجملة العربية عند المحدثين:

- 82 2-2-1 تقسيم محمود نحلة:
- 83 2-2-2 تقسيم محمد حماسة:
- 85 2-2-3 تقسيم تمام حسان:
- 86 2-2-4 تقسيم عبد الهادي الفضلي:
- 86 2-2-5 تقسيم عبد الرحمان أيوب:
- 87 2-2-6 تصور جديد لأنواع الجمل:
- 90 المبحث الثالث: الجملة العربية ودلالاتها
- 90 3-1-1 الدلالة من منظور علماء النحو:
- 91 3-2-2 الدلالة من منظور علماء الأصول:
- 94 3-3-3 الدلالة من منظور علماء البلاغة:
- 94 3-4-4 البلاغة والمعنى:
- 95 3-4-1 علم البيان والدلالة:
- 97 3-4-2 الحقيقة والمجاز في علم البيان:

- 1- الحقيقة:.....: 97
- 2- المجاز:: 100
- 3- 5 مستويات الدلالة في الجملة العربية:.....: 105
- 3- 5- 1 الدلالة القطعية والاحتمالية:.....: 105
- 3- 5- 2 الدلالة الظاهرة والدلالة الباطنية:.....: 109
- 3- 5- 3 الدلالة الصرفية والدلالة الصوتية:.....: 110
- 3- 5- 4 الدلالة اللفظية:.....: 112
- 2- الإشتراك اللفظي:.....: 114
- المبحث الرابع: بنية الجملة في الدراسات العربية القديمة. 117
- 4- 1- عند سيبويه:.....: 117
- 4- 2- عند الفراء: 119
- 4- 3- عند المبرد...: 120
- 4- 4- ابن السراج:.....: 121

- 140.....الفصل الثاني: النص القرآني ودلالاته السياقية
- 142.....المبحث الأول مفهوم النص القرآني وخصائصه
- 142..... 1 -1 مفهوم النص
- 142..... 1 -1 -1 .النص في المعاجم العربية:
- 142..... 1 -1 -2 مفهوم النص عند القدماء :
- 144..... 1 -1 -3 مفهوم النص في الدراسات العربية المعاصرة:
- 147..... 1 -1 4 مفهوم النص في الدراسات الغربية
- 153..... 1 -2 تعريف النص القرآني:
- 155..... 1 -3 العلاقة بين السورة والنص:
- 169.....المبحث الثاني: مكونات النص القرآني
- 169..... 1 -2 علم المناسبة:
- 173..... 2 -2 مفهوم السورة وعلاقتها بالنص
- 173..... 2 -2 1 مفهوم السورة:

- 174.....: 2-2-2 علاقة السورة بالنص:
- 175.....: 2-3- المناسبة بين السور
- 177.....: 1- علاقة الإجمال والتفصيل:
- 178.....: 2- علاقة المقابلة:
- 178.....: 3- علاقة الملازمة والإتحاد:
- 179.....: 4- علاقة تشابه الأطراف:
- 180.....: 5- علاقة التحقيق:
- 180.....: 6- علاقة السبب بالنتيجة:
- 181.....: 2-4 المناسبة بين الآيات
- 182.....: 1-علاقة التفصيل والإجمال:
- 182.....: 2- علاقة التلازم.....
- 183.....: 3- علاقة التشبيه
- 183.....: 4- علاقة التفسير:

- 5- علاقة الإطراب: 184.....
- 6- رد الأعجاز عن الصدور: 184.....
- 7- علاقة الغاية والتعليل: 185.....
- 2- 5- خصائص بناء الجملة في النص القرآني: 186.....
- المبحث الثالث: السياق والنص القرآني 189.....
- 3- 1 مفهوم السياق 189.....
- 3- 2- أصول نظرية السياق عند العرب القدامى والمحدثين: 192.....
- 3- 2- 1 السياق عند العرب القدامى: 192.....
- 3- 2- 2 السياق عند الدارسين العرب المحدثين 196.....
- 3- 3- أقسام السياق 197.....
- 3- 3- 1 السياق اللغوي (المقال): 197.....
- 3- 3- 2 السياق غير اللغوي (المقام): 198.....
- 3- 3- 3 السياق الاجتماعي الثقافي: 199.....

- 201.....:السياق العاطفي والنفسي: 4 -3 -3
- 202.....:السياق في مستويات اللغة: 4 -3
- 206.....:السياق عند علماء التفسير والأصول: 5 -3
- 206.....: عند علماء التفسير: 1 -5 -3
- 209.....:السياق عند الأصوليين: 2 -5 -3
- 212.....المبحث الرابع: التفسير والتأويل في النص القرآني
- 212.....: مفهوم التفسير: 1 -4
- 214.....: أنواع التفسير: 2 -4
- 214.....:التفسير الإشاري: 1 -2 -4
- 216.....: تفسير القرآن بالقرآن: 2 -2 -4
- 221.....: مفهوم التأويل: 3 -4
- 223.....:التأويل النحوي: 1 -3 -4
- 223.....: التضمين: 2 -2 -4

المبحث الخامس: التعالق اللساني بين النص القرآني واللسانيات الحديثة. ...229

229..... 1-5 اللسانيات والنص القرآني:

231..... 2-5 التركيب القرآني والمعنى

233..... 3-5 بناء الجملة الفعلية في النص القرآني

241..... الفصل الثالث: نماذج تحليلية لبناء الجملة ودلالاتها في النص القرآني

243..... المبحث الأول: نماذج من الجملة الفعلية في النص القرآني

243..... 1-1 الجملة الفعلية البسيطة:

243..... 1-1-1 الجملة الفعلية ذات الفعل اللازم:

245..... 1-1-2 الجملة الفعلية ذات الفعل المتعدي

252..... 2-1-1 الجملة الاسمية من حيث البساطة والتركيب:

255..... 2-1-2 حالات تقدم الخبر على المبتدأ:

257..... 2-2 الحذف في القرآن

258..... 2-2-1 حذف العنصر الاسمي:

261.....: 2-2-2 حذف العنصر الفعلي:

262.....: 2-2-3 حذف الجملة

268.....: 3- التقديم والتأخير في النص القرآني:

268.....: 3- 1 أنواع التقديم والتأخير في القرآن الكريم:

269.....: 3- 1-1 التقديم والتأخير في فواتح السور:

271.....: 3- 1-2 التقديم والتأخير في خواتيم السور:

272.....: 3- 1-3 التقديم والتأخير في ترتيب الآية:

272.....: 3- 1-4 التقديم والتأخير في خواتيم الآيات:

ينظر السيوطي الى خواتم الآيات في النص القرآني بمنظور القافية وقرينة السجع

272.....: في النصوص الشعرية من حيث أهميتها ودورها في الربط.

273.....: 3- 1-5 التقديم والتأخير في الترتيب بين الآيات بعضها البعض:

273.....: 3- 2- الأغراض البلاغية للتقديم والتأخير في القرآن الكريم:

277.....: 3-3 نماذج عن التقديم والتأخير في القرآن الكريم:

282.....: * تقديم المفعول به عن الفعل والفاعل:

* - تقديم الفاعل عن الفعل: 283.....

* - تقديم الخبر..... 283.....

قائمة المصادر والمراجع: 294.....

فهرس المحتويات: 304.....

الملخص:

تمثل الجملة أحد العناصر الأساس في النحو العربي، مما جعل لها مكانة في درس اللغوي القديم والحديث، إذ لا يمكن الاستغناء عنها، كما أنها تعد موضوعا مشتركا بين الدراسات النحوية والبلاغية.

وتكمن أهمية هذه الدراسة في محاولة الجمع بين مستويين لسانيين مختلفين هما: المستوى التركيبي والمستوى الدلالي، بالإضافة الى تتبع مراحل دراسة الجملة من النحو العربي القديم إلى الدراسات اللسانية الحديثة العربية والغربية منها، وتمثيل ذلك بنماذج من النص القرآني. ولما كان البحث يتطلب منهاجا يسير عليه ويجب عن مختلف الإشكاليات الموجودة فيه، اتبعنا المنهج الوصفي الذي فرضته طبيعة المدونة وطبيعة الموضوع، إذ من خلاله تمكنا من وصف الظاهرة اللغوية وخصائصها المختلفة، كما أنّ هذا المنهج سمح لنا بتتبع عناصر البحث عن طريق تعقب ما فيه من مفاهيم مختلفة، وتقصي ما جاء في الدراسات اللغوية العربية القديمة والحديثة من دلالات وتقسيمات مختلفة للجملة؛ حيث وقفنا على كثير منها، خاصة تلك التي تتناول الجانب الدلالي للجملة في النص القرآني، وعرض مختلف الآراء التي أسهمت في تناول النص القرآني بمختلف مكوناته.

الكلمات المفتاحية: الجملة العربية؛ البنية؛ النص القرآني؛ الدلالة؛ التركيب.

Abstract:

The sentence represents one of the basic elements in Arabic grammar, which gave it a place in the ancient and modern linguistic study, and it cannot be dispensed with, and it is also a common topic between grammatical and rhetorical studies.

The importance of this study lies in the attempt to combine two different linguistic levels: the syntactic level and the semantic level, in addition to tracing the stages of studying the sentence from ancient Arabic grammar to modern Arabic and Western linguistic studies, and representing that with models from the Qur'anic text.

Since the research requires a method that follows it and answers the various problems present in it, we followed the descriptive method imposed by the nature of the corpus and the nature of the subject, as through it we were able to describe the linguistic phenomenon and its various characteristics, and this method allowed us to follow the elements of the research by tracing the different concepts in it, and investigating what came in ancient and modern Arabic linguistic studies of different meanings and divisions of the sentence. Where we stopped at many of them, especially those that deal with the semantic aspect of the sentence in the Qur'anic text, and presented the various opinions that contributed to dealing with the Qur'anic text with its various components.

Keywords: *Arabic sentence, structure, Quranic text, meaning, composition.*

Résumé :

La phrase représente l'un des éléments de base de la grammaire arabe, c'est ce qui lui a donné une place dans les études linguistiques anciennes et modernes. On ne peut s'en passer, et elle est également considérée comme un sujet commun entre les études grammaticales et rhétoriques.

L'importance de cette étude réside dans la tentative de combiner deux niveaux linguistiques différents: le niveau syntaxique et le niveau sémantique, en plus de retracer les étapes de l'étude des phrases depuis la grammaire arabe ancienne jusqu'aux études linguistiques arabes et occidentales modernes, et de les représenter avec des exemples. Du texte coranique. Puisque la recherche nécessite une approche qui peut être suivie et répond aux différents problèmes qui y sont présents, nous avons suivi l'approche descriptive imposée par la nature du blog et la nature du sujet, car à travers elle nous avons pu décrire le phénomène linguistique et ses diverses caractéristiques. Cette approche nous a également permis de retracer les éléments de la recherche en retraçant les différents concepts qu'elle contient ainsi que ce qui a été mentionné dans les études linguistiques arabes anciennes et modernes concernant les différentes connotations et divisions de la phrase.

Mots-clés: *phrase arabe, structure, texte coranique, connotation, composition.*